ANTTI TUOMAINEN

آنتي توماينين 2

معضلة الغزال الأمريكي

HIRVIKAAVA

رواية | ترجمة: بيتر إسحق إبراهيم

مكتبة ياسمين

عصير الكتب

معضلة الغزال الأمريكي

HIRVIKAAVA

أخيـرًا، يعـود النظام إلـى حياة هنـري كوسـكينين و"يو مي فـن"، مُتنزَّه المغامـرات الـذي ورث ملكيتـه عـن أخيـه. لكـن فجـأةً يظهـر رجـلٌ من الماضـي، ويقلِب كل شـيء رأسًـا على عقب مـرة أخرى. وتتطـور المزيد من المشـكلات عندما يسـتولي ثلاثي مشبوه على شـركة توريد معدات المُتنـزَّه، مـع مطالب مربكة. لمـاذا لا تبيـع «ألعاب فنلنـدا المحدودة» مزلقـة الغزال الأمريكـي الجديدة إلى هنـري عندما يحتاج إليهـا، باعتبارها عامـل الجـذب الرئيسـي فـي المُتنـزَّه؟ بالإضافة إلـى ذلك، يجد نفسـه متورطًا مرة أخرى في بعض الجرائم ذات الظروف الغريبة.

فـي الوقـت نفسـه، تصـل علاقة هنـري ولـورا إلى نقطـة الانهيـار، ومـن أجـل البقـاء فـي هـذا العالم الفوضـوي الجديـد، يجـب الوصـول بـكل عملياتـه الحسابية إلى أقصى الحدود، قبل فوات الأوان...

روايـة تجمع بيـن الطرافة الذكية والتشـويق المتقن. وهـي الجـزء الثانـي من ثلاثيـة «عامل الأرنـب» التي نالت استحسانًا كبيرًا.

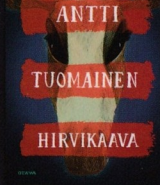

غلاف: عبد الرحمن الصواف

مكتبة ياسمين
t.me/yasmeenbook

عصير الكتب
aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb

معضلة الغزال الأمريكي

HIRVIKAAVA

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

● العنوان الأصلي: Hirvikaava

● العنوان العربي: معضلة الغزال الأمريكي

● طُبِع بواسطة: Otava, 2021

● حُقوق النشر:
Copyright © Antti Tuomainen, 2021

● حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب

● ترجمة: بيتر إسحق إبراهيم

● تحرير: أحمد حسين

● تدقيق لغوي: عبير عبد الرحمن الفياض

● تنسيق داخلي: معتز حسنين علي

● الطبعة الأولى: يناير / 2024م

● رقم الإيداع: 13992 / 2023م

● الترقيم الدولي: 978-977-992-293-5

إلى أنو

الآن

بحلول العاشرة والنصف، تكون خطة الميزانية الجديدة جاهزة. وبسبب الظروف المتغيرة بسرعة، اضطررت إلى خفض نفقاتنا بشكل جذري وإلغاء عدد من الاستثمارات التي كنا قد أبرمناها مسبقًا؛ لكني شددت الحزام بالتساوي، ووزعت العبء على جميع أقسامنا. لقد خفضت راتبي إلى الصفر. وبشكل منفصل، أعددت خطة لإنشاء احتياطي مالي للدعم في حالة الطوارئ، بحيث لا يتكرر وضع مثل الوضع الحالي -خاصة التهديد الأخير بالإفلاس الكامل- مرة أخرى. يتطلب بناء احتياطي مثل هذا الصبر والاقتصاد على مدى سنوات عديدة، لكن فرص أن يؤتي الأمر بثماره ستزداد بشكل كبير. الأرقام تتحدث عن نفسها: إذا عملنا بشكل منهجي ووثِقنا في الحقائق، فسننجو. هذا ما أعرفه عن تجربة شخصية.

لقد أنقذت الرياضيات حياتي، مجازيًّا وحرفيًّا. هذا ما تفعله الرياضيات: إنها تنقذنا. تجلب التوازن والوضوح وراحة البال؛ تساعدنا على رؤية كيف تسير الأمور حقًّا، وتخبرنا بما يجب فعله من أجل الوصول إلى أهدافنا. وعلى الرغم من أن الوضع الحالي في متنزه المغامرات يمثل تحديًا، فإني ما زلت أعتقد أن المستقبل مشرق، وكل ذلك بفضل الرياضيات، وقليل من الجهد. لقد أُعيد تشكيل آرائي ومشاعري، بالطبع، حول هذا الأمر بشكل طفيف، غالبًا لأنني كنت قادرًا على تكريس نفسي للبيانات وتُركت وشأني لأحسب الأشياء بسلام.

غادر آخر عملاء المتنزه منذ فترة، ووفقًا لجدول المناوبة، فإن كريستيان قد أغلق كل شيء اليوم. خلال النهار، تشبه ضوضاء الخلفية في المتنزه اندفاع الأمواج المتلاطمة. الآن هدأ البحر، وكل شيء في حالة سكون تام.

أتصفح ملف الإكسل مرة أخرى. تتدفق الصفوف بشكل جميل، وتكمل بعضها بعضًا، والمجاميع صحيحة. ألاحظ أنني لا أبالغ في التحقق من الأشياء مع مرور نظري عليها مرة أخرى، فقط لأني سعيد. ربما هذا هو بالضبط ما أحتاجه بعد كل التقلبات والمفاجآت الأخيرة: حسابات جيدة على الطراز القديم، توضح وتُنير الأمور والعلاقات فيما بينها. يجب أن أذكر نفسي بأن شوبنهاور يحتاج إلى عشائه وربما حتى شخص ما للتحدث معه (وهو -رغم أنه ليس أمرًا غير مسبوق تمامًا- حدث نادر جدًّا من الناحية الإحصائية)، أنقر فوق الملف لإغلاقه. أنهض من على الكرسي وأغمض عينيَّ الجافتين، وأستطيع الشعور تقريبًا كم هما حمراوين.

الباب المفضي إلى الممر مفتوح، ولا يمكنني سماع أي شيء قادم من غرفة مينتو كيه أيضًا: لا صوتها الخشن المتحشرج وهي تتحدث عبر الهاتف، ولا صوت المذياع، علاوة على شخيرها منخفض النبرة الزاخر برائحة السجائر وشراب الجن من نوع «لونكيرو». أشعر بتيبس في ظهري، ومرة أخرى أتذكر أنه يجب ممارسة نوعٍ من التمارين، على الرغم من أنني لا أعرف متى سأجد الوقت لذلك. لقد توصلت إلى إدراك أنه لا توجد راحة لمدير متنزه مغامرات ناجح.

أحدق عبر النافذة للحظة ولا أرى شيئًا بالخارج سوى مرأب السيارات الفارغ ذي الصبغة الرمادية لشهر نوفمبر. فجأة ينجذب انتباهي إلى أقصى يسار المرأب. يستغرق عقلي بضع ثوانٍ لمعالجة ما أراه. تقع البقعة بالضبط بين مصباحي شارع، كل حزمة من أشعة الضوء بالكاد تلامس المعدن والمطاط، ولهذا السبب يستغرق الأمر بعض الوقت لتجميع الأشكال والخطوط معًا.

إنها دراجة.

وهي مرتكزة إلى مسندها، وتبدو من جميع النواحي وكأنها دراجة عادية جدًّا، متوقفة وتنتظر صاحبها. لكن ما يبدو أنه خارج عن المألوف إلى حد ما هو موقع الدراجة، الذي لا يمكن اعتباره منطقيًّا من بُعد: فهو بعيد عن الطريق وعن المدخل الرئيسي للمتنزه. في الواقع، إنها بعيدة عن كل شيء. أطيل النظر إليها، غير متأكد مما أتوقع رؤيته. الدراجة متوقفة في منطقة شبه معتمة. في النهاية، توصلت إلى النتيجة الواضحة: لقد تركها شخص ما هناك ببساطة.

أوقف تشغيل حاسوبي، وألتقط الوشاح والمعطف من فوق الحامل وأرتديهما. أطفئ الأنوار في مكتبي وأمشي عبر الردهة الرئيسية المظلمة إلى الباب الخلفي. لا أرغب في استخدام الباب الأمامي لأن فتحه وإغلاقه مرة أخرى سيتطلب سلسلة معقدة من عمليات الفحص والتدقيق. الباب الخلفي أسرع وأسهل.

خرجت إلى رصيف التحميل، أهبط الدرجات المعدنية نحو الطابق الأرضي وأنطلق حول المبنى. تستطيع أذناي التقاط صخب حركة المرور آتيًا من بعيد، ويكاد يكون صوت خطواتي مُضخمًا.

هواء الليل له هذه اللسعة الباردة المعلنة عن وصولنا إلى أواخر الخريف، والأرض رطبة حتى دون هطول المطر. أصل إلى زاوية المبنى، حيث تصبح لدي رؤية كاملة لجداره الأيسر، والجانب الأيسر من المرأب. هذا هو أضيق قطاع من أراضي المتنزه. من الجدار الخارجي، فقط نحو خمسة أمتار حتى ينتهي الأسفلت وتنخفض التضاريس بشكل حاد إلى أسفل نحو خندق، ثم ترتفع بنفس الحدة إلى حافة امتداد صغير من الغابات المتشابكة على الجانب الآخر. أمشي بجانب الجدار، وأشعر أن القطاع يضيق أكثر فأكثر مع كل خطوة ليتخذ شكل الممر، كما لو أن الغابة المجاورة كانت جبهة موحدة، تزداد قوة وتشدد قبضتها على المبنى بخطوات صغيرة لا هوادة فيها. بالطبع، هذا ليس صحيحًا حرفيًّا. لكن ما هو صحيح -على الرغم من أنني اعتقدت في البداية أن عينيَّ تلعبان بعض الحيل- هو أن الدراجة قد اختفت الآن.

ربما كان لدى شخص ما، ببساطة، بعض الأعمال الليلية الطارئة ليهتم بها في الغابة. نحن جميعًا مختلفون، وقد أصبحت أقدِّر ذلك في العديد من المناسبات. إذا كان لديك شيء تهتم به، شيء قد لا يمكنك فعله بالضرورة في مكان آخر، فعندئذ هنا، في غابة أشجار التنوب في وسط فانتا، يمكنك فعل ذلك بما يرضي قلبك، اِقضِ بعض الوقت في الغابة التي تختارها، قبل الاستمرار في طريقك، سيكون هذا أكثر فائدة. لكن هذه الأفكار تشبه أعواد الثقاب التي لن تضيء بشكل كامل، تشتعل فقط لتنطفئ على الفور. أنا منغمس في التمني، وأنا على علم بذلك.

ثم أراه.

رجل يركض نحوي مباشرة.

أفكر بداخلي إنه يشبه كرة بولينج ذات أرجل.

في الواقع، أجد نفسي وكأني في أحد ممرات كرات البولينج. فقطاع الأسفلت طويل وضيق، وكرة البولينج تندفع نحوي بوتيرة شرسة، في منتصف المضمار تمامًا، وأنا أقف في نهايته. علاوة على ذلك، يبدو أن الكرة تتسارع. أستدير بمجرد إدراكي لما يحدث. وأشرع في الركض، وفي اللحظة نفسها أرى أن زاوية المبنى والساحة الخلفية أبعد بكثير مما كنت أتوقعه.

ما زلت أشعر بالتيبس الناتج عن كل ساعات جلوسي إلى مكتبي. وسرعة كرة البولينج أكبر بوضوح من سرعتي، وهو ما أدركه من أول خطوة. لكن عليَّ مواصلة الركض.

ألقي نظرة سريعة إلى الخلف من فوق كتفي. يرتدي كرة البولينج بدلة رياضية زرقاء داكنة، ومعطفًا ذا قلنسوة أسود أو أزرق، وقبعة صوفية سوداء، وقد سحبها على وجهه تقريبًا. تبدو رجلاه الصغيرتان وكأنهما خارجتان من رسم كاريكاتوري، حيث يُستبدل بالرجليْن إعصار شديد الدوران. والذراعان في مسارهما المحموم تشبهان زوجيْن من المكابس في حالة سرعة مفرطة. وإذا كان الموقف مختلفًا، لكنت أقف هناك أشاهد تسارع كرة البولينج بدافع

الانبهار المطلق. بدلًا من ذلك، أركض بأسرع ما يمكنني، وما زلت أسمع صوت الآلة الطنانة وهي تلحق بي.

الزاوية أمامنا مباشرة.

يقع رصيف التحميل خلف الزاوية. في الطرف الآخر من حجرة التحميل يوجد سلم يؤدي إلى السطح. لا أستطيع التفكير في أي شيء آخر. إذا تمكنت من الوصول إلى أسفل السلم وبدأت في التسلق، فسأكون قادرًا على ركل أصابع أي شخص يحاول الصعود خلفي. بطبيعة الحال، هذا بعيد كل البعد عن الحل الأمثل. من الصعب التفكير في العديد من الحلول البديلة، فضلًا عن التفكير في أي منها هو الخيار الأفضل، لأن الكرة تتدحرج أكثر فأكثر، وأنا قارورة البولينج المراد ضربها.

أقترب من الزاوية، إنها على بعد خمسة عشر مترًا فقط. أصل إلى الزاوية وأغير المسار.

أركض نحو رصيف التحميل، فقط بضع خطوات أخرى حتى الدرجات الفولاذية. أصل إلى الدرج وأبدأ الصعود إلى رصيف التحميل، وأسمع صوت قعقعة كل سُلَّمَة أخطو عليها. أرى السلم أمامي وأعتقد أنني قد أصل إليه وأبلغ السقف عندما...

تضرب كرة البولينج ظهري.

يدفعني تأثير الاصطدام إلى الأمام، كما لو أن شخصًا ما قذفني في الهواء. أسقط على وجهي أولًا على الأرضية التي تأخذ شكل الشبكة لرصيف التحميل. أحاول الوقوف، لكني لا أستطيع. بدلًا من ذلك، ظهر حصان فوق ظهري. على الأقل، هذا ما يبدو عليه الأمر، كما لو أن الراكب والمركوب قد بدلا موضعيهما فجأة.

يضغط كرة البولينج على ظهري، ويمسك برأسي في يديه -أصابعه الباردة، القصيرة ولكن قوية، تضغط على صدغي- ثم يرفع رأسي إلى الأعلى... ويضربه لأسفل مرة أخرى. جبهتي تضرب الشبكة الفولاذية مرة، مرتين، ثلاث مرات. أسمع صوتًا معدنيًّا خافتًا يرن في أذني ويتردد صداه

عبر جسدي. أمسك معصمَي الرجل، لكنهما سميكان وقويان مثل الأنابيب المدفونة في الأرض، مما يعني أنني لا أستطيع إيقاف حركتهما. جبهتي تتعرض للضرب على الشبكة الفولاذية مرارًا وتكرارًا. عندما يرتفع رأسي مرة أخرى، أو بالأحرى، عندما يُنتزع لأعلى، وإلى الأمام وإلى اليسار، أرى بعض الألواح الخشبية التي كنت أستخدمها لإصلاح متاهة الفراولة.

أمد ذراعي، وأطيل الجزء العلوي من جسدي بالكامل، وأتمكن من الإمساك بقطعة من الخشب لها رأس مدبب أسحبها أقرب إليَّ، بوصة تلو الأخرى، وفي النهاية أشبك أصابعي بإحكام حولها. في الوقت نفسه، ما زالت جبهتي تتعرض للضربات على الأرضية الفولاذية، ولدي انطباع واضح بأن الفولاذ سينهار قريبًا تحت قوة الضربات. ليس هناك الكثير من الوقت. أمسك باللوح الخشبي بأقوى ما أستطيع، وأجري تقييمًا سريعًا لطول ظهر كرة البولينج وموضع رأسه، وأقذف ذراعي للخلف بكل القوة التي يمكنني حشدها.

عندما تهبط، فإن الصوت الذي تصدره القطعة الخشبية يكون مفاجئًا. إنه طري ورطب.

يفلت كرة البولينج أصابع قبضته ويتأرجح الحصان على ظهري. أدفع نفسي للأعلى، ويترنَّح الحصان مرة أخرى، بعنف أكثر قليلًا هذه المرة، وأتمكن من الزحف من تحته. أحرك ساقي، وأقف، وأول ما يخطر بذهني هو أنني يجب أن أبدأ في الجري مرة أخرى. لكن هذا ليس ما حدث. الضرب الذي أصاب رأسي يسبب لي دوارًا شديدًا، ولا بد لي من التحرك في خطوات حذرة ومتحسسًا لطريقي. ألقي نظرة من فوق كتفي. يحدق كرة البولينج إلى شيء ما في أصابعه، ثم ينظر إليَّ ويرفع يده بما كان يجذب تركيزه منذ لحظات حتى يجعلني أراه. إنها سن. سرعان ما اتضح لي أين أصابته ضربتي بالمطرقة الخشبية بالضبط.

مباشرة في الفم.

يرمى كرة البولينج السن من يده. يأخذ مسارًا متقوسًا في الهواء ويختفي في الظلام. يمسح فمه الملطخ بالدماء بظهر كمه. ثم يندفع نحوي مرة أخرى.

أستدير وأندفع في سباق سريع. أعلم أن جولة مصارعة أخرى غير متكافئة ستكون أكثر مما يمكنني احتماله. لكنني أجري، ولم يبق سوى عشرة أمتار أو نحو ذلك على السلم. كل خطوة تتطلب أقصى تركيز. ربما لهذا السبب لم ألحظ ظهور شخص ثالث على رصيف التحميل أيضًا. هذا الوافد الجديد يرتدي قناعًا صوفيًّا للوجه ويقترب مني قادمًا من النهاية المظلمة لرصيف التحميل. يركض المقنع نحوي أولًا ثم يغير مساره، ويمكنني أن أرى أنه يحاول تجاوزي.

يحدث الكثير في الثانيتين ونصف القادمة.

كرة البولينج على وشك اللحاق بي مرة أخرى؛ الآن هو على بعد ذراع فقط. والمقنع يقترب من الاتجاه المعاكس، من الظلام خلفي، لذا من المحتمل أن كرة البولينج لم يره.

وبينما كان يركض إلى الأمام، ينحني المقنع لأسفل، ويلتقط الفراولة، ويصل إليَّ أخيرًا.

الفراولة التي في يد المقنع هي جزء من متاهة الفراولة. إنها قطعة ديكور، القطعة نفسها التي أحضرتها هنا في وقت سابق من بعد ظهر هذا اليوم لتفكيكها ووضعها في صندوقين منفصلين لإعادة التدوير، البلاستيك مع البلاستيك والأجزاء المعدنية مع المعدن. يبلغ قطرها ستين سنتيمترًا تقريبًا، وقد أزلتها من المتنزه لأنها مكسورة وحوافها المتشققة قد تؤذي الأطفال.

أحاول تغيير اتجاهي، لكن هذا فقط يجعلني أتعثر وأستدير جزئيًّا. ثم أرى ما سيحدث بعد ذلك.

يصطدم المقنع بكرة البولينج بكامل سرعتهما. قد يكون من الأصح القول إن المقنع يضرب كرة البولينج بالفراولة، فيحطم رأسه. أو لكي أكون أكثر دقة، يجب القول إن كرة البولينج تصطدم بالفراولة. يتشقق البلاستيك أكثر ويختفي رأس كرة البولينج داخل الفراولة.

تصبح الفراولة مستقرة حول كتفَي الرجل، ويبدو الأمر برمته مثل تاج قرمزي عملاق مع خصلة من الشعر الأخضر في الأعلى. في الوقت نفسه،

قطعت النتوءات الحادة من الأسلاك الفولاذية رقبة الرجل، وتحديدًا وريده الوداجي. الذي تمزق سريعًا. ونتيجة كل هذا...

... رجل ذو رأس فراولة يتأرجح لاستعادة توازنه فوق رصيف التحميل مع تدفق ينبوع من الدم من رقبته.

أشعر بالدوار، وصفير في أذنيَّ، والطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها أن أبقى منتصبًا هي الإمساك بركبتي للحصول على دعم لجسدي. أفترض أن هناك عدة أسباب للدوار: نقص الأكسجين، ضرب جبهتي المستمر على الشبكة الفولاذية، والمشهد المرعب أمامي. يبدو الأمر كما لو أنني أشاهد خدعة سحرية معقدة أخطأت طريقها في وقت ما في أثناء عرضها، أو ربما حتى محاولة لتسجيل نوع من الأرقام القياسية العالمية.

من الواضح أن الرجل في حالة ذهول، ومنزعج قليلًا، من لن يكون كذلك، بعد أن استقر داخل فراولة بلاستيكية وإصابته بتمزق عميق في رقبته؟ وأفعاله اللاحقة ليست معقولة على الإطلاق. ذراعاه ترفرفان هنا وهناك، ويبدو أنه يقفز لأعلى ولأسفل في مكانه، رغم أن ما يجب عليه فعله حقًّا هو...

يخطو المقنع بضع خطوات تجاهه، ويقول شيئًا لا يمكنني سماعه، ثم يقترب من الرجل، ويداه ممدودتان فيما أفترض أنه محاولة لمساعدته. ربما يسمع الرجل خطى تقترب ويخطئ في فهم الموقف بشكل قاتل. إما هذا وإما شيء آخر يجعله يصاب بالذعر، وفجأة يدور حول نفسه نصف دورة وينطلق في الجري.

يندفع المهاجم ذو رأس الفراولة عبر رصيف التحميل، وهو ينثر الدم خلفه، وتتحرك ساقاه مثل المراوح متضادة الاتجاه الصغيرة. يجري المقنع خلفه ويصرخ بشيء مرة أخرى. ويبدو أن الرجل يزيد من سرعته. بعد ذلك، بعد خطوات قليلة فقط، تبدأ الفراولة في التأرجح، ويزداد مدار حركة التأرجح مع كل خطوة. وعندما يصبح المقنع على وشك اللحاق به، يتأرجح بشكل نهائي يجعل من تقديم أي نوع من المساعدة مستحيلًا. يغوص الرجل من الرصيف إلى عتمة الليل.

للحظة وجيزة، كان يطير عبر وهج مصابيح الشوارع، والفراولة تلمع، والدم يندفع على شكل قوس قزح أحمر في الهواء، وساقاه تضربان بقوة...

ثم تنقلب جميع المتغيرات دفعة واحدة.

الجاذبية لها الكلمة الأخيرة.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

قبل ثمانية أيام

1

يمكن رؤية متنزه المغامرات من بعيد. إنه مثل صندوق بألوان زاهية، أحمر وأصفر وبرتقالي، وبالنسبة إلى الحجم، فهو في مكان ما بين متجر «ستوكمان» ومحطة مطار متوسطة. طوله 200 متر، وارتفاعه 15 مترًا، تقريبًا، وعلى سطحه وبأحرف عملاقة كُتب اسم المتنزه: «يو مي فان». في الوقت الحالي، ضرب ضوء شمس نوفمبر الحزين والجميل اللافتة، وغمر المرأب الذي بحجم ثلاثة ملاعب كرة قدم باللون الذهبي وأضفى لمعانًا ناعما على الكتل الكبيرة من القصدير والفولاذ التي تقف فيه بفخر.

توقفت عند إشارة المرور، ونظرت إلى متنزه المغامرات عبر الطريق وفكرت مرة أخرى أن شيئًا ما كان مختلفًا حقًّا.

لقد تغير شيء ما، تغير إلى الأبد.

كنت أفكر في أن هذا هو متنزهي. وهذه الفكرة منحتني القوة. كدت أموت وأنا أحاول إنقاذ هذا المتنزه. لقد انتشلته من تحت جبل من الديون، رغم أنه قد لا يكون مربحًا حتى الآن، على الأقل، ففي جميع الاحتمالات، ما زال باقيًا ومستمرًّا.

قبل ستة أشهر فقط، أُجبرت على الاستقالة من وظيفتي بوصفي خبيرًا أكتواريًّا في شركة تأمين رائدة. لقد واجهت الاختيار بين تغيير وصفي الوظيفي الذي كان من شأنه أن يجعلني أنتقل إلى غرفة بحجم خزانة ملابس

صغيرة لإجراء دفق لا نهاية له من الحسابات الزائفة التي لا معنى لها، أو المشاركة في برنامج تدريبي موجه نحو العاطفة وفعالية الوقت، فضلًا عن جلسات اليوجا الجماعية. ولكن بعد لحظة واحدة فقط من تسليم استقالتي، علمت أن أخي قد توفي وأنني ورثت متنزه المغامرات خاصته. وعند وصولي إلى متنزه المغامرات المذكور، علمت أنني ورثت أيضًا ديون أخي الكبيرة، ديون كان قد اقترضها من مجموعة متنوعة من المجرمين المخضرمين. وقد أدى شيء إلى آخر، ولإنقاذ حياتي، ووظائف العاملين، والمتنزه نفسه، اضطررت إلى اللجوء إلى بعض الأعمال الشاقة للدفاع عن النفس، ونتيجة لذلك توفي أحد أفراد العصابات بعد أن وجد نفسه على الطرف المتلقي للتقاطع الحركي بيني وبين أُذنَي أرنب بلاستيكي عملاق، وانتهى بي الأمر بالحصول على قرض يوم الدفع، ثم تشغيل المتنزه بسرعة مرة أخرى، وعرفت فنانة أثارت لدي مشاعر لم أكن قد اختبرتها حتى ذلك الوقت، وكان عليَّ تجنب كل من المحتالين والشرطة وأن أشهد على حادثة لا تزال تجعلني أتحسس عنقي بعصبية.

بعد كل هذا، كان الوضع المالي للمتنزه لا يزال صعبًا. لم يكن هناك كلمة أخرى لوصف ذلك.

لقد لجأت بالفعل إلى العديد من تدابير توفير المال، واعتقدت أنني سألجأ إلى المزيد منها في المستقبل. لقد حاولت أن أكون مثالًا يحتذى به في كل مجال. وكان راتبي بالفعل أقل من راتب أي شخص آخر، وقد دفعت ثمن الغداء ووجباتي الخفيفة بنفسي في المطعم الرئيسي في المتنزه، مقهى كيرلي كيك. لم أرغب في خفض رواتب الموظفين الآخرين، لكن من الواضح أنني اضطررت إلى إلقاء نظرة فاحصة على مخصصات الميزانية لكل قسم. قوبل هذا في البداية ببعض المقاومة، لكنني دافعت عن حلولي بسلسلة من جداول البيانات المُجمَّعة بعناية وشددت على فريق العمل في كل منعطف على أنه يتعين علينا النظر إلى الأمور على مدى فترة زمنية تتراوح من 5 إلى 10 سنوات. وقد قوبل هذا بالصمت. الذي بدوره منحني الفرصة لتوضيح مقترحات توفير المال الخاصة بي بمزيد من التفصيل، بدءًا من النطاق الواسع (توفير الطاقة: أصبحت درجة الحرارة المحيطية في البهو الرئيسي

الآن درجة ونصف أكثر برودة في المتوسط، مقارنة بالشهر الماضي. بطبيعة الحال، لم يلحظ الأطفال التغيير، وقد زودت الموظفين بكنزات ثقيلة تحمل شعار المتنزه) إلى النطاق الأصغر (أعدت طلاء السلم المعقد في قلعة الوثب بنفسي، وهو ما نرى أثره في بقع الطلاء على الحائط خلفه، لكن التوفير لم يكن ضئيلًا).

عبرت الطريق ودخلت المرأب. تحسن مزاجي مع كل خطوة لأن كل القطع كانت في مكانها أخيرًا، على المستويين العام والفردي، وعلى المدى الطويل وعلى أساس يومي. بدأت المعادلة تتشكل. كل شيء على ما يرام.

أصبحت هذه حياتي الآن. والأهم من ذلك كله، عاد النظام إلى حياتي مرة أخرى.

أوصلتني سلسلة من الخطوات السريعة إلى المدخل الرئيسي، وانفتحت الأبواب المنزلقة ودخلت الردهة التي كانت مضاءة جيدًا ومزينة بألوان زاهية. كانت هذه دائمًا هي النقطة التي شعرت فيها أنني كنت أخطو إلى عالم آخر، وشيء مشابه لذلك حدث الآن. إلى جانب هذا، ظهر شعور آخر أيضًا، شعور تعرفت عليه على الفور. لقد أحسست بأنني في المنزل. هل هذا هو كل ما يدور حوله الأمر، أن متنزه المغامرات هذا أصبح بمكانة المنزل الجديد لي؟

كان كريستيان يقف خلف مكتب التذاكر، يسلم مجموعة من التذاكر لرجل يبدو عليه التعب يحاول رعاية ثلاثة عملاء أقصر، وكلهم يتحركون بنشاط في اتجاهات مختلفة. أخذ الرجل تذاكره، واستدار على مضض، وراعى قطيعه، واختفوا جميعًا داخل القاعة الرئيسية.

ألقيت تحية الصباح على كريستيان. وكنت أتوقع رؤية ابتسامته العريضة والشغوفة وأسمعه يعطي بعض الآراء حول كم كان رائعًا أو بديعًا هذا الصباح بالذات.

قال بأدب: «صباح الخير».

واستمر في التحديق إلى شاشة الحاسوب الخاص به.

كان كريستيان فعالًا للغاية في دوره بوصفه مديرًا للمبيعات، وبشكل عام كان حماسيًّا بشكل غير عادي. كان معتادًا الاتصال بي وإرسال الرسائل إليَّ،

حتى خارج ساعات العمل. فقد يرسل رسالة نصها: «**مرحبًا أيها الرئيس، هناك مفاجأة مذهلة هنا في انتظارك!**»، لكن عند وصولي إلى المتنزه، أعلم أن هذه المفاجأة المذهلة لم تكن أكثر من إطلاق نكهة جديدة من الآيس كريم في طاولة الخدمة الذاتية في مقهى كيرلي كيك. بالنسبة إلى كريستيان، كان كل يوم هو يوم رائع، ولم يتعب قط من إخباري بذلك. الآن، على غير المعتاد، وقف متجهمًا ينقر على فأرة الحاسوب. بدت النقرات وكأنها متوترة. نظرت من فوق كتفي. لم يكن هناك طابور عند مكتب التذاكر. ومن خلال حجم السيارات المتوقفة في الخارج، خلصت إلى أن لدينا عددًا معتدلًا من العملاء في الوقت الحالي، تمامًا كما يتوقع المرء في صباح أربعاء عادي من نوفمبر.

سمعت نفسي أقول: «يا له من صباح رائع».

وأدركت أن الكلمات خرجت من فمي على وجه التحديد لأنني لم أسمعها من أي شخص آخر.

سأل كريستيان: «ماذا؟».

الآن فقط نظر إليَّ بشكل صحيح. لقد تواصل معي بالعين، لكن نظرته كانت غير مركزة إلى حد ما، كما لو كان ينظر إليَّ وقد منع نفسه من رؤيتي فعلًا. كنت على وشك أن أسأل عما إذا كان هناك أي خطب يزعجه، شيء يجذبه أكثر فأكثر من الشاشة أمامه -كان يمد رقبته بطريقة غير طبيعية- عندما لاحظت الساعة الكبيرة في باحة مدخل المتنزه.

كنت عند بداية قطار كومودو، وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة بالفعل. قطار كومودو واحدٌ من أقدم ألعابنا، وهو المفضل الدائم بين عملائنا الأصغر سنًّا. وهو أيضًا واحدٌ من أكثر الألعاب أمانًا لدينا، ومناسب لأولئك الذين لم يكونوا كبارًا بما يكفي ليطلبوا ركوبه. ولزيادة الأمان بشكل أكبر، قررنا تركيب وسائد هوائية إضافية في كل مقعد. اعتقدت أن هذا مبالغ فيه قليلًا، لكن آيسا رئيس أمن المتنزه، كان يعتقد أنه يجب علينا الاستعداد لأي احتمال. لقد أدركت منذ بعض الوقت أنه عندما يقول آيسا «أي احتمال»، فهو يعني ذلك حقًّا.

وجدت آيسا خلف إحدى العربات. كان مستلقيًا على بطنه، وينقر على العربة من الأسفل بمطرقة. كما هو الحال دائمًا، كان الهواء المحيط به فاسدًا وكثيفًا. ورغم أنه كان مستلقيًا على الأرض، فقد بدا وكأنه مستعد للقفز إلى العمل في أي لحظة. ربما كان للبلوزة المخصصة لسلاح مشاة البحرية الأمريكية علاقة بالأمر، وهي التي كان يرتديها عادة حتى قبل أسابيع قليلة فقط، لتُذكر دائمًا بسنوات خدمة مرتديها. على الرغم من أنه بدل مؤخرًا كنزات صوفية ذات مظهر دافئ، مزينة بأشكال حيوانات ملونة، بهذه البلوزات، فإنني رأيت السلوك العسكري نفسه والاستعداد البدني الذي قد يتوقعه المرء من جندي سابق في مشاة البحرية الأمريكية.

سألت: «أليس من المفترض أن تكون الوسائد الهوائية في الداخل؟».

توقفت المطرقة في الجو. لم يستدِر آيسا أو يرفع عينيه عن الجانب السفلي للعربة. قال: «كل شيء يحدث في الوقت المناسب».

- ما معنى هذا؟

- بمجرد أن نؤمن موقفنا.

لم أستطع تخيل ما كان يشير إليه آيسا، لكن أسلوب التواصل هذا كان هو المعتاد بيننا.

- كم من الوقت تعتقد أن الأمر سيستغرق... لتأمين موقفنا؟

- من الصعب القول مع معلوماتنا الحالية. نحن مُفاقين عددًا بشكل كبير ونضطر دائمًا إلى الاكتفاء بالإحداثيات غير الكافية. وحقيقة أن الأعمال العدائية لا تتوقف...

قاطعته: «حقًّا. يجب أن أتلقى مكالمة مهمة في الساعة الحادية عشرة والنصف...».

قال آيسا، وهذه المرة يتحدث بسرعة أكبر من أي وقت مضى، والكلمات تنسكب من شفتيه في خليط واحد من الأصوات: «سيستغرق الأمر وقتًا أطول من ذلك».

نظرت حولي. لم يكن تشغيل قطار كومودو مسألة حياة أو موت. كان لا يزال هناك عدد قليل نسبيًّا من العملاء، وكان معظمهم أضخم من الراكب

المعتاد لقطار الكومودو، وبدا من جميع النواحي كما لو أن اليوم سيكون يومًا هادئًا إلى حد ما. في ذلك الوقت، أطلق آيسا بصوت مسموع سحابة من الغازات الضارة من أعماقه، حتى إني شعرت بنفحة من الهواء الدافئ تضرب وجهي، وتوقفت عن التنفس من خلال أنفي حتى لا يحدث رد الفعل المنعكس، وفتحت فمي وشعرت على الفور بإحساس حارق في الجزء العلوي من حنجرتي.

اقترحت: «سأعود لاحقًا».

استأنفت المطرقة نقرها. ولم يقل آيسا شيئًا.

مشيت نحو الدب الأكبر، وبمجرد أن أصبحت بعيدًا بما فيه الكفاية -في حالة آيسا، أعتبر المسافة الآمنة 15 مترًا تقريبًا- ملأت رئتيَّ بالهواء النقي مرة أخرى.

تفوح من مقهى كيرلي كيك رائحة حساء السلمون والمعجنات الطازجة من الفرن. وغالبًا ما كانت أصوات عملائنا الصغار تبلغ أقصى مداها، هذا هو الحال الآن أيضًا. وعلى الرغم من أن قدرة مكيف الهواء قد عُززت وحُسنت مؤخرًا، فإن المقهى كان ولا يزال دافئًا جدًّا. وبأخذ التأثير التراكمي لهذه العوامل مجتمعة -الروائح الكثيفة والدهنية، والضجيج الصاخب، ودرجة الحرارة الأعلى من المعتاد- فقد كان المكان يدفعك إلى الشعور بالإنهاك الشديد. وغالبًا ما أحسست بمشاعر متضاربة عند زيارتي للمقهى، كان مزاجي هو خليط مزعج من الخمول والرهبة.

مشيت إلى المنضدة ورأيت يوهانا في المطبخ. أخذت كعكة من الزبدة والسكر من الخزانة الزجاجية ورفعت طبقي حتى تتمكن يوهانا من رؤيته. لاحظتني، ووضعت مجموعة من البطاطس المقلية في وعاء الزيت المغلي وسارت إلى الجانب الآخر من المنضدة. كنت على وشك قول إنني سأدفع ثمن الكعكة وسآخذها إلى مكتبي عندما قاطعتني يوهانا.

- هذا عليَّ. هل تريد واحدة أخرى أيضًا؟

نظرت إلى الطبق في يدي، والكعكة عليه. ثم نظرت إلى يوهانا مرة أخرى. في المرة الأولى التي قابلتها فيها، منذ عدة أشهر، أدهشتني الطريقة التي دفعني بها وجهها لتخيلها مثل مسجون سابق يتدرب من أجل الالتحاق بمسابقة الرجل الحديدي. لم أكن مخطئًا. المقهى يعني لها كل شيء. هنا، لا

يحدث شيء دون إذنها، ولم يتحايل أحد على القواعد، سواء المكتوبة أو غير المكتوبة. ولكن الأهم من ذلك أنها لم تقدم قط، تحت أي ظرف من الظروف، أي شيء مجانًا. والآن هي تعرض عليَّ تقديم كعكة ثانية.

قلت: «أنا بحاجة إلى واحدة فقط».

- مجرد اقتراح، في حالة قد تكون واحدة ثانية فكرة مناسبة.

أجبت: «طبقًا لحساباتي الأولية، يجب أن تكون واحدة كافية لرفع مستويات السكر في الدم بشكل كافٍ».

وبطريقة غريبة شعرت وكأنني سلحفاة انقلبت على ظهرها: لم أستطع التحرك، وحتى لو استطعت لاستغرق الأمر وقتًا طويلًا جدًّا.

سألتني يوهانا: «ماذا عن الغداء؟».

- غداء؟

- لدينا حساء البَحَّار بالسلمون، ونودلز الكوكو كوكو. وبالنسبة إلى الخيارات النباتية اليوم فهي كعكة التوفو المتهورة. وللحلوى هناك الكعكة المرقطة، والمفضل لجميع البالغين، قنابل الكراميل. على حسابي.

- أعتقد أنني سأكون على ما يرام مع هذا في الوقت الحالي...

أوضحت: «قصدت بذلك لاحقًا».

كنت على وشك قول شيء -لم أكن أعرفه تمامًا- عندما لاحظت وجود قائمة انتظار خلفنا. ويبدو أن يوهانا لاحظت هذا أيضًا. نظرت إليَّ وأومأت بإيماءة مقتضبة. افترضت أن هذا يعني أنني كنت معذورًا، في الوقت الحالي. انتهزت الفرصة، وبمجرد أن بدأت ساقاي تطيعانني مرة أخرى، غادرت.

مشيت باتجاه مكتبي، مرورًا بمتاهة الفراولة والصرخات المعتادة وتدافع الخطى قادمًا من داخله، ثم استدرت يمينًا عند قلعة الوثب الصاخبة، وشققت طريقي حول شاحنات السلاحف، التي كان سائقوها صاخبين ومتحمسين. كانوا حاليًا يغيرون المقاعد، ويتجهون نحو الممر، وفي نهايته كان مكتبي. كنت قد اتخذت خطوات قليلة فقط على طول الردهة وكنت على وشك المرور بمكتب مينتو كيه، رئيسة المبيعات والتسويق لدينا، عندما أوقفتني خلال مساري.

همسَت، أو على الأقل، اِعتقدت أنه كان همسًا: «مرحبًا».

كان الصوت خشنًا ومتطلبًا، مثل منشار مسنن على لوح من الخشب الصلب، لكن فقط أخفض بكثير جدًّا. كان الوقت صباحًا، لكن غرفة مينتو كيه كانت تنضح بالفعل بخليط رائحة التبغ والجن التي لا لبس فيها. رفعت يدها اليمنى ولوَّحت لي وأومأت بأن أدخل.

قالت: «لنتحدث عن المال».

- الاجتماع التسويقي لن يكون حتى يوم الخميس. ربما يكون من الأفضل أن نعود إلى...

هزت مينتو كيه رأسها ورفعت يدًا سفعتها الشمس لإسكاتي. وتألقت خواتمها الفضية.

- عزيزي، هذه سيارة تسلا لا تنتظر أحدًا. تخيل معي، سينسي[1] كاراتيه حقيقي. لديه خمسة وثلاثون ألف متابع على الإنستجرام.

أخذت مينتو كيه رشفة من قدحها الأسود. ومن تعبيرها، كان من الصعب معرفة ما إذا كانت هناك قهوة أو أي شيء آخر. كان الكوب أسودَ مثل سترتها، التي كانت صغيرة بدرجة واحدة على الأقل بالنسبة إلى مقاسها.

سألتها: «ولماذا نحتاج إلى... سينسي كاراتيه؟».

أجابت: «أطفال الكاراتيه. هناك الكثير منهم هنا. كل ما نحتاجه هو شعار دعائي جيد».

نفشت مينتو كيه شعرها الأشقر القصير. وبدت مقتنعة تمامًا بكل ما كانت تحاول إخباري به، وهو ما لم يفاجئني بشكل خاص.

قلت، ولكني شعرت بدوار طفيف: «أولًا، يبدو أن هذا قد يكون خطيرًا بعض الشيء، والمتنزه ليس كلية فنون قتالية حقًّا...». كان عليَّ الوصول إلى مكتبي. «وليس لدينا الأموال اللازمة لتغطية أي أنشطة إضافية. كما قلت عدة مرات».

أدارت مينتو كيه سيجارة بين أصابعها. لقد ظهرت هذه السيجارة هناك فجأة دون ملاحظة مني.

---

(1) كلمة يابانية تعني المعلم، والمقصود معلم لتعليم الكاراتيه.

سَأَلَتْ بصوت عالٍ: «إذًا أنت فقط ستدع هذا الصيد يفلت؟».

وقبل أن أقول أي شيء على الإطلاق، أجابت عن السؤال بنفسها: «حسنًا إذًا. سنكون إلى الأبد في المركز الثاني».

لقد فوجئت بصدق. عادة ما كانت مينتو كيه مستعدة للقتال حتى النهاية المريرة، من الناحية المجازية. الآن، بالكاد بعد ثوانٍ من النهاية الظاهرية لمحادثتنا، كانت ترتشف بهدوء من كوبها مرة أخرى، تمتص بشدة نهاية سيجارتها وتنقر على لوحة مفاتيح حاسوبها كما كانت تفعل قبل دقائق، كما لو كانت توبخها لفعلها شيئًا شقيًّا.

كان هناك ركن أخير في الردهة.

بدأت لقاءات الصباح تُعاد في ذهني. وأدركت أن الوهن الوجيز الذي شعرت به منذ لحظات كان له أصول ملموسة جدًّا: لقد نما بشكل كبير مع كل لقاء. الآن كان كل شيء يُعرض في ذهني كما لو أني ضغطت زر التقديم السريع، ويصبح أقوى وأكثر حدة، آخذًا في الغوص في الأعماق وفي الحياة، وبدأت في رؤية وسماع الأشياء التي لم ألحظها في ذلك الوقت في هذه اللقاءات القصيرة. لم يكن كريستيان مليئًا بالحماس، ولم يقترح أي تغييرات أو يعرض إجراء تحسينات، كأول شيء يفعله في الصباح، بالطريقة التي كان يفعل بها الأمر عادةً؛ لم يكن آيسا في عجلة من أمره لدعم أمن المتنزه، وبدلًا من ذلك كان يقوم بالإصلاحات بوتيرة متروية ودون أي شعور بالكارثة الوشيكة؛ استسلمت مينتو كيه بسرعة وسهولة؛ وعرضت يوهانا عليَّ كعكة ثانية في حال احتجت إليها. وعندما بدأ التركيز على هذه الفكرة الأخيرة وبدأ يتردد صداها بشكل أكثر وضوحًا في ذهني، شعرت أن اليد التي تمسك بالطبق مع كعكتي بدأت ترتجف.

استدرت عند الانعطافة الأخيرة، ودخلت مكتبي وتوقفت في طريقي.

قفزت كعكة الزبدة والسكر في الهواء.

وطار الطبق من يدي وتحطم إلى قطع صغيرة.

لقد عاد الموتى إلى الحياة.

2

زوجان من الأعين الزرقاء اللامعة، الصافية، وشعر أشقر مفروق من الجانب الأيمن، وهو ما يجعل رأسه المستدير يبدو أكثر استدارة، وغمازة صغيرة عميقة في ذقنه. وسترة وقميص (دون ربطة عنق) وتلك الابتسامة المبهجة والمُعدية.

كانت الأصوات من البهو تنتقل إلى المكتب مثل الأمواج، تتلاشى ثم ترتفع فوقي بشكل تناوبي، كما لو كانت قممها ترتطم فوق رأسي. كان الأطفال يركضون ويصرخون، يدقون ويجلجلون في ألعابهم، وفوق ذلك كله هناك رائحة كثيفة ودسمة وحلوة للمعجنات وحساء السلمون.

مد الرجل ذراعيه القصيرتين وكأنه يقدم نفسه. لكن لم تكن هناك حاجة لذلك. كنت أعرف جيدًا من هو. اندفعت آلاف الصور والذكريات في ذهني، وكان آخرها هو أوضحها. كان يقف أمامي رجل كاد أن يقتلني، رجل ترك لي ديونًا تصل قيمتها إلى مئات الآلاف من اليورو. وبالنظر إلى ما يحدث الآن، فقد قام من بين الأموات.

إنه أخي. يوهاني.

على قيد الحياة وبصحة جيدة، وفي مكتبي.

تحرك خطوتين أو ثلاث خطوات نحوي. نطق اسمي ولف ذراعيه حولي وعانقني. كنت أطول منه بمقدار رأس، وتفوح منه الرائحة المألوفة لعطر ما بعد الحلاقة التي ارتفعت إلى أنفي مثل دخان من شعلة نار. لكن كان لعناق الدب هذا أهمية أخرى أيضًا. لقد جعل كل شيء حقيقيًّا. كان عناقه الدليل

القاطع على ذلك. كانت رغبتي في الخروج من عناق الدب تجتاح جسدي وملموسة مثل الذراعين من حولي.

أنهى يوهاني عناقنا، وتراجع خطوة إلى الوراء وابتسم ابتسامة مشرقة مميزة.

قال: «هذا رائع. لقد فعلناها».

تبلغ سرعة الضوء ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية. وكنت على يقين من أن شيئًا ما بداخلي أو في الغرفة يتحرك بهذه السرعة، وأدركت أنه القرار الذي اتخذته فورًا، في غمضة عين. تحركت وسرت إلى خلف المكتب وجلست على كرسيَّ.

قال يوهاني وهو لا يزال مبتهجًا: «ربما تتساءل أين كنت».

قلت بصراحة: «لم يكن لدي وقت».

وأدركت أن هذه هي المرة الأولى التي أستطيع فيها التحدث. بدا صوتي بعيدًا إلى حد ما أكثر من المعتاد: «لقد افترضت أنك كنت في ‹مالمي›. لقد دفنتك هناك بنفسي، وأنزلتك إلى الأرض، وجرفت الأرض الرملية فوقك».

قال يوهاني، وهو يتحرك بضع خطوات قصيرة نحو منتصف الغرفة: «نعم، شكرًا على ذلك. لكن لا، لم أكن هناك. على أي حال، فلنمض قدمًا. بينما كنت في انتظارك، قمت بجولة صغيرة في أنحاء المتنزه. تجاذبت أطراف الحديث مع الناس، وحاولت أن أستمتع بأجواء المكان. لذا، كنت أفكر...».

حدقت إليه. بدا وكأن يوهاني يقضي صباحًا طبيعيًّا تمامًا وأننا أخوان عاديان جدًّا. بطريقة ما، كان هذا صحيحًا، ولكن من ناحية أخرى، لا، لم يكن كذلك على الإطلاق. لقد استيقظت أخيرًا. هذا ما شعرت به.

قلت: «لقد خدعتني».

توقف يوهاني وبدا أكثر جدية الآن.

- هذا قاسٍ قليلًا. لكنك على حق، أنا مدين لك بشرحٍ. كنت بحاجة إلى مساعدتك. كما تعلم، فإن الوضع هنا قد خرج عن السيطرة قليلًا. كنا بحاجة إلى تدخل رياضياتي. فكرت في الاستعانة بأخي اللامع هنري، الذي يمكنه ترتيب كل شيء بطريقة سحرية. في هذه الأثناء، كان عليَّ

الجلوس في المقعد الخلفي لبعض الوقت. لذلك، كلانا فعل ما كان عليه فعله. كنت هنا ترتب الأمور في المتنزه، وكنت مختبئًا في موقع تخييم، في شرق فنلندا. تحملت المطر والبعوض.. بانتظار دفع التأمين على الحياة. لكن عبثًا، هذه هي الحقيقة. سأعود إلى تلك المشكلة الصغيرة في غضون دقيقة. لكنني متأكد من أنك توافقني الرأي، النتيجة النهائية هي نجاح باهر.

كان يوهاني يتحدث بسرعة كبيرة لدرجة أنني بحلول الوقت الذي فهمت فيه تمامًا ما سمعته للتو، كان قد صمت بالفعل.

- كان من الممكن أن أموت.

قال يوهاني وهو يسحب كرسيًّا من جانب طاولة الاجتماعات ويجلس عليه، وقد بدا مستاءً: «لم يكن ذلك جزءًا من الخطة. لا توجد طريقة يمكن بها توقع...».

قلت: «لقد كنت مدينًا للمجرمين، مجرمين خطرين جدًّا. وحضرت جنازتك».

- اعتقد محاميَّ أن الجنازة ستكون فكرة جيدة.
- رغم أنك لم تمت؟
- لم أكن ببعيد عن الموت.
- لكنك لم تمت. كنت في شرق فنلندا.
- إذا رأيت المكان، فستعرف أن كليهما الشيء نفسه بشكل جوهري.
- لكنهما ليسا الشيء نفسه، هذا ما أحاول قوله. لقد اِضطررت إلى تنظيف الفوضى التي تركتها.

في البداية لم يقل يوهاني أي شيء، ثم ابتسم ابتسامة أخرى. قال وهو يضع يديه معًا أمامه كأنه يشكر قوة أعلى: «لكننا نجونا. وها نحن منتصرون. وأنا بالتأكيد مليء بالأفكار الجديدة».

- أفكار حول ماذا؟
- هذا المكان. المتنزه. أنا مستعد. هيا بنا.

يبدو أن كل شيء يتحرك بسرعة كبيرة، كما لو أن شخصًا ما ضغط زر التقديم السريع ولا توجد طريقة لإيقاف الأمر مرة أخرى.

قلت: «لا أعرف ما تعنيه». وكانت هذه هي الحقيقة.

ابتسم يوهاني قائلًا: «هنري، لقد عدت لأحررك. لرفع العبء عن كاهليك كما يقولون. سوف أكمل بدءًا من هنا. بكامل طاقتي وحماسي. وبكامل الامتنان أيضًا».

هل هبت رياح نوفمبر الباردة في الغرفة، أو اجتاحها تيار هواء مثلج، ربما؟ كان الشعور حقيقيًّا جدًّا؛ قويًّا وراسخًا. وتدريجيًّا، تخلصت من صدمة البداية وشعور المفاجأة والارتباك العام وحل بدلًا منها هدوء رصين، الرصانة نفسها التي كنت أعتقد أنه يجب التحلي بها في وحدة تفكيك القنابل، وهو الشعور نفسه الذي شعرت به في صحبة أخي عشرات ومئات المرات من قبل. نظرت في عيني يوهاني وتذكرت كل شيء: طفولتنا الغريبة، والدانا وفوضاهما المالية المستمرة والنقص العام في المهارات الحياتية، والاضطرابات في سنوات مراهقتنا مع انتقالنا من مكان إلى آخر، ثم لاحقًا، سلسلة من المشروعات التجارية الفاشلة ليوهاني، تجاربي ومحني الخاصة على مدى الأشهر القليلة الماضية وكيف أن كل شيء كاد ينهار. وبنفس القدر من الوضوح، فهمت ما كان علي فعله، ما هو مطلوب مني في ظل الظروف: كان عليَّ استخدام الرياضيات والمنطق، لأنهما وصلا بالمتنزه إلى التوازن والشفافية والموثوقية ونظرة إيجابية للمستقبل.

قلت: «ما زلنا نمر بفترة صارمة من التقشف. لقد تخلصنا من كل شيء غير ضروري، وفي المستقبل القريب من المحتمل أن نضطر إلى شد الأحزمة بطرق أخرى أيضًا. علينا أن ننظر في أي استثمارات بعناية فائقة، ونحن بحاجة إلى زيادة قدرتنا على سداد الديون. علاوة على ذلك، ستزداد المنافسة في قطاع متنزهات المغامرات في المستقبل القريب. النبأ السار هو أنه لا ينبغي أن تكون هناك أي مفاجآت سيئة في طريقنا، على شكل عناصر إجرامية جديدة، على سبيل المثال: إذا حافظنا على مسارنا وميزانيتنا بعناية، فلدينا فرصة ليس فقط للاحتفاظ بالموظفين الذين لدينا بالفعل، بل ربما

نجعل المتنزه مربحًا مرة أخرى، وفي يوم من الأيام، قد نتمكن حتى من دفع مكافآت عيد الميلاد التي وعدت أنت الجميع بها».

بدا يوهاني كأنه كان يستمع إلي باهتمام وإخلاص. كانت عيناه الزرقاوان مفتوحتين على مصراعيهما، وخداه نضران بلون وردي.

قال: «هذا بالضبط ما كنت أتوقعه منك. عمل ممتاز على كل الأصعدة».

صمت للحظة، ثم تابع: «بالطبع، سأضع كل هذا في الاعتبار بمجرد أن أعود إلى الإدارة مرة أخرى. سأضيف فقط القليل من السحر الخاص بي أيضًا. الأفكار والابتكارات والانفتاح والسعادة».

نظرنا إلى بعضنا بعضًا.

قلت: «لا».

- لا؟

- لا.

- لا.. ماذا؟

- لا... كل شيء. يتطلب ازدهار المتنزه على المدى الطويل...

مرة أخرى، بدا مستاءً: «هنري، هذا متنزهي».

- الذي تركته لي على شفا الإفلاس، فضلًا عن سداد ديون مع مجموعة من رجال العصابات الخطرين للغاية. ثم هربت.

أمال يوهاني رأسه إلى الجانب. كنت أعرف هذه البادرة. لم يمل أي شخص آخر رأسه مرة تلو الأخرى بهذه الطريقة نفسها وفي ظروف مماثلة، بعد النيل منه بطريقة أو بأخرى، مثله. وعلى الرغم من أن هذا كان مجرد تحول مجهري مقارنة بكل شيء آخر حدث في الدقائق القليلة الماضية، فإن الحركة كانت بمنزلة التلميح بالسطوع الذي يأتي بعد هطول أمطار غزيرة. كان هناك اعتراف أمامي مباشرة. وإذا كنت بحاجة إلى أي تأكيد، فهذا يثبت شيئين: لقد عاد أخي يوهاني حقًّا، والأكثر من ذلك، أنه عاد بكل سماته الشخصية بشكل سليم.

قال: «حسنًا، هكذا ترى الأشياء. لقد فهمت. يمكننا التفاوض. نحن نتحدث عن أسبوع أو أسبوعين، ربما شهر على الأكثر؟».

فكرت للحظة، وأجريت بعض الحسابات السريعة.

- لأكون صادقًا، كنت أفكر في سنوات. وحتى ذلك الحين، ما زلنا نتحدث فقط عن ملكية الأسهم وليس...

هز يوهاني رأسه. وقال: «ليس لدي سنوات. وكذلك المتنزه».

- ماذا تقصد؟

سأل يوهاني وهو يشير بإبهامه من فوق كتفه، وبدا من الواضح أنه يرفع من وتيرته: «هنري، ألا ترى ما يحدث هناك؟ مثلما قلت، كنت أتجول في المكان قبل المجيء إلى هنا لانتظارك. لقد سمعت كل شيء عن التقشف والادخار، وكيف أرجأت جميع مخططات المتنزه حتى يصبح كل شيء رائعًا بعد مائة عام من الآن. الناس لا يحبون هذا النوع من الأشياء، يا هنري. إنهم يريدون للأشياء أن تكون رائعة اليوم. وقد أخبرتهم أننا سنفعل ذلك على الفور».

- عفوًا؟

- أريد استعادة القليل من الجنون الإبداعي. لقد قلت بنفسك إن المتنزه يجب أن يقتصد أكثر. ويمكنك حل ذلك عن طريق زيادة حجم العملاء. وهذا يعني عصفورين بحجر واحد، مثلما يقولون. من يريد زيارة متنزه مغامرات حيث الجميع حزين ويبكي طوال الوقت؟

- لم أر أحدًا يبكي، وإلى جانب ذلك...

قال وهو يومئ مرة أخرى ويتحدث، وقد بدا لي كأنه غاضب بعض الشيء: «هنري، لديك ميل للتورط في التفاصيل. علينا أن ننظر إلى الصورة الأكبر، ونقيِّم الوضع على الأرض و... نفهم أن واحدًا زائد واحد ليس دائمًا اثنين».

قلت: «لكنها كذلك. في كل مرة».

صرخ: «هنري. لقد عدت من الموت!».

كنت على وشك القول إنه -ولمجموعة كاملة من الأسباب- لم يكن هذا هو الحال ببساطة وأن تقديم ادعاءات خيالية ليس لها أساس في الواقع المادي كان عملًا نموذجيًّا من نفس يوهاني القديم الذي بالكاد كان يدير متنزه المغامرات على أرض الواقع في المقام الأول. لكني عضضت لساني. منعني

شيء ما في تعابير يوهاني من قولها بصوت عالٍ. تحدث مرة أخرى قبل أن تسنح لي الفرصة للرد.

- هل تحاول التخلص مني؟

فاجأني السؤال، أصابني في صميمي. أدركت أنني لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة. الحقيقة أنني لم أفكر في الأمر بأي حال من الأحوال. كل شيء حدث بسرعة. وحدق يوهاني إلى عيني مباشرة. ووجدت نفسي فجأة أشعر بذرة من الدفء والتفاهم تجاهه. ليس كثيرًا تجاه سلوكه الأخير، ولكن بشكل عام. رحت أفكر أنه أخي، وقد عاد... في الواقع، ما الواقع؟ لم يعد من بين الأموات لأنه لم يمت قط من الأساس. ولم يتغير على الإطلاق، وبدلًا من ذلك، بدا كما كان دائمًا. كان يوهاني. بالطبع لم أرغب في التخلص منه. لن أستطيع حتى لو حاولت.

قلت، محاولًا نطق اسم لورا بطريقة محايدة قدر المستطاع: «مديرة المتنزه، لورا هيلانتو، التي تعرفها بالطبع، غادرتنا مؤخرًا. إن منصب مدير المتنزه متطلب ومتنوع، كما تعلم، وسيُبقيك مشغولًا بالتأكيد. أعلم أنك لم تشارك سابقًا في الجانب العملي للأشياء: التشغيل اليومي للمتنزه ونظامنا اليومي، فضلًا عن الإصلاحات. لكن المنصب شاغر».

نظر يوهاني إليَّ لبضع ثوان قبل الرد. ثم ابتسم.

قال: «يمكنني البدء على الفور».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

3

مرت أكثر من ساعة، وأنا جالس بنفس الوضعية على كرسي طويل الأرجل بالقرب من النافذة، في غرفة تفوح منها رائحة الطلاء. كانت مهمتي أن أبدو بمظهري الاعتيادي، مرتاح. في البداية بدا الأمر كأنه مهمة سهلة بما فيه الكفاية، ولكن كلما طال مجلسي هناك لفترة أطول، رحت أفكر في أفضل السبل لأبدو مرتاحًا، وهو ما جعل الشعور باستحالة الأمر يبدأ في التسرب إليَّ. كان لدي وقت للتفكير في أشياء مختلفة على مدار الساعة الماضية، وأبرزها حقيقة أنه -لأكون صادقًا تمامًا- لم أكن أعتقد أنني كنت شخصًا مرتاحًا قط ولم أكن متأكدًا مما يعنيه الأمر، أو كيف كان من المفترض أن أبدو. وهذا بدوره جعلني أتساءل كيف أبدو الآن؛ إذا كنت أعرف ذلك فقط، فربما يمكنني الاسترخاء قليلًا. وهذا بدوره يعني أنني كنت أحاول القيام بشيء لم أفهمه بشكل أساسي ولا أستطيع التحكم فيه. كنت أشبه بلاعب قفز تزلجي موضوعًا في قمرة القيادة لطائرة جامبو، ببساطة لأنه يعرف أيضًا شيئًا أو شيئين عن الهبوط الناعم. كان من الممكن أن يكون الأمر في الاتجاه المعاكس: كنت طيارًا دُفع بأقصى سرعة من أعلى تل القفز على الجليد لأن وظيفته الطيران في السماء.

تنهدت وأنا أفكر بداخلي، يا لها من أفكار مضطربة.

حدث الشيء نفسه في كل مرة التقيت بها، لا سيما عندما وجدت نفسي تحت عينيها المنتبهتين، مضطرًا إلى الجلوس هناك، مرتاحًا، ساعة بعد ساعة.

كنت آخذ وضعية جالسة من أجل لورا هيلانتو، بينما كانت ترسم صورتي، أرادت أن تعطيني هذه الصورة كهدية، وبطبيعة الحال كنت ممتنًّا للغاية.

كانت لورا هيلانتو في ذهني حتى عندما لا أفكر بها.

شعرت أن الفكرة غير منطقية بشكل محرج، وبالطبع هي كذلك. لكن كان من المستحيل وصف هذه الظاهرة دون اللجوء -في غياب مصطلح أكثر ملاءمة- إلى لغة شعرية إلى حد ما. وهو ما بدا كأنه طريقة متهورة للغاية لتناول أي موضوع. عندما قارنت الموثوقية النسبية للرياضيات والشعر، عندما يتعلق الأمر بالنتيجة الناجحة لمشروع معين -على سبيل المثال، بناء ناطحة سحاب أو تصميم سكين للجبن- أدركت أنه لا يوجد بديل للرياضيات. لكن عندما يتعلق الأمر بلورا هيلانتو، وجدت نفسي أتصرف بشكل مختلف. كما لو كان الأمر أنني أنسى في جزء من الثانية كل شيء كانت حياتي مبنية عليه. والأغرب من ذلك كله، أن هذا لا يبدو أنه يزعجني بالقدر الذي كنت أتوقعه.

لقد التقينا مرتين فقط منذ اختلاسها مني مبلغًا قدره مائة وأربعة وعشرون ألفًا، وثمانمائة وواحد وستون يورو، وثلاثة عشر سنتًا، لنكُن أكثر دقة، لم تختلس الأموال مني مباشرة: المال كان له بالفعل أصول إجرامية. لقد أنقذتني أفعالها أنا والمتنزه؛ أصبح هذا واضحًا لي بعد أسابيع قليلة من تركها لمنصبها. وتركها لي.

أردت تخيل أن كل هذا أصبح من الماضي الآن. من الآن فصاعدًا... ومرة أخرى، كان علي أن أتراجع وأذكر نفسي بأننا التقينا مرتين فقط منذ ذلك الحين.

لقد ذهبنا في نزهة على الأقدام واحتسينا الشوكولاتة الساخنة مع ابنة لورا، تولي. وكانت المسيرة تتقدم في رشقات نارية على فترات متفرقة، وهذا يرجع إلى حد كبير لأن تولي كانت هي من تحدد السرعة. لم تكن مهتمة بالحفاظ على معدل ثابت للخطوات في الدقيقة أو محاولة إيجاد الطريق الأمثل بين نقطتين، وهي المبادئ التي تحكم مساراتي الخاصة. وبدلًا من ذلك، تعرجت مساراتنا هنا وهناك، وتوقفنا لبعض الوقت لفترة غير محددة

لنتعجب من هذا وذاك: الأطفال، والبالغون، والطيور، وصناديق القمامة، وقضبان السحب على ظهر السيارات. ولم يتضح لي قط الغرض من هذه الوقفات. لكنني لم أكن بحاجة إلى أي تفسيرات لتجولنا بلا هدف. كنت في صحبة لورا هيلانتو، وكان لدي شعور واضح بأنني سأستمتع برفقتها سواء كنا نتحرك أو ثابتين، في مكان معقول أو أقل عقلانية.

طرحت ابنة لورا أسئلة كنت لأجيب عنها بكل سرور وإسهاب وبشكل أكثر شمولًا مما كان ممكنًا. لكنني كنت بالكاد أبدأ إجابتي عن سؤال واحد، عندما أجدها قد سألت السؤال التالي. بدت لورا مستمتعة بالمحادثة رغم عدم انتظامها في بعض الأحيان. ابتسمت لي، وأخذت يدي، وضغطت عليها بضع مرات. وبينما كنت أرافقهما إلى محطة المترو، تبادلنا القبلات. لم تكن قبلة طويلة جدًّا، ولم تكن تشبه من بعيد تلك التي حدثت خلال ليلة ممارستنا للحب. رغم ذلك، ولأسباب تتعلق بالبيولوجيا وعلم وظائف الأعضاء، وتلاشي الأشياء، كنت أعلم أنه أمر مستحيل، لكنني تخيلت أنني ما زلت أشعر بتلك القبلة على شفتي.

تزلجت فرشاتها فوق القماش، وامتلأت الغرفة برائحة الدهانات الزيتية. وعلا صرير حذاء لورا باحتكاكه بالأرضية الخرسانية.

شعرت كما لو أن كل ثانية قضيتها مع لورا هيلانتو كانت موجودة على مستوى مختلف من النسبية، كان ذلك الوقت أكثر امتلاءً وكثافة من المعتاد. بالطبع، لم يكن هناك تفسير كمي لهذا، لكن...

- هنري. مرحبًا؟ هنري!

- ماذا؟

- هل أنت غير مرتاح؟

وعندما ألقيت نظرة عليها كنت في حيرة من أمري. تلك العينان الخضراوان المزرقَّتان، المؤطرتان والمدعومتان بنظَّارتها ذات الحواف الداكنة، أرسلت شيئًا يشبه التيار الكهربائي من خلالي.

قلت: «لا، على الإطلاق».

أومأت لورا: «حسنًا. أنت فقط تبدو... متألمًا قليلًا».

سألت: «هل أقف بطريقة خاطئة؟».

قالت، وقد كان لدي انطباع واضح بأنها تكتم ابتسامتها: «لا، وضعية الوقوف جيدة. لقد اعتقدت فقط أنك ربما تكون متعبًا بعض الشيء. أرى كأنك تُجهد كل عضلة فيك».

- أنا أحاول أن أبدو مرتاحًا.

- المحاولة هي المشكلة. أنت متوتر. إذا توقفت عن المحاولة، فسوف تصل إلى المطلوب. مَن لا يسعَ يجدْ. هذا ما يقولون، أليس كذلك؟

اعترفت: «أفترض أن البعض يقولون ذلك. لكنني وجدتها دائمًا مقولة مضللة وغير علمية بشكل واضح. الحقيقة هي عكس ذلك تمامًا. إنها على وجه التحديد، بالسعي نتوصل إلى الحلول. هذا أمر أساسي. ما كان ليُخترع أي شيء على الإطلاق إذا اكتفى الناس بهز أكتافهم ببساطة وانتظروا سقوط الإجابة الصحيحة من السماء، وإذا...

- هنري.

الآن كانت لورا تبتسم. وضعت فرشتها جانبًا وبدأت في السير نحوي. حاولت جعل وضعيتي أكثر راحةً. لكن اقتراب لورا مني لم يساعد.

قالت عندما توقفت أمامي: «قلت ذات مرة إنني لم أقابل أي شخص مثلك قط. لكن هذا تقليل من شأنك».

قلت لها بجدية: «لم أقابل أي شخص مثلك قط أيضًا. شخص قادر على تضليلي بشدة بشأن الرياضيات العملية، وشخص كنت مهتمًا به لأسباب عديدة مختلفة. ولأكون صادقًا، فهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها أي من الأمرين لي».

كانت لورا واقفة أمامي. استطعت شم رائحة شعرها البري الكثيف، ذلك العطر المألوف لزهور الغابة. كانت قريبة جدًّا لدرجة أنني تمكنت من رؤية قطرة صغيرة من الطلاء الأحمر على حافة نظارتها.

قالت: «هذا ما أعنيه بالضبط».

أومأت برأسي: «فضلًا عن أن هذين الأمرين حدثا في وقت واحد. على أي حال، فإن احتمال حدوث مثل هذه المصادفة ضئيل للغاية لدرجة أنني لم أحاول حتى حل الأمر رياضيًّا، وهو أمر خارج عن طبيعتي تمامًا».

قالت بهدوء وابتسمت: «لم أكن أعني ذلك تمامًا».

ما حدث بعد ذلك هو ما استمر في الحدوث لي بصحبة لورا: لقد فقدت الصلة بما تقوله. في كثير من الأحيان، كان لدي إحساس بأن كلمات لورا، حتى تلك التي بدت في البداية بسيطة ويبدو أنها تؤدي وظيفة عملية بحتة، كانت في الواقع تتضمن طبقات مختلفة، وكانت تشير دائمًا إلى شيء آخر غير ما قالته للتو. كانت الروابط بينهما إما غير واضحة عن قصد وإما يصعب استنتاجها. لذا بقيت هادئًا، جالسًا على الكرسي الطويل، واستمتعت ببساطة بحضورها.

لا أعرف ما إذا كان أحدنا قد أمال أعلى جسده للأمام أو ما إذا كان كلانا قد فعل ذلك. كان وجهانا قريبين جدًّا لدرجة أنني أغمضت عيني وهيأت نفسي لأمرين: قبلة، وإخبارها بما يزعجني.

قلت: «لقد عاد يوهاني».

وواصلت الميل إلى الأمام. وسقطت في الهواء.

لم أجد شفاه لورا أو لورا أو أي شيء من هذا القبيل. فتحت عيني مرة أخرى. كانت لورا قد تراجعت ووقفت على بعد متر ونصف منِّي. لم تبد وكأنها كانت تبحث عن شفتيَّ، التي لاحظت أنهما لا تزالان تأخذان وضعية التقبيل. صححت وضعية شفتيَّ وجلست منتصبًا.

- يوهاني؟ أخوك.. يوهاني؟

أومأت برأسي: «هذا صحيح. قال إن كل ذلك الوقت الذي كان من المفترض أنه ميت فيه، كان يعيشه في مقطورة سفر».

نظرت لورا إليَّ. فغرت فاها، لكنها لم تخرج أي كلمات. حاولت مرة أخرى، وهذه المرة نطقت.

- يوهاني على قيد الحياة؟

- أنا متأكد من ذلك تمامًا.

- عندما وصلت إلى هنا، سألتك عن أحوالك، ولم تقل شيئًا عن... أخيك.
- نعم أنا أتذكر. أخبرتك أنني أبلي بلاءً حسنًا نسبيًّا. اعتقدت أنك كنت تسألين عني، الوضع العام كان جيدًا إلى حد ما. لم أتخيل أنك تقصدين يوهاني. لا أعرف كيف حاله، بخلاف أنه كان يقيم في مقطورة في مكان ما في شرق فنلندا.

بدت لورا بالطريقة التي تخيلت أنها قد تبدو عليها إذا عَبثتُ بألوانها، ثم أخذت فرشاة ولطخت بها رسوماتها.

- تقصد أنه... ظهر فجأة؟
- نعم.
- ماذا قال؟
- يريد استعادة المتنزه.
- وماذا قلت له؟
- إن ذلك لن يكون منطقيًّا على الإطلاق، سواء من الناحية المالية أو العملية، خاصة في ضوء الاستعراض الأخير لمهاراته الإدارية وقدرته على تحمل المسؤولية عن أفعاله، لكنني أخبرته أنه يمكن أن يكون لديه وظيفة جيدة في المتنزه، مما يمنحه دخلًا منتظمًا وتأمينًا صحيًّا ويجمع معاشًا تقاعديًّا في المستقبل. وقد قبل عرضي.

سألت لورا، كما لو أنها سمعت للتو أكثر التصريحات استحالة في العالم: «قبل عرضك؟».

- كان منصب مدير المتنزه شاغرًا منذ مغادرتك.
- سيكون يوهاني مديرًا ممتازًا للمتنزه على الأرجح.
- ما زلت غير متأكد تمامًا من مدى أهليته...
- هنري! كانت تلك سخرية. استهزاء.
- استهزاء، سخرية، نعم. أنا أحب ذلك أيضًا.

لا أعرف لماذا أضفت الجملة الأخيرة. أدركت أنني كنت غير متوازن قليلًا ولاحظت أن لورا بدت مضطربة.

- ألا يبدو غريبًا بالنسبة إليك، أن يظهر يوهاني ويأخذ وظيفة كتلك بهذه السهولة، وظيفة يجب أن تكون حذرًا فيها حقًّا، ودائمًا في الموقع، ومتاحًا دائمًا، حيث يتعين عليك العناية بألف شيء عمليٍّ في وقت واحد؟

لم يكن لدي وقت للتفكير في إجابة، فضلًا عن قولها بصوت عالٍ، قبل أن تتحدث لورا مرة أخرى.

- هنري، هل يمكنني أن أسألك شيئًا؟ هل تحدثتما عني؟

- لا على الإطلاق. لماذا قد نفعل؟

ولماذا أشعرتني هذه المحادثة فجأة بعدم الارتياح؟ وليس فقط المحادثة التي كنا نجريها الآن. شعرت كما لو كانت هناك محادثتان تجريان في وقت واحد، الأولى بهذه الكلمات بالذات والثانية في مكان ما تحت سطحي، غير مرئية وبلا كلمات، ولكن كل جزء مسموع. شعرت كما لو أنني لم أفهم أيًّا منهما. ثم وجدت شيئًا لأمسك به.

سألتها: «لماذا أنتِ مستاءة جدًّا من يوهاني وعودته؟ أنتِ لا تعملين في الحديقة بعد الآن، ولا يوجد شيء في دفاتر الحسابات لدينا يورطك بأي شكل من الأشكال فيما حدث».

نظرت لورا إلى الصورة التي كانت ترسمها. ثم بنفس السرعة أبعدت ناظريها. بالنسبة إلي، بدا الأمر كما لو أنها تريد أن تمنح نفسها القليل من الوقت للتفكير.

قالت في النهاية، وهي لا تزال تحدق عبر النوافذ الطويلة: «لقد تمكنتَ للتو من النهوض بالموارد المالية للمتنزه. والآن يوهاني... سوف يفسد كل شيء مرة أخرى».

مرة أخرى، كانت الطريقة التي شددت بها لورا على الكلمات في جملتها الأخيرة إلى الدرجة التي جعلتني أستمع إلى ما بين السطور، كما يقولون. على الأقل، هذا ما حاولت فعله، لأنني تخيلت أن هذا هو المكان الذي قد تكمن فيه المعلومات الأساسية. وما وجدته لم يكن ممتعًا بشكل خاص.

قلت: «لقد وضعت خططًا للمدى الطويل والقصير. لقد حسبت كل شيء بدقة عدة مرات، واستندت في كل شيء إلى الحقائق وأخبرت الموظفين بالحقيقة حول الاتجاه الذي يسلكه المتنزه. أنا مالك المتنزه والجميع يعرف ذلك. يوهاني موظف، ماذا يمكن أن يفعل؟».

لم تجب لورا على الفور. كانت قد خفضت عينيها، وبدت وكأنها تحدق إلى بقعة ما على الأرض خلفي.

- كل الأمر... أنه يوهاني.
- ماذا يعني ذلك؟
- إنه...

مرة أخرى، بدت الكلمات ضائعة من لورا، وكنت محتارًا لما حدث للتو؛ لطالما كانت تعبر عن نفسها بطلاقة.

قالت: «أنت وهو... مختلفان».

لم أكن أعرف من أين أتى هذا الشعور، لكنني كنت متأكدًا من أن حريقًا كبيرًا قد اشتعل للتو.

- لقد عرفته طوال حياتي. لا أحد يعرف أفضل مني أننا مختلفان. وقد أظهر يوهاني هذا بشكل عملي أيضًا، والأكثر وضوحًا فيما يتعلق بمتنزه المغامرات. لم يكن قد وضع حتى اقتراح ميزانية أولية، لقد وقع في الديون بأكثر الطرق سذاجة، قروض عالية الفائدة، قروض إجرامية، إهدار، إهمال، وعود لا أساس لها، سلوك متهور خطير.

قلت ذلك ربما بسرعة أكبر مما كنت أخطط له. فقد أصبحت غاضبًا فجأة، لقد كنت مهتاجًا تقريبًا. لقد تملكني الشعور خلسة.

قالت: «هذا ليس ما أعنيه... حسنًا، ربما هذا بالضبط ما أعنيه. هذا صحيح. من الصعب الحديث عن هذا».

بدا الاستوديو الطويل والمشرق باهتًا قليلًا، كما لو أن شخصًا ما قد رسم ستارة سوداء أمام كل شيء. في الوقت نفسه، بدت أفكاري أيضًا وكأنها مظلمة. نظرت إلى لورا ورأيت شيئًا لم أرغب في رؤيته.

قلت، وقد صِيغت نهاية أفكاري تمامًا كما تدافعت الكلمات من فمي: «عندما تقولين أن يوهاني مختلف. ما تعنيه حقًّا هو أنني مختلف».

لم تجب لورا على الفور. بدت وكأنها لا تعرف بالضبط ماذا تقول. كان هذا يبدو أسوأ مما لو قالت شيئًا بالفعل، في الواقع. هي لم تنظر إلي.

تابعت: «ولأنني مختلف، فأنتِ تعتقدين أنني لا أضاهي رجلًا لا يعرف ما إذا كان سيأتي أم سيذهب، رجلًا يكذب، ويقدم وعودًا لا يستطيع الوفاء بها، وهو مثل السير الناقل للقرارات الكارثية. رجل ترتكز أفعاله على كل شيء ما عدا العقل. في هذا الصدد، أنا مختلف تمامًا حقًّا ولا أضاهي رجلًا مثل هذا».

- هنري، أنت...

- مختلف. لمعلوماتك، عندما أكملت شهادتي في الرياضيات في وقت قياسي، سمعت الناس يقولون إنني مختلف. وعندما كنت خبيرًا أكتواريا، قادرًا على حساب الأشياء مرتين ونصف أسرع وأكثر دقة من أي شخص في تاريخ الشركة، أخبروني أنني مختلف. ربما مختلف بطريقة مختلفة عن طريقة تفكيرك. ربما أنا أضاهي أخي.

وقفتُ، ومشيت نحو حامل المعاطف الفولاذي عند المدخل. شددت معطفي، وربطت وشاحي الصوفي بشكل فضفاض ولكن بحذر، وذلك لتوفير الحرارة المثلى فوق رابطة عنقي. كانت لورا هيلانتو لا تزال واقفة هناك، تقريبًا في منتصف مساحة الأرضية حسب تقديري. نظرت إليها، وبالنظر لمعرفتي لطولها، كان بإمكاني بسهولة حساب مجموعة كاملة من القياسات فيما يتعلق بمسافة الغرفة وحجمها، وربما حتى أنتجت معادلة تجمع هذه القياسات معًا، أو على الأقل صياغة لهذا التأثير، لكنني أدركت أنني لا أريد ذلك. اعتبرت أن هذه أوضح الإشارات، واستدرت مبتعدًا.

كان الباب مصنوعًا من المعدن السميك، لكنني لم أنتبه لثقله.

في الخارج، اخترت أقصر طريق إلى محطة الحافلات وانطلقت بخطى ثابتة ووئيدة، بسرعة تصل إلى سبعة كيلومترات في الساعة.

4

كان الاجتماع في «كونالا».

وصلت قبل الموعد المحدد بست دقائق، لذا جلست منتظرًا في الشاحنة المستخدمة لنقل معدات المتنزه؛ كانت سيارة رينو كانجو المستعملة تتمتع بمساحة كبيرة وسعة ممتازة، وكان استهلاكها للوقود معقولًا ومظهرها غير جذاب بشكل ملائم، مما قلل من مخاطر تعرضها للسرقة، وهو ما ضمن بدوره بقاء قيمة التأمين والتأمين الزائد على السيارة كما هما.

كانت الشمس تشرق أفقيًّا في عيني، لذا خفضت حاجب الشمس وسمحت للأشعة بتدفئة صدري. تتألف معظم حركة المرور التي تعبر بجانبي من شاحنات صغيرة وشاحنات تحمل مجموعة متنوعة من العلامات التجارية والشعارات المألوفة وغير المألوفة. تجاوزتني معظم العلامات التجارية والشعارات، فقد تجاوزوا حد السرعة قليلًا، بالتقدير المبدئي. وبعد أن أمضيت حياتي البالغة منغمسًا في الإحصائيات والاحتمالات، قبلت أن هذا لا يعني أن معظم سكان كونالا كانوا من المعتادين على السرعة. كانت هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها هذه المنطقة من المدينة، وبالتالي كانت عيِّنة البيانات الخاصة بي صغيرة بشكل مخادع. من المرجح بشكل كبير أن معظم سكان كونالا كانوا سائقي سيارات مسؤولين وأن حركة المرور عبر كونالا كانت بشكل عام، متوازنة للغاية وأن السائقين ملتزمون بإخلاص بالقواعد العامة لقانون الطريق السريع، وسيكون من الخطأ التعميم بناءً على السلوك المتساهل نوعًا ما لواحد أو اثنين أو ثلاثة من سائقي سيارات كونالا واستنباط ذلك وتطبيقه على جميع سائقي السيارات في كونالا...

هززت رأسي وواجهت الحقائق.

كنت أحاول ألا أفكر في لورا أو لقائنا، لذا كنت على استعداد للتفكير في أي شيء تقريبًا لإبعاد الأمر عن ذهني. عدلت ربطة عنقي وحاولت نفض لورا هيلانتو مؤقتًا عن ذهني.

كانت مكاتب ومستودعات «ألعاب فنلندا المحدودة» أمامي على اليسار، في أحد أركان قطعة الأرض المثلثة. كانت الشركة موردًا طويل الأمد لمعدات متنزهات المغامرات، وكانت يو مي فان مرتبطة بعقد طويل الأمد معهم. العقد ساري المفعول لمدة ثلاث سنوات على الأقل. لقد كان وجود هذا العقد بمنزلة مفاجأة تامة بالنسبة إليَّ، كما كان الحال بالنسبة لكل شيء آخر يتعلق بالمتنزه.

ومع ذلك، فإن العقد الذي وُقع قبل عامين، الذي يبدو أنه قد أُعد على يد هانيس تولكي، المالك والمدير التنفيذي لشركة ألعاب فنلندا، كان معقولًا للغاية ومفيدًا لكلا الطرفين. أكدت حساباتي الخاصة أن التعاون مع ألعاب فنلندا كان مربحًا لكلينا، لا سيما على المدى الطويل. وما جعل هذا العقد أكثر تميزًا هو ما يسمى ببنود الحصرية التي ربطت كلا الطرفين، بما في ذلك ألعاب فنلندا. وفقًا لهذه البنود، لم يُسمح لشركة ألعاب فنلندا بتزويد معدات متنزهات المغامرات لأي جهة باستثنائنا نحن داخل حدود هلسنكي الكبرى.

وهنا يكمن سبب زيارتي إلى كونالا. لأنني لم أفهم أحدث رسائل الشركة وعروضها.

ولأن كل شيء بدا كأنه يتعلق بمزلقة الغزال الأمريكي.

كانت مزلقة الغزال الأمريكي قطعة فريدة من المعدات، وأردتها. أو بشكل أكثر تحديدًا، كنت أحتاج إليها.

وقد كانت أطول من أي من معداتنا الأخرى، ومن جميع النواحي كانت عملاقة. يوفر هذا الجهاز وحده ما يصل إلى عشرِ ألعاب مختلفة. وكانت أكثر هذه الألعاب إثارةً هي إمكانية القفز من طرف قرون الغزال الأمريكي مباشرة إلى غابة من منطات «الترامبولين» الموضوعة في مقدمة الجهاز. وتضمنت الأنشطة الأخرى طرقًا مختلفة للتسلق حتى أطراف القرون المذكورة سابقًا وزلاقة عملاقة تنتهي في أسفل الحافر الخلفي الأيسر للحيوان. وعلى ظهر

الغزال الأمريكي، كانت هناك لعبةُ تحدٍّ للتوازن ذات مسارين متوازيين، وهو ما يتيح لعملائنا الأكثر رغبة في المنافسة فرصة لاختبار خفة حركتهم ضد بعضهم بعضًا. لكن الأكثر روعة على الإطلاق هو حقيقة أن الغزال الأمريكي بأكمله يمكن تحويله إلى أفعوانية هائلة. يمكن للمسار الدائري الذي يمر عبر الداخل وعلى طول الظهر دعم العديد من العربات، ويحركها جهاز الغزال الأمريكي نفسه بمساعدة محرك كهربائي قوي ومحايد تمامًا للكربون. مزلق غزال أمريكي واحد فقط تم صنعه كل عام؛ لقد كان مصدر فخر لكل الفرنسيين، بل ولصناعة متنزهات المغامرات الأوروبية بأكملها.

بالنسبة إلى يو مي فان، ستوفر مزلقة الغزال الأمريكي ميزة تنافسية تشتد الحاجة إليها. حقيقة الأمر أننا كنا المستضعفين. كان منافسنا الأقرب يتوسع ويحصل على عدد كبير من عمليات الاستحواذ الضخمة. وكنا بحاجة إلى شيء ما يميزنا عنه، ولكن كل ذلك ضمن قيود مأزقنا المالي الحالي. كانت مزلقة الغزال الأمريكي أحد هذه الاستحواذات، إذا تمكنا بالفعل من الحصول عليها. لكن الرسائل التي تلقيتها مؤخرًا لم تقربنا من هذا الاستحواذ. وبعد عدة محاولات، تمكنت أخيرًا من ترتيب اجتماع لمناقشة الأمر.

نظرت إلى الساعة على لوحة القيادة، وفحصت ربطة عنقي في مرآة الرؤية الخلفية، والتقطت حقيبتي وخرجت من السيارة.

بُني مقر الشركة من الخرسانة الخشنة المطلية باللون الأبيض، وتكون من طابق واحد ومن الواضح أنه أقدم بكثير من البناء الطويل والرمادي المصنوع من الفولاذ والألومنيوم القابع خلفه. مشيت إلى الباب المكسو بألواح خشبية ذات لون بني داكن وضغطت جرسًا دائريًّا على الحائط. كانت هناك نوافذ كبيرة على جانبي الباب، والستائر الفينيسية تفتح جزءًا بسيطًا. وقد أُزِيحَت بحيث لا يمكنك رؤية ما في الغرفة إلا إذا استلقيت على الأرض ونظرت إلى أعلى، مما يعني أنك ربما سترى السقف فقط.

دوى الجرس، وسمعت نقرة قِفل الباب. فتحت الباب ودخلت.

وجدت نفسي أقف في نهاية ردهة طويلة، مما يعني أن مقر الشركة كان أعمق بكثير مما يبدو عليه من الخارج. غير ذلك، كان الانطباع محايدًا. كان الداخل أبيض، مضاءً للغاية وشبيهًا بالمكاتب. والردهة مليئة بالأبواب، ومعظمها مفتوحًا. عندما كدت أصرخ طلبًا للمساعدة والسؤال عن الاتجاه الذي يجب الذهاب إليه، سمعت صوت محادثة ورأيت نصف وجه لرجل يقف في مدخل على يسار الممر.

- من هذا الطريق.

يبدو أن هذا الطريق يفضي إلى غرفة اجتماعات وطاولة كبيرة وكراسي حولها. وكان أيضًا بعض الرجال يجلسون حول تلك الطاولة. هناك ثلاثة منهم: اثنان من كبار السن والآخر أصغر منهما بكثير. لم يكن أي منهم الرئيس التنفيذي، هانيس تولكي.

قال أحد الرجلين الأكبر سنًّا، وهو يشير إلى كرسي: «اجلس».

كان هذا هو الرجل نفسه الذي رأيت نصف وجهه قبل لحظة. قال: «الأمور تسير وئيدًا نحو الأمام بشكل رائع بالنسبة للمتنزه، أليس كذلك؟».

سألت: «هل سينضم إلينا هانيس تولكي؟».

كنت أقف على الجانب نفسه من الطاولة مع الرجل الذي قدم لي كرسيًّا. كان الرجل الأكبر سنًّا الآخر يقف على الجانب المقابل من الطاولة إلى جانب الرجل الأصغر سنًّا.

سمعت من بجانبي: «إنه متقاعد الآن. أنا كاري ليتوكانجاس».

وقدم الرجل الآخر نفسه: «أنا أوتُّو هاركا».

وقال الشاب: «أنا يبِّي».

صمت لمدة ثانيتين، ثم أضاف: «ساوڤونين».

كان كاري ليتوكانجاس، الذي لا يزال يشير لي نحو الكرسي، رجلًا يبلغ من العمر قرابة خمسين عامًا ومتوسط الطول، ومن تحت قميصه الصوفي بدا أن صدره وكتفيه البارزتين تُهيْمِن على بقية جذعه، كما لو أنه نجح فقط في زراعة القليل من العضلات في بعض المواضع الاستراتيجية في صالة الألعاب الرياضية، ولكن بشكل أكثر استفاضة. كانت ملامح وجهه مثيرة

للعجب بالمثل: كان ذقنه العريض وعظمتا وجنتيه المرتفعتان سينمائية الشكل تقريبًا، لكن الخطوط الموجودة تحت ذقنه وفوق أنفه كشفت عن ولع بالجعة. باختصار، قد يقول المرء إنه من الصعب النظر إليه لمرة واحدة فقط؛ كان هناك شيء بشأنه يجبرك على النظر مرة أخرى والتحقق مما كنت تعتقد أنك رأيته في المرة الأولى. ولا بد أن أوتُّو هاركا كان في الخمسينيات من عمره أيضًا. كان نحيفًا رغم أنه لا يزال يتمتع بشيء من كرش الجعة، وله شارب مثير للإعجاب بشكل خاص. لقد رأيت مجموعة متنوعة التشذيبات الغريبة في السنوات الأخيرة، رغم أن معظمها كانت في وجوه الرجال الأصغر سنًّا الذين -كما قيل لي- اعتبروا ذلك نوعًا من التعبير عن الصيحات الساخرة. وبعد ذلك يأتي يبِّي (صمتَ) ساوڤونين. كان ينقر على سطح الطاولة بيده اليمنى، وكانت يسراه مختبئة في مكان عميق تحتها. كان له مظهر جاد شبيه بالتماثيل، وحاجبان مقترنان داكنان، وتحتهما عينان بنيتان مشتعلتان. وكان يرتدى كنزة سوداء اللون عليها عبارة «آلة المتعة» بأحرف بيضاء كبيرة.

قال كاري ليتوكانجاس: «لنجلس، أليس كذلك؟».

وكان لكلماته تأثيرٌ فوريٌّ: جلسنا جميعًا.

قلت: «لم أكن أعرف أن هانيس تولكي على وشك التقاعد».

قال ليتوكانجاس: «حدث كل هذا بسرعة كبيرة. لكنه ترك لنا تعليمات مفصلة. نريد الاستمرار على المنوال نفسه واحترام شروط عقدنا».

أومأت برأسي: «جيد. هذا ما كنت أتمناه».

قال ليتوكانجاس بابتسامة: «ممتاز».

ابتسم أوتُّو هاركا ويبِّي ساوڤونين أيضًا. نظرت إليهم كل على حدة وبدأت أشعر بعدم الراحة بشكل واضح.

قلت في النهاية: «حقًّا. وبالحديث عن عقدنا...

قال ليتوكانجاس، وهو يفتح ملفًّا بلاستيكيًّا أمامه: «إنه لدي هنا. جنبًا إلى جنب مع الكتالوج الخاص بنا».

أزاح كومة الأوراق المُدبسة التي أسماها كتالوجهم عبر الطاولة. بحثت في حزمة الأوراق للعثور على المنتج الذي كنت أبحث عنه، المنتج الذي

أردت مناقشة أمر شرائه. وخلال تصفحي، انجذب انتباهي إلى سعر الأجهزة والمعدات. ارتفعت الأسعار جميعها، ومعظمها بشكل مبالغ فيه جدًّا. وصلت إلى الصفحة الأخيرة وقلبتها أيضًا. ثم نظرت إلى الرجال الثلاثة. كانوا جميعًا لا يزالون يبتسمون.

قلت: «لا أرى مزلقة الغزال الأمريكي».

قال أوتُّو هاركا: «هناك الكثير من الأشياء الجيدة الأخرى».

قال ليتوكانجاس: «هل أقترح عليك وادي التماسيح؟».

قال أوتو هاركا: «هذه رائعة حقًّا».

لكن الطريقة التي نطق بها «رائعة حقًّا» لم تفعل شيئًا يذكر لإقناعي بأن هذا ما كان يعتقده بالفعل.

نظرت إلى كلا الرجلين. قلت: «الأطفال لا يحبون هذه اللعبة. لقد راجعت البيانات من متنزهات المغامرات عبر أوروبا الوسطى ودول الشمال. يكفي تحليل موجز وبعض الحسابات الأولية لإخبارك بما ينجح وما لا ينجح. لم يصل وادي التماسيح في أي مكان حتى إلى أعلى أربعين لعبة شعبيةً، وقد تخلصت منه معظم المتنزهات التي درستها. إنها قطعة قديمة من المعدات، ذات نوعية رديئة، وقاسية للغاية بالنسبة للأطفال».

قال يبِّي ساوڤونين: «إذًا، احصلوا على أطفال أقوى».

- عفوًا؟

تدخل ليتوكانجاس، وبطريقة ما اقترب مني قليلًا: «ما يعنيه يبِّي، هو أن هذه مسألة منظور، والمنظور يشبه إلى حد ما الرؤية بشكل عام: الناس يرون بشكل أفضل مع نظارات أفضل».

كان ردي الصادق: «أنا لا أفهم».

قال ليتوكانجاس: «دعنا نلقي نظرة على الكتالوج مرة أخرى، ما رأيك؟».

هز كومة الأوراق أمامنا وفتحها في الصفحة التي تظهر وادي التماسيح. «ها هو، وإذا قمنا بتقريب هذا السعر إلى الأدنى قليلًا، فهاك عرضنا النهائي».

في أثناء حديثه، أخذ ليتوكانجاس قلم حبر جاف، وشطب السعر المبالغ فيه للغاية لوادي التماسيح وكتب سعرًا جديدًا تحته. نظرت إليه وبدأت أفهم.

قلت، وأنا أنظر إلى الابتسامات الثلاثة أمامي: «لقد كتبت السعر نفسه مرة أخرى».

قال أوتُّو هاركا: «هذا هو سعر اليوم. الأمر رهن الدقيقة».

هززت رأسي: «هذا ليس... عقدنا لا...».

سمعت صوتًا بجواري يقول: «على وجه التحديد، أجرؤ على القول، عقدنا الحصري».

كان ليتوكانجاس قريبًا جدًّا لدرجة أنه كاد يلمسني تقريبًا. وضع ورقة أخرى أمامي. وقال: «هاك».

لقد رأيت عقدنا من قبل. كنت قد قرأته عدة مرات. كنت أعرف ذلك بالتفصيل. لم أكن بحاجة إلى فحصه مرة أخرى الآن.

- أعرف ما ينص عليه عقدنا. أريد مزلقة الغزال الأمريكي. ليس لدي أي نية لشراء وادي التماسيح. وبالتأكيد ليس بهذا السعر.

نظر الرجال إلى بعضهم بعضًا. ثم، كما في فيلم بطيء الحركة، أداروا رؤوسهم جميعًا لينظروا نحوي.

- حسنًا، هذا نوع من التغيير في الحالة المزاجية، وليس تمامًا ما كنا نتوقعه.

- تغيير في الحالة المزاجية؟

قال ليتوكانجاس، الذي بكل المقاصد والأغراض، كان الآن في وضعية الند لي: «نعم. نما إلى علمنا أن تغيير الملكية بينك وبين أخيك لم يتم وفقًا للقواعد. الآن، وأنا لا ألمح إلى أي شيء هنا، لكنني متأكد من أن هناك شيئًا أو شيئين تفضل الاحتفاظ بهما في تلك الحقيبة الخاصة بك».

صمتت الغرفة بشكل مخيف. أدركت أنني لم أسمع أي أصوات من المكاتب الأخرى في المبنى. لم أر أحدًا آخر عندما وصلت. لم ألاحظ أصوات العمل، ولا الصخب المكتبي، ولا محادثات أو هواتف، ولا أي شيء. أين كان جميع موظفي ألعاب فنلندا الآخرين؟

قلت: «أخي ليس مسؤولًا عن عمليات الاستحواذ لصالح المتنزه. ومهما قال أو لم يقل أو وعدك به فهو...».

قال أوتُّو هاركا: «ممتع؟ مُهَوِل؟».

من ناحية، كان أوتو هاركا على حق. كانت كلمة مُهَوِل هي الكلمة التي كنت سأستخدمها أيضًا. بدأت أرى كيف قادني كل ما حدث من قبل إلى هنا: المحاولات العنيفة لبيع وادي التماسيح، السعر الذي لم يتزحزح على الرغم من أن المنتج كان قبيحًا ويرفضه معظم الأطفال. بالطبع، يجب أن يكون يوهاني.

بدأت التكلم وحاولت إيجاد الطريقة الأكثر ملاءمة لوصف الأمر: «أخي... لا يعرف دائمًا ما الذي يتحدث عنه».

قال ليتوكانجاس بضحكة مستمتعة: «نحن ندرك ذلك أكثر من اللازم».

وضحك أوتو هاركا من بعده مباشرة. وقضى يبِّي ساوفونن ثانيتين مرة أخرى في التفكير في الأمور، ثم ضحك بنفس الطريقة أيضًا. لاحظت أن الموقف لم يعجبني قليلًا، وعرفت السبب. قد يكون يوهاني متهورًا وغير مسؤول ويميل إلى فتح فمه قبل استخدام عقله، بل إنه قد يترك الناس في خطر مميت ويدفع الشركات إلى حافة الانهيار، لكنه كان أخي. كان الكتالوج أمامي لا يزال مفتوحًا على الصفحة التي تظهر وادي التماسيح. بدا الأمر أكثر إحباطًا من ذي قبل.

قلت: «أريد شراء مزلقة الغزال الأمريكي».

- إنها ليست للبيع.

- أعلم أنها لديكم في المستودع الخاص بكم.

قال ليتوكانجاس: «ونحن نعلم ما نعلمه. ونعرض عليك وادي التماسيح».

قلت: «لا».

- لا؟

ابتعد ليتوكانجاس عني، وبينما كان يفعل ذلك بدا أن ملامح وجهه أصبحت أكثر وضوحًا. كان وجهه حادًّا أكثر مما كنت أعتقد في البداية.

- هل تعتقد أن كل شيء في تلك الحقيبة سيصمد في ضوء النهار؟

نظرت إلى حقيبتي. وأدركت أنه لا يقصد الحقيبة حرفيًّا. لقد كان يقصد متنزه المغامرات، والطريقة التي تخلصت بها من المجرمين، وما كان عليَّ

فعله لإنقاذ المتنزه ونفسي. والآن أصبحت مقتنعًا أن يوهاني أخبرهم شيئًا لم يكن ينبغي قوله. أستطيع أن أجزم بسبب إصرار كاري ليتوكانجاس، وابتسامة أوتُّو هاركا، والجمر المتقد تحت حاجبَي يبِّي ساوڤونين المصنوعين من القش. وقد صرخت كنزته بلا هوادة بكلمات «آلة المرح»، لكن في رأيي لا شيء يخصه يوحي بالمرح أو الآلية أو نحو ذلك.

قال ليتوكانجاس: «دعنا نلقي نظرة على الحقائق مرة أخرى، ما رأيك؟ في نهاية اليوم، لدينا عقد بسيط جدًّا. إما أن نتعاون معًا وإما سيتعين على أحدنا أن يدفع للآخر مقابل خرق العقد. ستكون التسوية في حدود إجمالي المبيعات السنوية لمتنزه المغامرات. بشكل تقريبي. ونحن لا نريد خرق هذا العقد».

قال أوتو هاركا: «تحت أي ظرف من الظروف. وبأي شكل من الأشكال».

وقال يبي ساوڤونين بعد توقف قصير: «فكر في الأطفال».

قبل أن أسأل عما يعنيه، تولى ليتكوكانجاس مرة أخرى مسؤولية التوضيح.

- نقترح عليك شراء وادي التماسيح والقيام بدورنا بتسليمها لك بحقوق حصرية.

على الرغم من أن جزءًا مني شعر أن شيئًا مزعجًا للغاية كان على وشك الحدوث -مثلما يحدث عندما تعقد شركة مؤتمرًا صحفيًّا غير معلن عنه في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم جمعة- فإني واصلت برغم ذلك.

سألت: «أو ماذا؟».

قال ليتوكانجاس: «أوسمالا»، كما لو كان يقدم لي التعازي التي لم يقصدها حقًّا.

أضاف: «بنتِّي أوسمالا. أعتقد أنه تربطكما معرفة».

لم أجب بشيء. المحقق بنتي أوسمالا من وحدات الجريمة المنظمة والاحتيال في هلسنكي. كانت جملة «تربطنا معرفة» هي إحدى الطرق لوصف علاقتنا. في الواقع، كنا على معرفة جيدة لدرجة أنه ربما كان لا يزال يشتبه فيَّ في شيء ما، وهذا بشكل مبرر جزئيًّا. كانت القضية معقدة: كنت أدافع عن

نفسي وعن متنزهي، وبفعل ذلك لجأت إلى بعض التكتيكات الرياضية للغاية. في هذه الأثناء، كان أوسمالا يعرف بالتأكيد شيئًا أو شيئين عن تعهداتي غير الأكتوارية، لكن في ذلك الوقت بدا سعيدًا بأنني كنت فقط أساعده في تحقيقه. ولم نناقش الأمر أكثر من ذلك قط. أتخيل أن هذه المحادثة المفترضة كانت ستأخذني إلى ما هو أبعد مما يسميه الناس منطقة الراحة الخاصة بهم. لكن كل شيء مهم الآن هو ما كان يعنيه الذكر المجرد لاسم أوسمالا. لقد عرف الفرسان الثلاثة هنا أكثر مما ينبغي، أكثر مما كان ينبغي أن يكون ممكنًا.

سألت: «من أنتم بالضبط؟».

أجابوا بصوت واحد: «نحن ألعاب فنلندا».

5

بدت الضوضاء الصادرة عن البهو الكبير، التي كانت تمر عبر الباب المغلق، وكأنها أصوات لموقع بناء بعيد بينما جلست إلى مكتبي أُحلل الأرقام مرة أخرى. أصبحت تقديرات الميزانية التي أعددتها قبل زيارتي لمقر شركة ألعاب فنلندا المحدودة تبدو الآن ميؤوسًا منها.

لقد قضيت ساعات في محاولة التوصل إلى حل قابل للتطبيق ماليًّا للمأزق الحالي للمتنزه. أزحت كرسيَّ بعيدًا قليلًا عن المكتب، ونظرت إلى أكوام الأوراق، والآلة الحاسبة. كلما أحصيت أكثر ووجدت حقائق أولية لدعم استنتاجاتي، أصبح من الواضح أننا بحاجة إلى مزلقة الغزال الأمريكي، وأنه لا توجد طريقة يمكننا من خلالها الصمود مع التكاليف المحتملة قصيرة وطويلة الأجل والخسائر الدائمة التي تترتب على استحواذنا على وادي التماسيح. لقد مررت أيضًا بالعقد المبرم بين المتنزه وألعاب فنلندا مرة أخرى، وفحصت كل التفاصيل وكل المطبوعات الصغيرة، لكن العقد كان واضحًا بشكل استثنائي: لن يساعدنا ولو قليلًا. بعد الكثير من الحسابات والفحص، بدا الأمر كما لو أنني سأضطر إما إلى دفع ثمن شيء لا أريده، وهو الأمر الذي من شأنه تدمير الموارد المالية للمتنزه، وإما الاستسلام في المنافسة الطاحنة وانتظار الدمار النهائي، والذي سيحدث عاجلًا أو آجلًا. وبالنظر إلى مدى قوة منافسنا على الجانب الآخر من المدينة في توسيع مجموعة ألعابه، فقد يحدث هذا الدمار بسرعة كبيرة بالفعل.

الشيء المهم فقط هو أنه كان علينا الحصول على مزلقة الغزال الأمريكي، تمامًا كما كان علينا تجنب وادي التماسيح. للأسف، لم تستطع حساباتي وحدها إخباري بكيفية فعل بذلك.

وقفت ومشيت نحو النافذة.

إنه أصيل يوم عادي في نوفمبر. غائم، وجاف، ويلمح بحلول ظلام الليل.

انتقلت عيناي من الأفق إلى المرأب ثم تحركتا نحو نقطة أقرب؛ وهو المدخل الذي كان عن يميني. رأيت امرأة تجر شخصًا أقصر بكثير، يفترض أنها إحدى عملائنا. كانا قد غادرا المتنزه قبل ثوانٍ فقط، وسارا نحوي وتوقفا عند سيارة فولفو حمراء منتظرة أمام نافذتي مباشرة. كانت العميلة الأصغر متسخة على نحو استثنائي. وبدا بنطالها والتيشرت أسفل معطفها، بسحابته المفتوحة، كما لو كانا قد تقلبا في وعاء من الطلاء. عندها فقط رأيت زبونًا آخر يُقتاد إلى سيارة. كان هذا مغطى بالأوساخ من الرأس إلى أخمص القدمين ويبدو أنه لديه تكتلات من شيء عالق في شعره. في منتصف الطريق خلال الاقتياد، توقف وأمال جسده إلى الأمام نحو الأسفل وتقيأ على الفور. في الوقت نفسه، تحركت سيارة الفولفو الحمراء بغضب من مكان وقوفها، واستدارت أمامي مباشرة وتسارعت نحو المخرج والتقاطع أمامي. فردت أكمام قميصي، وزررت طرف الأكمام وضبطت ربطة عنقي.

وجدت كريستيان خلف مكتب التذاكر في البهو. وبصرف النظر عنه، كان البهو فارغًا، لذا فقد دخلت إلى صلب الموضوع مباشرة.

قلت: «لقد رأيت للتو عميلين مُغطيين بالطلاء يغادران المتنزه، وبدا أحدهما وقد غاثت نفسه بشكل واضح. ماذا يحدث هنا؟».

في الأيام الأخيرة، اعتاد كريستيان التحديق إلى شاشة حاسوبه والنقر فوق الفأرة بشكل محموم كلما اقتربت منه. لكن هذه المرة، لم يفعل ذلك، وكان التغيير ملحوظًا: وقف منتبهًا وابتسم؛ كان صف أسنانه المُبيضة متلألئًا، وبدا أن عضلاته الضخمة والعريضة تمد نسيج سترة يو مي فان بقوة أكبر من المعتاد.

قال: «اندماج الأفكار».

نظرت إلى كريستيان، ثم إلى المخرج، ثم عدت إلى كريستيان. «لا أفهم».

قال: «الاندماج مثل امتزاج الأشياء. تأخذ شيئين مختلفين، فكرتين، ونوعًا من... تضعهما معًا...».

قاطعته: «شكرًا لك، لقد فهمت المبدأ العام».

وفي تلك اللحظة بدأت الحقيقة في الظهور. قلت: «وفكرة من كانت هذه... اندماج الأفكار؟».

- يوهاني.

- هل تعرف أين يمكنني أن أجده؟

- نعم.

ربما كانت ابتسامة كريستيان أقل ثقة بالنفس بقدر ضئيل، لكن حيويته الجسدية وشغفه لم يضعفا.

- هل بإمكانك إخباري أين أجده من فضلك؟

أومأ برأسه: «نعم».

بدا أنه يفكر في شيء ما، وأجابني أخيرًا: «إنه في الدب الأكبر».

كنت على وشك الالتفاف، ثم نظرت إلى كريستيان مرة أخرى. قلت: «لكن لا يوجد طلاء في الدب الأكبر. كيف...؟»

فعل كريستيان شيئًا مذهلًا: لقد تمكن من الإيماء وهز رأسه في وقت واحد. ابتسم أيضًا، وكان هناك شعور بالتحرر المبتهج في ابتسامته.

قال: «أقول لك، إن يوهاني عبقري حقيقي في مجال الأعمال. لديه الكثير...».

لم أسمع كيف أنهى كريستيان جملته. بدلًا من ذلك، ركضت.

كان الدب الأكبر أحد أنشطتنا الأكثر شعبية، وهو أحد كلاسيكيات المتنزه، إن أمكننا القول. كان عبارة عن بناء فولاذي لامع يتألف من تسع زلاقات مختلفة، وكان الجميع يريد الوصول إلى قمته. وبالنظر من المدخل، فقد كان يقع خلف متاهة الفراولة.

تجولت حول متاهة الفراولة، ومررت بالكعكة الحلقية، حيث يركض عملاؤنا الصغار في دوائر داخل أنبوب بلاستيكي ضخم ويصطدمون بالجدران المبطنة. كانت الكعكة الحلقية هي لعبتنا الأكثر كلاسيكية على الإطلاق. وكانت أول جهاز نمتلكه أيضًا. حتى الآن، وأنا أتجاوزها بسرعة، أتعجب من الاتحاد منخفض التكلفة بين الطاقة الحركية وقوة الطرد المركزي. تكلف الآلة ما يقرب من لا شيء للصيانة؛ وتتوفر كل المتعة والإبهار والجاذبية من خلال الموقع المحظوظ لكوكبنا داخل النظام الشمسي وحماس عملائنا. لكن الشعور العابر بالرضا تلاشى بمجرد أن أصبح الدب الأكبر مرئيًّا.

استطعت شم أكثر شيء كنت أخافه.

الحليب الدافئ.

وشيء أكثر حموضة أيضًا.

والدب الأكبر...

... بدا وكأن عملاقًا قد استخدمه ليكون حوض الآيس كريم الخاص به، ثم ترك نصف المحتويات دون أن يأكلها.

أوقفت مسيرتي.

نُقلت آلة الآيس كريم من المقهى ووضعت في الجزء السفلي من الدب الأكبر. وبدا أن الآلة متاحة ليستخدمها جميع عملائنا. لقد سحبوا الأذرع، وكانت الآلة تنتج ثلاث نكهات من الآيس كريم -الشوكولاتة والفراولة والفانيلا- من إجمالي ستة صنابير في تدفق مستمر غير منقطع إلى الأكواب الصغيرة والأقماع وفي كل مكان حولها. وانتزع العملاء الآيس كريم وانطلقوا إلى درجات الدب الأكبر، ثم انطلقوا عبر جميع المزالق التسعة، والآيس كريم في أيديهم. كانت كل مزلقة مغطاة بالآيس كريم، وكذلك كانت جميع الزلاقات الصغيرة. وبعد الانزلاق نحو القاع، ركض العملاء إلى الماكينة وضخوا المزيد من الآيس كريم لأكوابهم. وإذا اختفى الكوب في مكان ما داخل الدب الأكبر أو إذا أصبحت أقماعهم لينة وسهلة التحطم، ضخوا الآيس كريم ببساطة في أيديهم، ومن ثم شرعوا في تجريفه في أفواههم وتلطيخ جميع أنحاء المتنزه. كان الهواء مليئًا بصرخات حادة مدوية.

بدا العشرات من عملائنا كما لو أنهم يعانون من اندفاع السكر نفسه دفعة واحدة. وبدا البعض الآخر وكأنهم تجاوزوا نقطة اللاعودة. شاهدت اثنين من عملائنا يعيدون ما رأيته بالفعل في المرأب، يتقيأون كميات كبيرة من الآيس كريم الذي تناولوه. كان أحدهما ينزلق فوق أطول زلاقة في الدب الأكبر. وأعطت المطبات على طول الزلاقة بعض القوة الإضافية لكل تشنجٍ للأمعاء. وبدت أعنف حالات القيء وكأنها خارجة مباشرة من أحد كتب الفيزياء: مزيج مثالي من السرعة والكتلة والكثافة والدفع.

أجبرت نفسي على الحركة وتوجهت نحو آلة الآيس كريم، غير متأكد مما يجب القيام به أولًا. وَقَفَت الآلة في منتصف بركة هائلة بنية اللون منقطة ببقع من اللون الوردي. كان العملاء القصيرون المسعورون يحاصرونها، ويتناثرون في البركة ويتدافعون للوصول إلى الصنابير. رفعت يدي وأعددت نفسي للصراخ بشيء، رغم أنني ما زلت لا أعرف ماذا، وحينها شعرت بيدٍ على كتفي.

- الآن انظر إلى ذلك، يا هنري. أقدم لك رضاء العملاء. هذا هو أهم شيء في إدارة متنزه المغامرات.

التفت، وكان يوهاني مبتهجًا. بدا سعيدًا بشكل خاص بنفسه. حاولت أن أقول شيئًا، لكن الكلمات خذلتني.

قال: «في الماضي، أعتقد أنني كنت مُترفِّعًا قليلًا عن التدخل. ولكن هنا في موقع العمل، تبدأ الأفكار في الظهور بطريقة لن تصدقها».

أشار يوهاني إلى الدب الأكبر وحدق إليه بفخر. واستدرت بجسدي نصف دورة.

وتابع: «لن تحصل على تجربة كهذه في أي مكان آخر. هذا هو بالضبط ما نحتاج إليه. اتخاذ قرارات سريعة ومنفتحة. اندماج الأفكار. مزالق وآيس كريم. ومن كان صاحب فكرة الجمع بين هذين الأمرين اللذين من الواضح أنهما متوافقان معًا؟ يمكنك أن تشكرني في وقت لاحق. لكني سأخبرك بشيء بلا مقابل، لن ينسى أي واحد من هؤلاء الأطفال هذا. بعض الذكريات تعيش إلى الأبد».

تمكنت من انتزاع عيني من على الدب الأكبر. كان الأمر صعبًا، لأسباب ليس أقلها أن حجم الدمار يبدو أنه يتزايد باطراد.

سألت: «هل لديك أي فكرة كم سيكلف هذا؟».

قال يوهاني، وكان ولا يزال يبدو راضيًا: «لقد فكرت بالفعل في ذلك. الآيس كريم مجاني في الأساس على أي حال. وكان الدب الأكبر يقف هناك ينتظر فقط».

هززت رأسي.

- أعني التنظيف.

- التنظيف؟

- نعم. سيكلف تنظيف هذا الآلاف. تمتلئ كل قطعة من الدب الأكبر الآن بملء دلو من الحليب، وقريبًا ستفوح رائحته. وهذا خارج نطاق عملية التنظيف المسائية المتوسطة. ما الذي كنت تفكر فيه؟

قال يوهاني، وبدا صادقًا تمامًا: «كنت أفكر في المتنزه بالطبع. وتفوقنا على المنافسين، مثلك تمامًا. العملاء، والإقبال، والأجواء، هم من يمنحون الناس تجارب لا تُنسى. يمكنك أن ترى بنفسك مدى سعادتهم».

نظرت إلى هذه الشَتلات البشرية، وهي تصيح شاقة طريقها اللبني منزلقة على الزلاقات، ومغطاة برواسب سكرية.

قلت: «إنهم ليسوا سعداء».

استدرت لمواجهة يوهاني: «لقد فقدوا حواسهم. وبالنظر إلى هذه المجزرة، لا يسعني إلا التفكير في أن الأمر نفسه ينطبق عليك».

بدا يوهاني الآن وكأنني قد أسأت إليه بطريقة لا توصف.

قال: «عالمك ضيق للغاية. كان دائمًا هكذا. متى كانت آخر مرة ضحكت فيها؟»

- أضحك عندما أعتقد أن هناك سببًا لذلك وعندما تتناسب اللحظة مع مثل هذا الفعل. ما علاقة ذلك بهذه الكارثة؟

- ماذا فعلت عندما عدت، عندما أخبرتك أنني لست ميتًا بعد كل شيء؟ بدلًا من أن تكون سعيدًا ومنتشيًا لأن لحمك ودمك لا يزالان على قيد الحياة، بدأت في إلقاء المحاضرات عليَّ ومحاولة تلقيني درسًا. لقد أخبرتني أن المستقبل يبدو قاتمًا ولن يكون هناك سوى المشكلات والمزيد منها ومن العذاب والكآبة حتى نهاية الوقت. أنت حامض مثل الليمون غير الناضج وضيق مثل الجزدان الاسكتلندي، وتصر على أن يكون كل شخص على الدرجة نفسها من البؤس.

- هذا ليس...

تابع: «وأنت تغار. كنت دائمًا تغار. لقد أخفيت الأمر بالتظاهر بمعرفة كل شيء عن كل شيء. أنت تغار الآن أيضًا لأنني رأيت فرصة وانتهزتها، ولأنني أنسجم مع الجميع. كان يجب أن ترى كيف صرخ الأطفال وصفقوا عندما أخبرتهم أن هناك آيس كريم مجاني في كل مكان».

- هذا هو بالضبط نوع...

أكمل يوهاني: «أنا أعطي الناس الفرح والذكريات السعيدة. ولا تنسَ، أنا من أسست هذا المتنزه».

- هذا من بين الأسباب الرئيسية التي تجعلني راغبًا في بقاء المتنزه واستمراره...

قال كما لو أنه ذاق شيئًا كريهًا بشكل استثنائي: «ها أنت ذا، البقاء والاستمرار. عندما كنت أدير المتنزه، وجهنا أنظارنا إلى أعلى قليلًا. تدرك بعض الشركات أهمية التفكير خارج الصندوق وإحداث تأثير حقيقي».

قلت: «في بعض الشركات، سيكون هذا النوع من السلوك سببًا كافيًا لإنهاء عقدك».

أخذ يوهاني نفسًا، ووقف منتصبًا، وزم شفتيه معًا حتى أصبحت المنطقة المحيطة بفمه مجعدة، وعابسة، ووجهه مقطبًا بالكامل. حدث كل هذا فجأة، ولست متأكدًا من أنني كنت سألاحظ ذلك إذا لم أكن أعرف يوهاني.

قال: «أعتقد أنك يجب أن تدعني أؤدي عملي بالطريقة التي أراها مناسبة. أنت الذي جعلني مديرًا للمتنزه. أفترض أن تنظيم عمليات التنظيف هو

مسؤولية مدير المتنزه. وهذا ما يبدو أنه أكبر مشكلتك هنا، أليس كذلك؟ التنظيف؟».

ألقيت نظرة خاطفة على الدب الأكبر، شممت رائحة بحر الحليب. قلت: «بلى، بكل تأكيد. لكن...».

- انتهى. عندما تأتي إلى العمل صباح الغد، سيكون الدب الأكبر نظيفًا. إنها كلمة شرف من مدير المتنزه.

لم أقل شيئًا. ومرة أخرى، بدا يوهاني صادقًا تمامًا.

تساءلت، هل كنت قاسيًا جدًّا عليه، أو كنت مبالغًا بشكل ما؟ هل كنت دائمًا هكذا؟ لم أكن أعرف من أين أتت الفكرة. لقد ظهرت فجأة، مثل ومضة، وفجأة أصبحت رائعة ومشرقة في ذهني، وتبعها شعور ينتشر عبر جسدي. لا يبدو أن الشعور يتبدد عندما حدقت أولًا إلى الدب الأكبر ثم إلى يوهاني. وعندها فقط أدركت أين يمكن أن يكمن جذر هذا الشعور الجديد. بدا يوهاني مرعوبًا حقًّا من فكرة طرده. من المؤكد أن هذا أخبرني كم يقدر مكان عمله. مما يشير إلى أنه قد يكون مستعدًّا لتغيير سلوكه بعد كل شيء.

- أنت تتعهد بالعناية بالأمر؟

أومأ يوهاني برأسه: «عندما ينادي الواجب، فإن مدير المتنزه سيرتقي دائمًا إلى مستوى الحدث».

لم أكن متأكدًا تمامًا من علاقة هذه الكلمات بما كنا نناقشه للتو، لكنني قررت ترك الأمر. سألته متى كان يخطط لإيجاد طريقة لتنظيف المكان، فقال إنه سيفعل ذلك على الفور. كان لدي شعور مزعج أن هناك شيئًا آخر كان يجب قوله، لكنني لم أعرف ما هو. في النهاية، أجبرت نفسي على الابتعاد. كان من المناسب قول إن لدي مشاعر مختلطة بشأن الموقف.

ربما كان يوهاني على حق. ربما كنت بحاجة فقط إلى الاسترخاء.

6

كنت متذوقًا رائعًا لشارات النهاية.

شاهدت فيلمًا واحدًا كل أسبوع. لقد وجدت هذا المعدل هو الأمثل، بالنظر إلى مدى التعقيد الذي قد يصل إليه هذا الحدث. كان الفيلم الذي ينتهي بي الأمر إلى مشاهدته هو نتاج عملية اختيار دقيقة. وقد كان هناك عدد لا حصر له من العوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار، على الرغم من إمكانية تقليصها إلى عدد قليل من العوامل الحاسمة، مما يعني أنه يمكن إنجاز العمل الأساسي في غضون أسبوع تقريبًا. لقد تابعت عددًا مما يُطلق عليه بشكل فضفاض «مراجعات الأفلام»، ولكن فقط للحصول على نظرة عامة على ما كان متاحًا للعرض. نادرًا ما أوافق على أي شيء قاله المراجعون، لأنهم في رأيي لم يركزوا على ما هو مهم.

على سبيل المثال، فقط عدد قليل جدًّا من مراجعات الأفلام قدمت فهمًا جيدًا لعدد الأشخاص الذين يظهرون على الشاشة، في المتوسط، في أي لحظة. ونادرًا ما رأيت أي قائمة بنفقات الميزانية، فضلًا عن أي قائمة مفصلة بطريقة مرضية. لم أُنبه مقدمًا حول عدد الدقائق والثواني التي يستغرقها مشهد جدير بالثناء بشكل خاص. كان لهذا تأثير سلبي غير متكافئ على تجربة المشاهدة الإجمالية: كان كل شيء مبهمًا وغير واضح للأسف، وبالتالي كان الاستمتاع بالمشهد الذي يُعرض أمامي أمرًا مستحيلًا منذ البداية. شيء آخر لم أجده في المراجعات هو المعلومات حول عدد الأشخاص الذين شاركوا في إنتاج الفيلم بالضبط. كانت هذه معلومة أساسية لكي أجلس على مقعدي في السينما أو أستريح في جلستي بالمنزل أمام خدمة البث المباشر: كم

عدد ساعات العمل التي أنا موشك على مشاهدتها، وكيف قارنت الإنتاجية الإجمالية للفريق بإنتاجية مشروعات مماثلة؟

علاوة على ذلك، كيف قُسم طول الفيلم بين الموضوعات التي صورها؟

في حالة فيلم إثارة معين تدور أحداثه في أعماق الشتاء، كان الحساب واضحًا جدًّا: ثلج - 34٪، ضابط شرطة مكتئب - 21٪، العقل المدبر الإجرامي الماكر الذي يتجول على دراجة نارية - 15٪، زوجة ضابط الشرطة الحكيمة - 11٪، أسلحة يدوية - 9٪، سراويل شتوية باهظة الثمن - 6٪، قهوة ومرطبات أخرى - 4٪. في الواقع، كانت إحدى أكثر الميزات إثارة للاهتمام عند الذهاب إلى السينما هي مقارنة كيفية اختلاف هذه النسب من فيلم إلى آخر.

ثم كانت هناك شارات النهاية.

كل شيء يخص الفيلم يتبلور في الشارة. كانت قلب الفيلم. وهي تجعلني أتمكن أخيرًا من معرفة ما حدث بالفعل. كانت الشارات الجيدة والمفيدة هي نقطة التحول، اللحظة التي يجذب فيها الفيلم انتباهي حقًّا، إذا حدث هذا على الإطلاق.

هذه المرة لم يحدث ذلك.

بالكاد تمكنت من متابعة قصة مُغنييْن وعلاقة حب بينهما. لم أهتم بشكل فعال بالنسب الموجودة في هذا الفيلم لأنها لا تبدو مثيرة للاهتمام، والشارة لم تغير هذه الحقيقة. ما هو أكثر من ذلك، أنني أدركت أن فيلمًا يستعرض حياة مُغنٍّ مشهور ويؤدي دوره مُغنٍّ أقل شهرة كان محكوم عليه بالفعل بعدم التناسق وعدم الترابط الداخلي، ولا يمكن حتى للشارة إصلاح الضرر.

«الغرام». «الوقوع في الحب». «قصة حب». «نهاية سعيدة». لا أولي عادةً اهتمامًا كبيرًا بالشعارات الدعائية مثل هذه. وقد أثرت أحداث الأسبوع الماضي بشكل واضح في تقديري.

كان شوبنهاور نائمًا على الطرف الآخر من الأريكة. وفي الخارج، لا يزال نوفمبر، ولكن من دون المطر. كان يجب أن يكون كل شيء على ما يرام، وفي ظروف أخرى لربما كانت الأمور على ما يرام بالفعل. لكن الأمور أصبحت...

معقدة فجأة، في غمضة عين. ولم أكن أفكر في يوهاني فقط (ما زلت لا أستطيع جعل نفسي أفكر بهدوء بشأن عودته) أو حقيقة أن ألعاب فنلندا تحولت من مورد جدير بالثقة إلى مبتز وشريك أعمال مدمر محتمل، إذا كان بإمكاني استخدام مصطلح من هذا القبيل في هذه الظروف.

فكرت في لورا هيلانتو.

لم أسمع شيئًا منها منذ أن غَادرتُ الاستوديو الخاص بها في حالة مزاجية يصعب تفسيرها.

طوال المساء، كنت على علم بحقيقة أن هاتفي كان على طاولة القهوة أمامي. لقد رأيته من زاوية عيني بينما كنت أهتم ظاهريًّا بعلاقة المغنية الغرامية خارج إطار الزواج. كنت أعرف أنني لا أكون في أفضل حالاتي وأنا أتحدث عبر الهاتف. لكن كان لا بد من فعل شيء ما، ولم أكن أعرف ماذا. في هذا الصدد، يمكنني أن أجد نفسي على صلة بالمغنية. كانت تندفع من أغنية تلو الأخرى وفراش تلو الآخر دون أن تحقق أي توازن في حياتها. ألقيت نظرة خاطفة على الصورة على حائطي، إحدى معادلات جاوس بخط يده. كانت المعادلة من أجمل المعادلات التي كُتبت على الإطلاق. لقد كانت ثمرة سنوات عديدة من العمل. لكنني لم أفكر في ذلك الآن. كنت أفكر في كيفية البدء؛ فبعد كل شيء، كان هناك وقت اضطر فيه حتى جاوس نفسه إلى وضع القلم على الورق لأول مرة. التقطت هاتفي.

- مرحبًا.

قلت: «هنري كوسكينين معك».

- أنا أعرف.

- لقد احتفظتِ به في جهات الاتصال الخاصة بك.

- ماذا؟

- رقم هاتفي.

- نعم، هذا صحيح، إنه محفوظ على هاتفي.

- هذا يظهر أنكِ كنتِ تفكرين فيَّ.

حل الصمت. كانت لحظات كهذه هي التي جعلت التحدث عبر الهاتف صعبًا للغاية. لو رأيت وجه لورا، لربما تمكنت من استخلاص بعض النتائج منه. الآن، كان الأمر كما لو كنت في قاع بئر: بإمكاني سماع صدى كلماتي، وكل ما استطعت رؤيته حولي كانت الجدران الفارغة نفسها كما هو الحال دائمًا.

سألت في النهاية: «حقًّا؟».

شعرت بالراحة الفورية. قلت: «يرتبط رقم معين بشخص معين»، وأكدت ذلك بإيماءة بسيطة: «لا يجب أن تكون عملية التفكير طويلة، وبطبيعة الحال لا تترك دائمًا أثرًا مستمرًّا، لكنها مع ذلك ضرورية بهدف الوصول إلى النتيجة النهائية. في الختام، كنت تفكرين فيَّ».

سألت هي: «ماذا عنك؟».

كان الأمر كما لو أن صوتها قد تغير بشكل طفيف.

اعترفت: «لقد كنت أفكر فيك وفي رقمك».

- من الجيد معرفة أنك فكرت في الأمرين.

- ربما أقل بالنسبة لرقمك.

هل كانت تلك ضحكة صغيرة؟ كان الصوت قصيرًا وناعمًا، لكنه ذكرني بالضحكات.

قالت بعد صمت قصير: «إذًا، كل شيء على ما يرام». كل من الصمت والضحك جعلاني أشك في نفسي.

قلت بصراحة: «لا».

المزيد من الصمت.

- هل للأمر علاقة بيوهاني؟

قلت: «لماذا...؟».

ولكني شعرت بأول مخالب الاضطراب وأدركت أن هذا شيء يجب تفاديه في الوقت الحالي.

قلت: «الأمر يتعلق بك».

- بأي طريقة؟

فكرت في هذا للحظة ونظرت إلى معادلة جاوس. بدأت، وقدمت الحل، وانتهت.

- لست متأكدًا من أنني أحب ما قلته في ذلك اليوم، لكنني أريد أن أراك مرة أخرى لأنني أستمتع برفقتك.

صمتت لورا للحظة.

- كنت أفكر... على المنوال نفسه.

ومرة أخرى: حدث شيء ما. أُفرغ قلبي حتى آخر قطرة دم. هذا ما شعرت به، لأنني أصبت بالدوار فجأة.

سألت لورا: «ماذا تريد؟».

فاجأني السؤال، وبنفس القدر من التفاجؤ كانت الطريقة التي تشكلت بها الإجابة في رأسي دون حتى أن أفكر في ذلك. هذه المرة لم أضطر إلى البحث عن المعادلة.

قلت: «أنا أستمتع برفقتك. وقد لاحظت أنني أرغب في زيادة نسبة تلك الرفقة في حياتي».

- أرغب في زيادة نسبتك في حياتي أيضًا.

سمعت نفسي أسأل: «بأي قدر؟ لا أتوقع منك أن تعطي رقمًا أو نسبة مئوية دقيقة، مجرد تقدير تقريبي، القيمة التقريبية هي...».

- تقدير تقريبي؟ لنفترض مضاعفة الوقت سيكون بداية جيدة.

- في هذه الحالة، ستصبح الساعات الأربع التي قضيناها معًا الأسبوع الماضي...

- وماذا عنك؟ كم ترغب في الزيادة؟

مرة أخرى، قلبي هذه المرة كان يحاول القفز من صدري. قلت: «أنا؟ أود أن أزيده ألف مرة».

أردت أن أصرخ، من فضلكم، شخص ما يوقفني. أنا لا أتحدث بهذه الطريقة، بمثل هذه العبارات غير الدقيقة، بالأخص بأرقامٍ غير منطقية.

- قيل هذا بشكل جميل.

تكلمت، ولم أكن أعرف ما أقوله: «إنه بالطبع... تقدير تقريبي غير دقيق...».

شعرت بالدفء في خدي، بل إنه كاد يحترق.

قالت لورا بهدوء: «أنا أفهم. ومع ذلك، أو ربما بسبب ذلك، فإنه قيل بشكل جميل».

لم أقل شيئًا. فجأة لم أستطع الثقة بأن ما يخرج من فمي سيكون منطقيًّا.

قالت: «ربما يمكننا التحرك في هذا الاتجاه العام. في مكان ما بين الضعف وألف ضعف».

- بحساب سريع، سيكون ذلك...

- السبت؟

لقد استغرق الأمر لحظة لإدراك أن سؤال لورا كان اقتراحًا في الوقت نفسه. أخبرتني أن لديها موعدًا قصيرًا ومهمًّا صباح يوم السبت لكن ستكون حرة لبقية اليوم. كنت على وشك إنهاء المكالمة، وكان الهاتف الملاصق لأُذني مثل الفحم الأحمر الساخن، وكانت ذراعي متشنجة.

- كل شيء على ما يرام في المتنزه؟

أعادني سؤال لورا إلى الواقع. كان الاختلاف عن محادثتنا السابقة مثل ذلك بين شعاع من أشعة الشمس الصيفية وعاصفة من الرياح الجليدية. أدركت بشكل لا لبس فيه أنني لا أرغب في إدخال يوهاني أو ألعاب فنلندا، أو أي شيء له علاقة بمتنزه المغامرات، بهذا. لم يعودوا ينتمون إلى هذا الجزء من العالم. شعرت أن القرار يتشكل في ذهني، مثل معادلة معقدة بدأت فجأة في التبلور: لن أتحدث إلى لورا عن أعمال المتنزه مرة أخرى. لكنني لم أرغب في الكذب عليها أيضًا. لذلك، كان عليَّ تغيير المنظور قليلًا وإلقاء نظرة على الصورة الأكبر.

قلت: «كل شيء سيكون على ما يرام».

7

كان الدب الأكبر يلمع مثل مرآة جديدة تمامًا، والعملاء الأوائل في الصباح يندفعون بالفعل فوق زلاقاته. أخذت نفسًا عميقًا، استنشقت الهواء البارد داخل البهو، وخلصت إلى أن رائحته منعشة.

نظرت حولي.

كان هناك عدد كبير من العملاء، على الرغم من أن الأبواب فتحت للتو. علاوة على ذلك، يبدو أن العملاء يتصرفون بشكل منظم أكثر مما كان الأمر عليه بالأمس. فركت عيني التي كانت جافة من التعب وكنت على وشك التوجه إلى مكتبي عندما توقفت. في البداية، لم أكن أعرف ما الذي جعلني أتوقف. سمحت لعيني بالتحرك عبر البهو. العملاء والآلات والألعاب تعمل بدقة، وكان مستوى الضوضاء منخفضًا. انتظرت لحظة، لكن لم يتغير شيء. ثم دلفت إلى منتصف القاعة لأرى أفضل قليلًا، أو على الأقل لأرى الأشياء من منظور مختلف بعض الشيء، ورأيت كل شيء رأيته منذ لحظة، لا أكثر ولا أقل. ومع ذلك، كان لدي حدس بأن هناك شيئًا لم ألاحظه بعد. ولكن ما هو؟ ثم، كما لو أن جهاز عرض مثبت بالسقف قد تحول من شريحة عرض إلى أخرى، فجأة رأيت الفرق. ما كان يجب أن أحاول ملاحظة ما يمكنني رؤيته، لكن ما لم أتمكن من رؤيته.

الموظفين.

أدركت أنني مررت بجوار مكتب التذاكر، وشاهدت اللافتة التي تظهر فيها صورة كريستيان -في وضع مبتسم نموذجي- ويقول فيها إنه سيعود

في لمح البصر. لاحظت أن باب غرفة آيسا للمراقبة مغلق؛ لقد اعتاد مؤخرًا على إبقاء الباب مفتوحًا، وهو ما افترضت أنه يجب أن يكون بسبب عدم قدرته على تحمل الساونا الكبريتية الموجودة هناك. لم يكن سامبا في مكانه المعتاد خلف شاحنات السلاحف، أمام لوحة لورا هيلانتو الجدارية المرسومة بأسلوب هيلين فرانكينثالر، حيث يقيم أولى جلسات مجموعة الألعاب النفسية التنموية خلال اليوم. وعندما نظرت نحو جناح الإدارة، حتى مكتب مينتو كيه بدا مظلمًا، على الرغم من أن أضواء مكتب مديرة التسويق كانت مضاءة عادة على مدار الساعة وفي معظم الأيام كانت رائحة السجائر وجعة اللنكيرو تهب على أرجاء المتنزه بالكامل. الآن لم يكن هناك أدنى بصيص من الضوء، ولا أقل ذرة من رائحة الكحول الكريه. لم يكن هناك حتى النفحة المعتادة لسجائر المنثول والتنافر الحسي الغريب الذي تتسبب فيه، وكأنه توازن دقيق بين ألبسة بولو ومرض تمدد الأوعية الدموية الرئوية.

لقد حدث شيء ما.

تجولت في الأرجاء بينما تسابق قطيع من العملاء الصغار أمامي. كدت أفقد توازني، لكنني استعدته في اللحظة الأخيرة.

رأيت النور.

كان مقهى كيرلي كيك مفتوحًا. استطاعت أنفي التقاط عبير القهوة والعصيدة وعرض اليوم الخاص، والبطاطس المخبوزة المحشوة المسماة «فاير آند جريمستون». هذا يعني أن يوهانا يجب أن تكون هنا.

فكرت وأنا أتجه نحو المقهى أن يوهانا عادة ما كانت تحتفظ بهدوئها والقدرة على التعامل في المواقف الصعبة. لم تكن لتفعل قط أي شيء غير مسؤول، ولن تغادر وتترك المتنزه دون موظفين... وبعد ذلك مباشرة، تذكرت الطريقة التي تصرفت بها يوهانا في الصباح الذي اكتشفت فيه أن يوهاني كان حيًّا وموجودًا في مكتبي. لقد قدمت لي كعكة ثانية، وهو أمر غير مسبوق على الإطلاق. الآن فقط أدركت ما شاهدته بالفعل. بمعاييرها الخاصة، كانت يوهانا في حالة اضطراب شديدة وقتها.

صعدت الدرج، ووصلت إلى مدخل المقهى وتوقفت عند الباب.

كانوا يجلسون جميعًا حول طاولة يستمعون إلى يوهاني. سمعت صوته لكني لم أستطع تفسير الكلمات. كان يشير بعنف وبدا متحمسًا جدًّا لشيء أو آخر. كان كل عضو من طاقم موظفيَّ يراقبه ويستمع باهتمام: كريستيان يومئ برأسه، وفمه مفتوح قليلًا؛ وسامبا يعدل باستمرار من وضع وشاحه وشعره الذي يأخذ شكل ذيل الحصان؛ آيسا بلا تعابير، ذراعاه مطويتان بقوة داخل بلوزة مشاة البحرية الأمريكية؛ ومينتو كيه تبتلع وتحتسي شيئًا من قدح القهوة الكبير؛ ويوهانا -يوهانا!- كان شبح ابتسامة ترتسم على محياها.

كان آيسا أول من لاحظني. لا أعرف كيف فعل ذلك، لكن الأمر سرى حول الطاولة في لحظة. تساءلت في نفسي عما إذا كان يعرف بعض تقنيات التواصل السرية التي لا يعرف كيفية استخدامها سوى القوات الخاصة. استدار الآخرون بسرعة، وتطلعوا نحوي، ثم أعادوا انتباههم بسرعة إلى يوهاني. فقط يوهاني من نظر إليَّ، وصلت إلى طاولتهم وكنت على وشك السؤال عن سبب جلوسهم جميعًا في المقهى في أثناء نوبات عملهم، لكن لم تتح لي الفرصة.

- عمل جيد، أليس كذلك؟

استغرق الأمر ثانية أو ثانيتين لمعرفة ما كان يشير إليه يوهاني.

- نعم...

- متلألئة مثل الماس.

- نعم...

«متألقة مثل هؤلاء الناس الطيبين هنا». رفع يوهاني يده وكأنه يقدم لي الموظفين. ومع ذلك، لم يلقِ أحد منهم نظرة خاطفة تجاهي.

قلت: «هذا ما أعنيه. نحن بحاجة إلى شخص ما في باحة لمدخل، والبهو الرئيسي أيضًا. جميع الوظائف الأخرى متوقفة. يجب أن تعودوا جميعًا للعمل».

لم يتحرك أحد. وحدقت إليَّ عينا يوهاني الزرقاوان.

قال بعد لحظة، وهو ينظر في عين كل موظف حول الطاولة: «لقد سمعتم الرئيس. لنجعل هذا أفضل متنزه مغامرات على الإطلاق. حافظوا على الروح المعنوية الجيدة يا رفاق. **باموس** [1]».

وقف الموظفون. ولم يقل أحد أي شيء. وتوزعت المجموعة بصمت في أنحاء المتنزه، باستثناء يوهانا. مع تأرجح الأبواب الدوارة، انسلت بينهما إلى المطبخ وبدت كأنها تسدد نحوي نظرات حادة مُحبطَة. لم أستطع أن أكون متأكدًا تمامًا لأنه كان هناك ثلاثرينة مملوءة بالسندويتشات بيننا، وكان جزء من وجه يوهانا محجوبًا خلف صف من خبز الباجيت بجبنة القيتا والبيستو. ووقف يوهاني.

قال: «أنا أحب هؤلاء الناس حقًّا. لديهم طاقة كبيرة مستمرة. أنا ألهمهم، وهم يلهموننيِ في المقابل. كلما تحدثنا وتشاركنا الأشياء، زادت الأفكار التي لدينا. أحب أن أكون مدير المتنزه. شكرًا لك هنري. ما رأيك حول الدب الأكبر؟».

- إنه نظيف...

أضاف يوهاني سريعًا، وهو يدور حول الطاولة: «تمامًا كما اتفقنا».

التقطت أنفي رائحة عطر ما بعد الحلاقة من مسافة بعيدة. «أشعر وكأنني أبدأ حياة جديدة. وأفترض أنني كذلك. لقد كنت ميتًا، بشكل تام. إنه أمر لا يصدق، التأثير الذي يمكن أن تُحدثه».

كان يوهاني على وشك أن يتخطاني في أثناء مسيرته، ثم توقف.

بدأ يتحدث: «ميزانية إضافية صغيرة... قد تكون مفيدة. الطاقم الذي جاء لترتيب المكان الليلة الماضية كانوا عادة ينظفون غرف العمليات. إنهم جيدون، وهم مهووسون بالنظافة، لكنهم بالتأكيد يعرفون قيمتهم الخاصة. كما ينبغي. على أي حال، أنا مطلوب في البهو».

لست متأكدًا مما إذا كنت على وشك قول شيءٍ ما، ولكن بحلول الوقت الذي استعدت فيه قدرتي على الكلام، كان يوهاني قد اختفى بالفعل وبقيت واقفًا وحدي في وسط المقهى. كانت يوهانا مشغولة بشيء ما في المطبخ، وكان

---

(1) لفظ إسباني بمعنى «هيا».

عشرات الأطفال والكبار يستمتعون بالوجبات الخفيفة والمرطبات. مشيت نحو مكتبي. بعد ذلك فقط، رن هاتفي. ولم أتعرف على الرقم.

جاءني صوت رجل: «مساء الخير. معك أوتُّو هاركا من ألعاب فنلندا».

ومضت في ذهني صورة لرجل خمسيني بشارب فخيم مثل فرشاة حديقة رطبة صفراء على شفته العليا. قلت مساء الخير وانتظرت، ثم استدرت إلى الردهة المؤدية إلى مكتبي.

- فقط أتصل لأسأل كيف يمكنني العثور عليك، هذا كل شيء.

استدرت ودخلت مكتبي. «العثور علي؟».

- نعم، أعني، أين يقضي الرئيس التنفيذي لمتنزه المغامرات فترات بعد الظهر عندما لا يكون...

رأيته جالسًا إلى مكتبي وظهره نحوي، وهاتفه ملاصقٌ لأذنه.

- ... في مكتبه؟

سمعت هذه الكلمات الأخيرة بصوت سماعة الهاتف، وأمامي مباشرة.

كان أوتو هاركا وحده. ويرتدي نفس ملابس لقائنا الأخير: سترة سوداء وقميص أزرق وسروال مخملي مضلع فضفاض وزوجان من الأحذية الشتوية السوداء ذات الأربطة. لم أستطع أن أقرر ما إذا كان يبدو كأنه شخص معتاد على ارتياد مكاتب المراهنات، أو أي شيء مختلف تمامًا، شيء أكثر تهديدًا.

قال بمجرد أن وصلت إلى مقعدي وجلست: «اعتقدت أنه يمكننا إلقاء نظرة على الكتالوج الخاص بنا مرة أخرى، هنا في مكتبك».

انحنى إلى حقيبته وأخرج الكتالوج نفسه الضئيل الذي رأيته بالفعل.

سألت: «هل هذا يعني أن مزلق الغزال الأمريكي متاح بعد كل شيء؟».

قال أوتو هاركا: «هذا لا يعني ذلك تمامًا»، وفتح الكتالوج وأزاحه فوق المكتب. ورأيت الشيء الوحيد الذي لم أرغب في رؤيته.

قلت: «ما زلت غير مهتم بوادي التماسيح».

- حسنًا، الاهتمام ليس هو الطريقة التي نقيس بها الأشياء، أليس كذلك؟ أعتقد أننا يجب أن نصل إلى منظور مختلف قليلًا، أليس كذلك؟

نظرت في عيني أوتُّو هاركا. لم تكشفا عن أي شيء. طريقته في الكلام لم تجلب لي أي وضوح أيضًا. كانت جُمَله غامضة ومضللة: في ظاهرها، قد تحصل على انطباع أنه بائع مرح، لكن بالاستماع من كثب وتجريد كلماته من التلعثم والتعتيم للكشف عن جوهر الأمر، أدركت أن المحادثة كانت في النهاية واضحة جدًّا.

جاء أوتُّو هاركا إلى هنا ليكرر تهديداته.

في الوقت نفسه، بقيت الحقيقة هي أن ميزانية متنزه المغامرات لا تستطيع تحمل عملية استحواذ مثل وادي التماسيح، فضلًا عن التداعيات المالية، أحدها أننا لن نكون قادرين على الحصول على أي معدات جديدة لفترة طويلة. ولا داعي لذكر أننا سنفقد الفرصة للاستحواذ على مزلقة الغزال الأمريكي. ثم، في الوقت نفسه تقريبًا، عكست المعادلة نفسها. بعد حساب سريع، أدركت أن ألعاب فنلندا قد تكون في الموقف نفسه، ولكن بشكل معكوس فقط. لا أعرف لماذا لم أفكر في هذا سابقًا، ومع ذلك، كنت أعرف: كان لدي أشياء أخرى في ذهني.

سألت: «هل ألعاب فنلندا في ورطة؟».

للمرة الأولى، رأيت شيئًا ما يحدث في عينَي أوتو هاركا. وميض عابر.

قال: «نحن هنا لنتحدث عن متنزهك الآن، وإلى أي مدى يتلاءم مع وادي التماسيح بشكل رائع، وبالطبع سيكون مناسبًا لأن هذا هو المكان الذي ينتمي إليه، هل أنا على حق؟ ولأنه ينتمي إلى هنا، إذًا يجب أن نتفق على تاريخ التسليم هنا والآن، وهذا بالضبط ما سنفعله. لا جدوى من التفكير في الأمر عندما لا يوجد شيء للتفكير فيه، أليس كذلك؟».

كان أوتو هاركا يتكلم أسرع قليلًا من ذي قبل. وإذا أمكن القول، فقد كان يتلعثم أكثر أيضًا. وتابع: «سأقول لك، سأُضيف ملاحظة هنا للحصول على وادي التماسيح بسرعة كبيرة لأنني أعلم أنك تريد ذلك بشدة، والعميل دائمًا على حق. دعنا نلقي نظرة على التقويم، لنفعل؟».

حدق أوتُّو هاركا في حائط المكتب المطلي باللون الأبيض عن يميني.

لم يكن هناك شيء على الحائط، فضلًا عن التقويم.

تابع ونظر إليَّ: «هذا ما سنفعله. الآن، إذا ألقينا نظرة على يوم الجمعة... حسنًا، يا للدهشة! يوم الجمعة اختيار جيد للغاية، إذا جاز لي القول، لذا لنختاره. إذًا هو الجمعة. سيأتي وادي التماسيح إليك يوم الجمعة، والسعر هو نفسه الذي ناقشناه عندما عرضنا عليك الكتالوج في ذلك اليوم. حسنًا، هذا هو الترتيب. من اللطيف التعامل معك. لقد كانت متعة حقيقية».

لم أقل شيئًا. أخذ أوتُّو هاركا الكتالوج من على المكتب وأعاده إلى حقيبته. وقف. وبدا بالحقيبة في يده، وكأنه موظف حكومي في طريقه إلى محل عمله، ولكن في الوقت نفسه بدا كما لو أن شخصًا قد مارس مزحة عليه وألصق مقبض الحقيبة بيده، والآن يتساءل كيف بإمكانه إفلات يده».

- ماذا سيحدث إذا رفضت؟

تحرك أوتُّو هاركا نحو الباب.

وأجاب دون أن يلتفت: «ما الذي يمكن رفضه عندما يكون هذا هو العرض النهائي؟».

8

قبل أيام قليلة فقط، تخيلت أن حياتي عادت للنظام مرة أخرى. ولم يأت هذا الفكر من فراغ: لقد تأسس على تقييم واقعي للوضع والحقائق المطروحة. كانت الحقيقة، في اللحظة التي فكرت فيها، أن حياتي كانت على ما يرام.

لكن لا يمكنني قول الشيء نفسه عن الوضع الحالي.

غيرت وضعية نومي، وإن كنت أعلم أن الارتياح الذي يعطيني إياه التغيير كان مجرد وهم. وبعد فترة وجيزة، ستكون الوضعية الجديدة غير مريحة تمامًا مثل سابقتها، وسيكون النوم بعيدًا تمامًا مثلما كان عندما بدأت في التقلب والململة. سمعت شوبنهاور يأخذ نفسًا عميقًا عند أسفل السرير. منذ أن كان هرًّا، كان لديه حيلة للنوم على مرة واحدة دون انقطاع في أثناء الليل، ولجأ إلى هذه الحيلة الآن أيضًا.

شعرت كما لو أن المتنزه كان ينزلق بطريقة ما من قبضتي، بعيدًا عن المنال. أو ما هو أسوأ من ذلك: ربما أكون قد فقدت قبضتي بالفعل وأدركت ذلك للتو. كان من الصعب تفسير الشعور بشكل ملموس. كنت لا أزال مالك المتنزه، وما زلت أتخذ جميع القرارات بشأن عمليات الاستحواذ الجديدة؛ كل التغييرات، الكبيرة والصغيرة، تتطلب موافقتي. لكن رغم ذلك، ما زلت أشعر وكأنني قد انجرفت من الشاطئ ووجدت نفسي في أحد الجداول من دون مجداف.

لا تزال عودة يوهاني تحيرني. كنت غاضبًا منه بشكل مفهوم، لكنني لا أزال سعيدًا ومرتاحًا لأنه على قيد الحياة، رغم سخافة قول هذا في ضوء كل

ما حدث. لم يكن قد مات بالفعل في أي وقت، فقد كان مستغرقًا في النوم في مقطورة سفر في شرق فنلندا بينما كنت أتصدى لمقرضي الأموال المجرمين بأُذن أرنب بلاستيكية عملاقة. وبينما كان بلا شك يشوي النقانق على النار في مساحة مفتوحة ويتبادل المجاملات مع المخيمين السعداء الآخرين، لم يتبق لي أي خيار سوى إخفاء جثة أحد هؤلاء المحتالين الخطرين، الثقيلة إلى حد كبير، في ثلاجة متنزه المغامرات.

وعن ماذا تحدث يوهاني للموظفين؟ هل كان التغيير الذي لاحظته في سلوكهم نتيجة تأثيره؟ هل تحدث معهم يوهاني بالطريقة التي تحدث بها مع أي شخص آخر؛ أطعمهم أفكارًا غير مسؤولة، ولا أساس لها، بل وأكثر من ذلك، مفاهيم وأفكار غير صحيحة؟

أعادتني هذه الأسئلة إلى لورا هيلانتو وما قالته عني وعن يوهاني.

دارت هذه الكلمات في ذهني، وكذلك رد فعلي عليها. بالطبع، كنت على دراية بأن لورا هيلانتو تسببت لي بدرجات متفاوتة من الانفعال، لكن فقدان أعصابي بهذه الطريقة، بالإضافة إلى تطور نفور مفاجئ حتى عن إحصاء الأشياء بشكل صحيح، كان شيئًا لم أكن أعرف حقًّا كيفية التعامل معه ولم أستطع توقعه بأي شكل من الأشكال. استطعت أن أرى، وخلصت لاحقًا، إلى أن هذا الإحساس بالانفعال كان شبيهًا بما يسميه الناس السعادة -العاطفة التي شعرت بها عندما كنت بجوارها- فقط هذه المشاعر كانت سلبية: كانت بالقوة نفسها ولكنها كانت في نهاية الطرف الآخر من الطيف.

استمرت مشاعري على طول رحلتها الأفعوانية: وجدت نفسي أحيانًا محبطًا بشكل غريب، لكنني أشعر بالأمل مرة أخرى بعد لحظة. لقد أزعجني ما قالته لورا عني. من ناحية أخرى، بدا من الممكن تمامًا أن يكون أحدنا على الأقل مخطئًا في تقييمه للوضع.

وقد فشلت الليلة المضطربة والساعات التي قضيتها مستيقظًا في توفير أي توضيح بشأن هذه المسألة.

كان الظلام ما زال مخيمًا عندما انطلقت صوب محطة القطار. وعصفت الرياح برصيف الانتظار، وسمعت صفيرًا يدوي من حولي في الملجأ المتهالك الذي اتخذته. وربما كان لقوة الريح، والطريقة التي شَدَّت بها معطفي ونَفَشَت شعري، تأثيرٌ تراكميٌّ عليَّ. بدا أن الليل يندمج مع الريح، بشكل لا رجعة فيه، ووجدت نفسي أتساءل عما إذا كنت قد بالغت في ردة فعلي، من جميع النواحي.

وصل القطار في الموعد المحدد، وانزلقت حافلة الربط ببطء إلى محطة الحافلات قبل دقيقة كاملة من المعتاد. وهذا ختم أحد قراراتي: عندما يتعلق الأمر بالشؤون الداخلية في المتنزه، يمكنني التحدث إلى الموظفين أيضًا، تمامًا مثل يوهاني. في هذه الأحاديث، سألتزم بالحقائق، وتحديد ما هو معقول، وعند الضرورة، أستحضر السلطة التي لا يمكن انتهاكها لحساباتي التي وُضعَت بعناية. في النهاية، ما الذي يمكن أن يكون أكثر إقناعًا من الحقيقة؟ مهما قال لهم يوهاني فإن الحقيقة هي التي تسود. وفي الوقت الذي بدأت فيه المشي من محطة الحافلات إلى متنزه المغامرات، لم ألحظ الريح على الإطلاق.

وجدت آيسا جالسًا أمام شاشاته. كان الضوء الوحيد في الغرفة هو ذلك المنبعث من الشاشات المتعددة أمامه. وكان التحديق إلى هذه الصور الباهتة والمشوشة شاقًّا ومرهقًا على الفور. لكن رغم هذا، بدا أن لها تأثيرًا معاكسًا على آيسا. مرة أخرى، كان يرتدي بلوزة البحرية خاصته، التي تقدم تفاصيل عن سنوات خدمة مرتديها والتي مرة أخرى، وَجَدتُ أنها غير محتملة للغاية.

قال، وهو يشير إلى إحدى الشاشات: «يوجد زارع ألغام في الكاميرا الثانية. الطفل في التيشرت برسمة الديناصور. متر واحد وخمسة عشر، شعر أشقر. جندي صغير خفيف الوزن. ها هو يركض ويبحث عن غطاء ثم يُنزل سرواله ثم يزرع اللغم. أظن أنه لا يريد أن يخبر قائده أنه يعاني اضطرابًا في المعدة، حتى لا يُعفى من واجباته».

نظرت إلى الشاشة. في تلك اللحظة، لم يكن عميلنا الشاب يترك وراءه أثرًا من الدمار ولكنه كان يتسلق بوتيرة شرسة فوق ما يسمى نخلة الفيلكرو.

وتابع آيسا: «نحن بحاجة إلى القضاء على العدو. وإلا سيكون لدينا نصف الكتيبة في المستشفى الميداني في وقت قريب. هل تريدني أن أستدعي سلاح الفرسان؟».

كان آيسا يسحب الميكروفون المثبت على منضدة الشاشات تجاهه، موجهًا إياه نحو لحيته الصغيرة التي تأخذ شكلًا مربعًا بزوايا حادة، وكانت يده اليمنى تقترب من صف من الأزرار.

قلت بسرعة: «ليس هناك حاجة. سوف أعتني بذلك. يا آيسا، أتساءل عما إذا كان بإمكاني الحصول على كلمة معك».

توقف آيسا، وأزاح جسده بعيدًا عن لوحة التحكم. أومأ برأسه: «كما قلت دائمًا، عندما ينادي المتنزه...».

- سوف تلبي نداء الواجب. حسنًا، هذا يؤثر كثيرًا على المتنزه... أو، دعنا نقول الآن أنه قد يؤثر على المتنزه. كما تعلم، عاد أخي يوهاني.

قال آيسا: «كانت تلك مفاجأة. لكنني لم أترك ذلك يشتتني. لا يزال هناك رجال يعودون من فيتنام».

قلت له: «حقًّا».

رغم أنني لم أكن متأكدًا من أنني أتفق معه تمامًا. تابعت: «لقد لاحظت أنه كان يتحدث إلى الطاقم، كمجموعة وربما حتى بشكل منفرد. ربما تحدث معك أيضًا؟».

حافظ آيسا على رباطة جأشه لكنه تراجع إلى كرسيه قليلًا أيضًا. علاوة على ذلك، لم يقل أي شيء، وهو الأمر الذي كان بعيدًا عن شخصيته. لا يعني ذلك أن آيسا كان شخصًا ثرثارًا، إنه بعيد عن ذلك؛ لكنني اعتدت أن يكون لديه إجابة لكل شيء. لكن ليس هذه المرة. لم يرد إلا بعد صمت طويل.

- ناقشنا بروتوكولات الأمن والدفاع للمتنزه. لقد خططت لهذا بنفسي منذ فترة طويلة. في الحقيقة لقد بدأت في اللحظة التي تسلمت فيها العمل في المتنزه قبل أربع سنوات. في ذلك الوقت، لم يكن لدينا حتى كاميرا

أمنية، لذا قمت بدوريات في المتنزه بنفسي. مراقبة طويلة، ذخيرة فظيعة، خطوط هجوم غير واضحة.

قلت، قبل أن يغرق آيسا في بحر ذكرياته أكثر من ذلك: «حسنًا. هل كان لدى يوهاني أي شيء يقوله حول... البروتوكولات الحالية للمتنزه؟».

- إنه يتفق معي في أن ميزانية الدفاع بحاجة إلى زيادة.

- هل هو كذلك؟

تابع آيسا، وبدا بوضوح أن هذا الفكر يسعده كثيرًا: «في الواقع، إنه يتفق معي في كل شيء آخر أيضًا. فهو مثلي، يدرك الحاجة إلى توسيع عملياتنا إلى ما وراء المتنزه نفسه. هناك عدد من النقاط العمياء الكبيرة حولنا. أعتقد أن عددًا قليلًا من الطائرات دون طيار يمكنها تغطية هذه المناطق. أسطول من الطائرات من دون طيار. بالطبع، هذا استثمار كبير وسيتطلب تضخيمًا كبيرًا لتوصيفي الوظيفي. لكن عندما تحدثنا عن ذلك، أكد يوهاني أن هذا هو بالضبط ما نحتاجه».

- يوهاني لا يتخذ القرارات.

قلت ذلك بسرعة لدرجة أنني سمعت كلماتي الخاصة قبل أن أتمكن حتى من التفكير فيها.

أضفت: «ما أعنيه هو أن منصبه ليس لديه هذا النوع من الصلاحيات في المتنزه».

عادة ما تشق نظرة آيسا الثابتة طريقها ببطء نحو صف الشاشات.

قال آيسا: «لديه بعض الأفكار الجيدة».

شعرت كما لو أن درجة الحرارة آخذة في الارتفاع مع انخفاض مستويات الأكسجين في الغرفة. لا ينبغي أن يكون ذلك ممكنًا، سواء من الناحية البيولوجية أو الفسيولوجية أو الديناميكية الحرارية. من الواضح أن هذه الظاهرة كانت نتيجة إنتاج آيسا المطرد للميثان، الذي كان له، بطرق متنوعة، تأثير تراكمي ضار على محيطه.

سألت بعد توقف قصير: «آيسا، هل أخبرك يوهاني كيف سيدفع مقابل كل هذا أو من أين ستأتي الأموال الإضافية؟».

نظر آيسا للأسفل نحو شاشاته. أجاب وهو لا يزال لا ينظر تجاهي: «لقد ذكر ذلك».

- و؟

- لقد أعطى انطباعًا بأن الأمور قد تكون مختلفة إذا عاد لإدارة المتنزه.

لقد أتيت إلى آيسا أولًا لأنني كنت أتخيل أنه سينظر بشأن عودة يوهاني بنفس الحياد كما فعل عندما -على سبيل المثال- كسر أحد زبائننا ساقه. ربما كنت مخطئًا.

قلت بهدوء مضطرب مثل الذي كان يتسبب فيه يوهاني بداخلي ومثل اختناق الهواء من حولي: «حتى لو عاد يوهاني إلى إدارة المتنزه مرة أخرى، وهو اقتراح غير عملي للغاية، فلن يؤدي هذا بأي حال من الأحوال إلى زيادة مقدار الأموال التي في حوزتنا».

اعتقدت أنني عبرت عن هذه الحقيقة بوضوح بقدر ما يمكن التعبير عنها. الآن نظر آيسا إليَّ في عيني، وضبط مجلسه على كرسيه الطويل ذي دعامة الرقبة الطويلة، واستعاد سماته القاسية.

قال: «هناك عدة مجارٍ مائية قريبة أيضًا. يقع نهر فانتا على بعد أقل من كيلومتر واحد. وقد أشار يوهاني إلى ذلك؛ لم أفكر في ذلك بنفسي. واقترح الاستثمار في فريق دفاع برمائي أيضًا، ربما حتى مع بعض قدرات الاستطلاع تحت الماء. لماذا يقول شيئًا كهذا إذا لم نتمكن من تحمل تكاليفه؟».

كان منظر غداء اليوم ورائحته، أصابع السمك المرحة، قويًّا جدًّا لدرجة أن شعورًا استثنائيًّا بالخوض في سمكة قُدٍّ مخبوزة بفتات العيش تملكني، بينما كنت أسير على طول الردهة باتجاه المقهى. وكان الضجيج قويًّا مثل الرائحة. وفي رأيي، تناول الطعام والصرخات في الوقت نفسه مزيج غير عملي، لكن لا يبدو أنه يسبب أي مشكلة للأطفال.

مشيت عبر الأبواب المتأرجحة إلى المطبخ ووجدت يوهانا تضع صينية من كعكة الأشقياء -كعكة صغيرة من توفي الفراولة- في الفرن. أغلقت باب الفرن واستدارت لتنظر إلي. لكن ظلت تعابيرها جامدة.

سَأَلَت، وهي تضع خيوطًا قليلة من الشعر الأحمر الطويل خلف أذنيها: «هل تريد أن تأكل شيئًا؟ أنا أقلي عشر بيضات لنفسي. يمكنني قلي الشيء نفسه من أجلك، إذا كنت تريد ذلك».

قلت في حيرة: «عشرة!... لا، شكرًا، لست بحاجة... لعشر بيضات. هناك شيء أردت أن أسألك عنه».

- يمكنني الطبخ والتحدث.

كانت يوهانا دائمًا ما تتجه مباشرة إلى صلب الموضوع، إنها امرأة قليلة الكلام.

قلت: «حسنًا جدًّا».

نظرت إليها وهي تكسر البيض في المقلاة أسرع مما يمكنني أن أرمش.

- كما لاحظتِ على الأرجح، عاد أخي يوهاني.

- إنه يتناول جميع وجباته هنا، من الإفطار إلى العشاء.

قلت بينما كان البيض يذوب في المقلاة: «حقًّا. أتساءل عما إذا كان قد تحدث إليك بشكل شخصي؟»

- يأكل هنا. أحيانًا نأكل معًا. هل أنت متأكد أنك لا تريد بيضة؟

- أنا متأكد تمامًا من أنني لا أريد بيضة.

لاحظت أنني انفعلت قليلًا. خشيت أن تكون يوهانا قد لاحظت ذلك أيضًا، رغم أنها لم تنظر إلي كثيرًا.

أضفت: «بينما كنتما تأكلان معًا أتساءل عما إذا كان نقاشًا حول المتنزه قد فُتح على الإطلاق».

قالت يوهانا: «بالطبع».

نظرت إليَّ، وأكملت: «كلانا يعمل هنا».

كنت على دراية بالفعل بما سمعته للتو من آيسا.

- هل سأكون محقًّا إذا فكرت أن لديه بعض الخطط للمقهى أيضًا؟

رفعت يوهانا كتفيها بشكل غير محسوس تقريبًا. «إنه يرى الكثير من الإمكانات في كيرلي كيك، نوع الإمكانات التي أراها أيضًا. نوع الأشياء التي ذكرتها لك بالفعل».

- أخشى الآن، أن افتتاح حانة صغيرة على الطراز الفرنسي في الطرف الآخر من المتنزه ببساطة هو أمر غير ممكن.

قالت يوهانا وهي تحرك الملعقة المسطحة تحت البيض بنفس دقة وخفة اللمس لجراح المخ: «يقول يوهاني أننا نتشارك العديد من الأحلام نفسها. ومعًا يمكننا تحقيقها. يقول إنه قد يعرف مزرعة عنب مناسبة حيث يمكننا طلب نبيذ عالي الجودة مباشرة. **شاتو بلاتيني**، هذه تسميته. ولديه تواصل محتمل مع ميتران، وهو مستورد متخصص في الأطعمة المعدة يدويًّا. قال يوهاني إن الأفكار الجيدة تعوض ما دُفع فيها عدة مرات، ويجب أن تنظر دائمًا بشجاعة إلى المستقبل، ويعتمد الكثير على العقلية التي لديك لإنجاز الأمور».

فكرت بداخلي أن هذه لم تكن يوهانا التي أعرفها. يوهانا لن تتحدث هكذا أبدًا. نظرت إليها وهي تقلب الصفار النقي والبياض الباهر على طبق، والتقطته وحملته إلى الطاولة.

واصلت يوهانا وهي تطحن الفلفل الأسود فوق البيض: «وقد شدد علي. أن أي حانة فرنسية صغيرة محترمة يجب أن تحتوي دائمًا على الحبار الطازج في القائمة. كيف عرف أن هذا هو طعامي المفضل أيضًا؟».

كان سامبا يختتم لتوه درس القصة الحركية. وكان عشرات الأطفال يستمعون إلى قصة سامبا ويتحركون -أو بالأحرى يندفعون ويقذفون ويتسلقون- على وقع الكلمات. وقد كانت هناك أقسام معينة في القصة فَقَد فيها الأطفال تركيزهم قليلًا في أدائهم الحركي. ومن وقت لآخر، تحدث فرس النهر وطيور القطرس في القصة بمصطلحات نفسية غامضة إلى حد ما، ولم

أكن متأكدًا مما إذا كان المشهد الذي ظهر فيه طائر القطرس وفرس النهر وجهًا لوجه في جلسة استماع للطلاق مناسبًا للعرض على أطفالٍ في سن السادسة. استطعت فهم أن سامبا كان يعتقد أن هذه لحظة مهمة في القصة، وقد مسح الدمع من زاوية إحدى عينيه وهو يقرأ مقطعًا يقسِّم فيه طائر القطرس وفرس النهر ممتلكاتهم بطريقة لا يزال فرس النهر يجدها ظلمًا رهيبًا، حتى بعد الكثير من التأمل الذاتي المؤلم.

انتظرت انتهاء سامبا من درسه وإعادته للأطفال إلى ذويهم. ثم تقدمت إليه وسألته بصراحة عما كان يناقشه مع يوهاني. هز سامبا رأسه بقوة لدرجة أنني كنت متأكدًا من أنني أستطيع سماع أقراطه المزينة بالريش تتطاير في الهواء.

قال: «هذا أمر سري. ما كنت لأخبر أي شخص آخر بما قلته عن عيادتي».

- عيادتك؟ مكتبة ياسمين

حك سامبا صدغه بسرعة ولم يرد على الفور، لذا تمكنت من طرح سؤالي التالي.

- تقصد وظيفتك الحالية؟

بدا سامبا متألمًا. قال في النهاية: «فكر في الأمر بهذه الطريقة، أنا أقدم خدمة».

- سامبا. إذا كنت لا تستطيع التحدث عن شؤون يوهاني، فبالتأكيد يمكنك التحدث عن شؤونك الخاصة؟ ما الخدمة التي تقدمها بالضبط؟

قال بهدوء: «عيادتي».

- لكنك تعمل هنا. أنت تحصل على راتب شهري. يجب أن تقوم بالوظيفة التي يُدفع لك مقابل القيام بها. أنت تعطي الأطفال جلسات مختلفة ذات أفكار وموضوعات. شيء من هذا القبيل.

قال، وشعرت بثقل وتصميم جديد في صوته: «هذا يمكن أن يتغير».

- هل وعد يوهاني أنه يمكنك فتح عيادتك الخاصة بمجرد أن يبدأ في إدارة المتنزه مرة أخرى؟

كان سامبا صامتًا.

وقال بعد صمته: «يقدِّر يوهاني توجهي الشامل في اللعب. النوع الذي يمكن أن يختبر فيه البالغون قوى الشفاء في اللعب أيضًا. وقت لعب للكبار. إنه شكل من أشكال العلاج الذي كنت أُطوره. اقترحت أن تتاح لي الفرصة لتحسين هذا العلاج الجديد عمليًّا، بدوام كامل، وقال يوهاني إن ذلك يبدو رائعًا».

- ومن سيقوم بعملك المعتاد إذًا؟

- قال يوهاني إن كل شيء سينجح بمجرد...

أنهيت الجملة بدلًا عنه: «عودته لإدارة المتنزه مرة أخرى».

لم يقل سامبا شيئًا.

توقفت عند عتبة باب مينتو كيه. كان بإمكاني سماع شخيرها والتقاط رائحة دافئة لاذعة للكحول والليمون الهندي في الهواء. كانت مستغرقة في النوم على الأريكة القصيرة ذات اللون الأحمر الداكن في مكتبها، في وضع غير مريح بشكل خاص ولا تزال ترتدي سترة سوداء ضيقة. لم أدخل إلى الغرفة، ولم تكن نفحة مينتو كيه المغيِّبة للوعي هي السبب الوحيد الذي جعلني أغير رأيي. يمكنني أن أتخيل ما وعدها به يوهاني: مضاعفة ميزانية التسويق وخط أنابيب من مصنع الجعة هارتوول مما يمنحها إمدادًا غير محدود من اللونكيرو.

تساءلت عما إذا كان ينبغي لي محاولة التحدث إلى كريستيان أيضًا، وقررت عدم فعل ذلك. لقد عرفت بالفعل ما يكفي. وكل ما عرفته يؤول بي إلى المكان نفسه.

9

قد تكون قصة مقطورة السفر صحيحة. سيكون أول شيء حقيقي منذ عودته من الموت.

راجعت العنوان الذي أعطاني إياه كريستيان مرة أخرى، ثم نظرت إلى الشمس والبحر.

إنه نوفمبر. أكثر الشهور التي يساء فهمها.

لا تشرق الشمس أبدًا عاليًا جدًّا، ولكن عندما تشرق من سماء زرقاء صافية، كما فعلت الآن، يكون ضوؤها مثل سلسلة لا نهاية لها من الذهب الأبيض والحرير. في الأيام الخالية من الرياح، كانت درجة الحرارة لطيفة للغاية، ومثالية لأي نوع من الأنشطة، سواء كان ذلك الركض أو بناء منزل. لم تكن قسوة الشتاء قد اخترقت الهواء بعد، وقد تبخرت رطوبة الخريف أخيرًا. لم تشعر الأشجار الخالية من الأوراق بأنها وصلت إلى نهايتها بعد، ولكنها عملت ببساطة على توضيح المنظر. كان هناك تاريخ من الصور النمطية الراسخة -وتجدر الإشارة إلى أنها عاطفية في الغالب- عن شهر نوفمبر: التي أثرت بشدة على الفكرة حوله، ولكن في ضوء الحقائق والإحصاءات الواضحة، كان هذا أحد أفضل الأوقات في العام، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالعمل والإنتاجية. كان شهر نوفمبر هو لاسي فيرين[1] التقويم: مثل عداء المسافات الطويلة العظيم، يتعثر، ويسقط، ثم يقفز على قدميه ويحصل على الذهب.

(1) لاسي فيرين (Lasse Virén) عداء فنلندي سابق للمسافات الطويلة، أحرز أربع قلائد ذهبية في دورتي ميونخ 1972 ومونتريال 1976 الأولمبيتين الصيفيتين.

كنت أعرف لماذا أفكر في أشياء مثل هذه. كنت أحاول تجنب التفكير فيما أتى بي إلى مدخل موقع المخيم على شاطئ البحر في شرق هلسنكي.

إنه يوهاني.

الذي قال لي إنه سيعمل من المنزل اليوم. لم أكن أعرف تمامًا ما يعنيه هذا من الناحية العملية، خاصةً عندما يتعلق الأمر بأدوار ومسؤوليات مدير المتنزه. كانت مهمة مدير المتنزه هي حل أي مشكلات حادة طارئة وترتيب أي شيء يحتاج إلى التنفيذ على أرض الواقع في المتنزه، وكان مسؤولًا عن التأكد من أن كل شيء يسير بسلاسة.

لاحظت أنني تطلعت إلى سماع التفسير وعدم سماعه من يوهاني.

دخلت عبر بوابات المخيم، وتركت كوخ الاستقبال ورائي واستدرت يسارًا. بدا الموقع وكأنه تقاطع بين شارع إنجليزي مدرج ومعرض تخييم. في حين أن الطرق الضيقة التي تشبه الشوارع متطابقة بشكل مريح، ولا يزال بإمكانك تمييزها بسبب الأرقام ومقطورات السفر المختلفة والمنازل المتنقلة المتوقفة على طول هذه الطرق.

الصف الحادي عشر. استدرت يمينًا.

شممت رائحة الاقتراب من البحر ونقانق مدخنة في شواية آلية منعزلة. لم يكن هناك الكثير من المخيمين في هذا الوقت من العام، ولكن كان هناك القليل. من الواضح أنني لم أكن الشخص الوحيد الذي نظر إلى ما وراء التقويم وعروض المبيعات. وصلت إلى نهاية الصف، زعق طائر النورس فوقي. وعن يساري كانت هناك غابة، وخلفها البحر. وعن يميني كانت رقعة الأرض رقم 161.

لم تكن المقطورة جديدة.

كانت صغيرة رملية اللون باستثناء حافة صفراء باهتة تدور حول الجوانب، وأمامها على رقعة ضيقة من الحديقة كانت شواية فحم -قديمة،

وبالية ومبقعة بالأوساخ مثل تلك التي رأيتها من قبل- ومائدة مستديرة رديئة النوع مع كراسي بلاستيكية قابلة للطي على جانبي الطاولة. وبطريقة غريبة، كان كل شيء صغيرًا قدر الإمكان، كما لو أن المالك قد بذل قصارى جهده للعثور على نسخ مصغرة من كل شيء. كان للمقطورة نافذة مواجهة للطريق، والستائر مفتوحة. ومع ذلك، كل ما استطعت رؤيته عبر النافذة كان انعكاسًا للسماء الزرقاء، ولم أكن أعرف ما إذا كنت أُراقب أو ما إذا كنت أشاهد شخصًا لا أستطيع رؤيته بالفعل خلف النافذة.

صعدت إلى باب المقطورة، ولاحظت أن الكابلات الكهربائية تتدلى بطريقة خطرة من الباب. طرقت الباب، ربما بصوت أعلى قليلًا من اللازم. كانت المقطورة عبارة عن صندوق من اللدائن المدعمة بالألياف الزجاجية خفيفة الوزن، كانت تتأرجح وتهتز عندما طرقت على الباب. سمعت وقع الأقدام المكتوم، وصرير البلاستيك، وفُتح الباب.

بناءً على ملابسه، كان يوهاني إما على وشك المغادرة وإما كان قد عاد للتو إلى المنزل. كان يرتدي قميصًا أبيض أنيقًا وبنطالًا رياضيًّا رماديًّا. الجزء العلوي يقترح الحاجة إلى سترة وحياة خارج المقطورة، في حين أن البنطال الرياضي في الجزء السفلي يروي قصة مختلفة، ربما تتعلق بما يحدث داخل المقطورة. انحنى ليفتح الباب. كان يوهاني أقصر مني بعشرين سنتيمترًا، لكنه لم يستطع الوقوف منتصبًا في منزله الجديد.

قلت: «جئت لأتحدث معك. وآمل أن أقدم اقتراحًا».

قال: «بالطبع».

ابتسم لي. وأضاف: «تفضل بالدخول».

تراجع عن المدخل، وتبعته إلى الداخل. تطلب هذا قدرًا من التركيز، لأنني اضطررت إلى الانحناء ودفع نفسي للأمام في الوقت نفسه -وهذا ببساطة للدخول من الباب- ثم، وأنا أحني كتفيَّ، تسللت نحو مقعد مجهري وطاولة مثبتة على الأرض، وأخيرًا طويت نفسي بينهما.

استقر يوهاني على الجانب الآخر من الطاولة. واصلت أقدامنا وساقانا الضرب ببعضهما بعضًا. في النهاية، وجدنا وضعية لم يكن فيها أي منا يركل الآخر. كنا نجلس بشكل مائل وبعيدٍ عن بعضنا قدر الإمكان، ومع ذلك كنا على

الأرجح أقرب إلى بعضنا بعضًا أكثر من أي وقت مضى منذ طفولتنا. شعرت وكأنني عملاق. يبدو أن الطاولة والمقاعد وكل شيء في المقطورة يأتي من نفس الكتالوج الصغير للغاية مثل أثاث الحديقة بالخارج، وبدا كل شيء كما لو كان باليًا. وتفوح رائحة القهوة والمرحاض الكيميائي من المقطورة.

سأل يوهاني: «كيف يمكنني تقديم المساعدة؟».

- آمل أن نتمكن من إجراء محادثة جادة.

- بالتأكيد.

نظرت إلى يوهاني. كنت أعلم أنه يستطيع أن يقول «بالتأكيد» لأي شيء تقريبًا، لكنه لا يعنيها بالضرورة.

قلت: «لقد تحدثت إلى الموظفين، ويبدو أنك كنت تعطيهم انطباعًا مضللًا عن الكيفية التي...».

رفع يوهاني يده اليمنى لمقاطعتي: «انتظر دقيقة. من قال إنها مضللة؟».

نظرت إليه. قلت: «الحقائق. الميزانية التي حسبتها عدة مرات. الأموال التي في حوزتنا. عدد عملاء المتنزه. الحقائق الملموسة غير القابلة للتغيير».

هدأ يوهاني للحظة: «لكن لا أحد من الموظفين قال ذلك؟».

اعترفت: «لا».

- هل ترى؟

- أرى ماذا؟

قال: «ما يمكنك فعله عندما تلهم الناس. يبدأون في التفكير بشكل إيجابي. كل ما كان علي فعله هو تفتيح عقولهم، وعرض بعض وجهات النظر الجديدة عليهم، وتشجيع أفكارهم الجيدة، واقتراح بعض الأفكار الخاصة بي. إنهم أناس رائعون. كميات لا تصدق من الطاقة الإيجابية. لقد ذهبت كل الأحزان، والاكتئاب أصبح من التاريخ. يمكنهم رؤية الفرص مرة أخرى، يا هنري. يمكنهم رؤية المستقبل».

كنت أعلم أن هذه أحد التحديات التي يواجهها المرء كثيرًا في التحدث إلى يوهاني: قبل وقت طويل من إدراك الطرف الآخر لما كان يحدث، يكون يوهاني قد نقل المحادثة بالفعل بعيدًا عن النقطة الأصلية قدر الإمكان.

قلت في محاولة لإعادة المحادثة إلى مسارها: «يجب أن يتوقف الكذب. يجب أن يتوقف».

تجمد وجه يوهاني كما لو كنت أطلق افتراءً مروعًا من فمي. وكما فعل مرات عديدة من قبل، أمال رأسه قليلًا جدًّا ونظر إلي كما لو كان يراني من زاوية جديدة تمامًا.

- لم أكذب على أي شخص بشأن أي شيء على الإطلاق.

- أنت تكذب الآن بينما تخبرني أنك لا تكذب أبدًا.

قال يوهاني كما لو كان يخاطب جمهورًا غير مرئي بجانبه: «ها نحن، هذا هو المعتاد من هنري، يشكو التفاصيل الصغيرة مرة أخرى. وكل ذلك ليتمكن من الفوز في الجدال. أعتقد أنه سيأخذ ورقة وقلمًا بعد ذلك ويرسم معادلة لإظهار كيف كنت وسأكون دائمًا مخطئًا».

قلت: «هناك حقيقة وهناك كذب. ويمكن إثبات كليهما من الناحية الرياضية».

قال بهدوء: «أخي».

سكت للحظة.

قلت في النهاية: «أريد أن أساعدك».

بدا يوهاني وكأنه قد استيقظ للتو أو اصطدم بشيء ما. بدا مرتبكًا حقًّا. وقد صحح وضع رأسه أيضًا.

قال: «هنري. على العكس. أنا من يريد مساعدتك. هذا بالضبط ما أفعله. أحاول جعل المتنزه مكانًا سعيدًا ومنفتحًا وناجحًا مرة أخرى. أريد إنارة الطريق لك».

- الطريق... أين؟

- أفترض أنك تتساءل لماذا كنت أعمل من المنزل اليوم.

أجبت بصراحة: «لقد خطر في ذهني».

قال، وقد عاد هذا التألق المألوف إلى عينيه: «ألعاب المتقاعدين».

لم أقل شيئًا وانتظرت.

أضاف: «لن يكون الأطفال وحدهم كافين لزيادة أعداد عملائنا إلى القدر الذي نحتاجه. بالإضافة إلى ذلك، لا يوجد الكثير من الأطفال في فنلندا. أنا لا أعرف واحدًا. ما أعنيه هو أنه لا يوجد الكثير منهم مقارنة بمواردنا الطبيعية الأكثر وفرة: كبار السن. وأين يبقى كبار السن هذه الأيام؟ خلف الأبواب والأقفال. ماذا يحدث هناك؟ تذبل السعادة على غصونها. سنصنع ضجة كبيرة ونعيد السعادة مرة أخرى. سندعو المتقاعدين إلى المتنزه. تخيل الفرح والسعادة. فضلًا عن ممارسة التمرين والرفقة والمتعة. سنستعين بحافلات لنقلهم من منازل العجائز، وسيكون الآيس كريم من كل مكان، وسينطلقون على الزلاقات. كل ما قرأته عن الخرف يعمل لصالحنا هنا: تتقهقر عقول العجائز إلى مستوى الطفل. وفكرت في الجانب المالي أيضًا. تخيل هذا: قلعة الوثب مليئة بالعجائز الذين سيستغرقون ساعات ليجدوا طريقهم خارجًا مرة أخرى. سنحصل على رسوم الدخول كاملة، ولكن هناك جهازًا واحدًا فقط هو ما سيعاني من تلفيات الاستهلاك وسيحتاج إلى إصلاحات. وإذا كانوا سريعين بما يكفي للخروج من القلعة، ولكنهم ما زالوا لا يعرفون ما هو اليوم، فهذه ليست مشكلة. يمكن إغلاق أبواب المتنزه من الخارج أيضًا، كما تعلم. هذه الفكرة ستكون فعالة من حيث التكلفة، والجميع فائزون. فقط تخيل ذلك».

فعلت كما طلب يوهاني: تخيلت السيناريو. رأيت كبار السن يتعثرون مذعورين ويصطدمون ببعضهم بعضًا ويسقطون من السلالم ومن هياكل التسلق. رأيت كسورًا في العظام، وإصابات، والشد العضلي الذي لا ينتهي للمرضى. ورأيت دعاوى قضائية.

قلت: «لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة بشكل خاص».

تنشق يوهاني أو زفر الهواء بقوة من أنفه. وقال: «لأنها فكرتي. أنت تعاملني مثل والدينا. كنت تحاول دائمًا إقناعهم بعكس ما اعتقدوا فيه».

كانت هناك نبرة جديدة في صوته، ربما لمحة من المرارة. لم أرغب في مناقشة والدينا تحت أي ظرف من الظروف، لكن بدا الموضوع حتميًّا الآن ولا مفر منه. علاوة على ذلك، أقلقني حديث يوهاني بشكل كبير لدرجة أنني أدركت أنني أصبحت منفعلًا.

قلت: «نعم، لأن مشروعاتهم كانت بلا معنى. لقد أسسوا مسرح عرائس بهدف تأدية أفلام الحركة أمام جماهير ضخمة. هل تتذكر العرض الأول لفيلم رامبو؟ تألف الجمهور من شخص واحد وكان مخمورًا، وبلغ الأمر ذروته بمهاجمته لدمية رامبو في المشهد الأخير. وقبل ذلك، أشعلت مفرقعات النار المستخدمة كقنابل يدوية النيران في الدعائم».

قال يوهاني: «هذا هو الإبداع. العقلية المنفتحة».

هززت رأسي. قلت: «لقد فتحوا مزرعة رنجة، على الرغم من أننا كنا في ذلك الوقت نعيش في أكثر الغابات جفافًا وبعدًا عن السواحل في جنوب غرب فنلندا. طوال فصل الصيف، كان المكان كريهًا لدرجة تجعل عينيك تدمعان. لا شيء من هذا منطقي على الإطلاق».

قال يوهاني وهو يرفع صوته تدريجيًّا: «الشغف، حب الحياة. لم تكن هناك أغلال ولا تكاسل. لقد اتَّبعوا أحلامهم. أحلامي...».

كنت أعلم أنه لا ينبغي أن أفتح فمي؛ كنت أعلم أنني على وشك فقدان أعصابي.

قلت: «أحلامك أحلام مفلسة. لقد كانوا دائمًا كذلك. أنت حالة إفلاس تمشي على قدمين، حالة إفلاس تؤول إلى حالات إفلاس جديدة، وهو ما يستمر في خلق حالات إفلاس صغيرة خاصة بهم. تحتوي صفحة ويكيبيديا حول الإفلاس على صورة لك ولا يوجد نص. عندما تتجه شركة ما نحو إعلان إفلاسها، كل ما عليها فعله هو ذكر اسمك والجميع يعرف ما حدث. إذا كان هناك ألعابًا أولمبية للإفلاس، فسيتعين إلغاؤها على الفور لأنك ستحصل على الميدالية الذهبية في كل فئة. أنت رئيس بلدية مدينة الإفلاس، أنت الملك مفلس الأول».

حدقنا إلى بعضنا بعضًا.

سأل يوهاني: «هل كانت هذه هي المحادثة الجادة التي قطعت كل هذه المسافة من أجلها؟».

قلت بصراحة: «لا. أردت منا التفكير في طرق بديلة للمضي قدمًا، وكيف يمكننا تقييم ذلك...».

- لقد أعطيتك الكثير من الطرق. والبدائل. والوقت للتقييم.

- يوهاني...

- فليواصل كل منا في طريقه الخاص. يمكنك أن تكون الشخص المتعقل. يبدو أنه مفيد لك. تبدو سعيدًا وراضيًا. ومسترخيًا.

- شكرًا لك. السعادة والرضا يأتيان من المسؤولية.

- لقد كانت مزحة يا هنري. أنت مسترخٍ مثل قضيب حديدي عالق في التندرا[1].

لم أفهم ما الذي كان ممتعًا جدًّا في تعليق يوهاني السابق، ولم أر تشابهًا كبيرًا في هذه الاستعارة أيضًا. بدأت أشعر أن الغلاف الجوي في هذا الصندوق الصغير المصنوع من الألياف الزجاجية قد لا يكون هو الأفضل، لكنني أردت توضيح مقترحاتي.

- كما قلت عندما وصلت، أريد أن أناقش...

قال يوهاني: «هذا ما كنا نفعله».

واصلت: «أعتقد أن لدي اقتراحًا متوازنًا ومفيدًا من شأنه أن يفيد جميع الأطراف، خاصة على المدى الطويل».

هز يوهاني رأسه مرة أخرى.

نظرت في عينيه وتحدثت: «لقد كنت أفكر أنه في غضون عام، أو في غضون عامين أو ثلاثة أعوام، بمجرد التأكد من النمو في المبيعات والإقبال، وتكون حالة الموارد المالية للمتنزه جيدة بما يكفي بحيث يمكننا التفكير بشكل كبير في تحديث معداتنا وإجراء عدد من استثمارات البنية التحتية الكبيرة، في هذه المرحلة يمكنك تولي زمام المبادرة والإشراف على المرحلة التالية، لأنك بوصفك مديرًا للمتنزه ستكون لديك خبرة في العمليات اليومية للمتنزه على المستوى الجذري، ستعرف المتنزه من أصغر مغلاق وصولًا إلى الجانب المالي للأشياء، حيث يمكنني توجيهك ومساعدتك. في هذه المرحلة، يمكننا التحدث عن شكل من أشكال القيادة المشتركة. هذا هو اقتراحي».

مرت دقيقة كاملة ويوهاني لم يقل شيئًا.

---

(1) مناطق قطبية شبه قاحلة بسبب درجات الحرارة المنخفضة، وتتميز بتربة متجمدة دائمًا.

الحقيقة هي أنني قلت ما جئت إلى هنا لقوله، ولم يكن هناك شيء لأضيفه. كانت الخطوة المناسبة الوحيدة الآن هي المغادرة، ولهذه الغاية بدأت في تحريك حذائي تحت الطاولة. وبعد قدر من التحسس، تمكنت من إخراج نفسي من بين الطاولة والمقعد ووقفت. ما زلت منحنيًا، شققت طريقي إلى الباب، وفتحته ونظرت من فوق كتفي. وهذا يتطلب تنسيقًا دقيقًا. كان يوهاني جالسًا على المقعد المواجه للنافذة، وعيناه مثبتتان في مكان ما بعيد ولكن محدد بوضوح.

قلت: «يوهاني. أريد أن يحقق موظفو المتنزه أحلامهم أيضًا، إلى الحد الذي تكون فيه تلك الأحلام واقعية. ولكن الآن ليس الوقت المناسب. ببساطة لا توجد أي أموال إضافية. لا أريدك أن تمنحهم المزيد من الأفكار غير الواقعية. إذا تصاعد الموقف أكثر فأنا لا أعرف ماذا سيحدث أو ما الذي سيكون الناس على استعداد للقيام به».

الآن بدا أن يوهاني يستمع إلي. أدار رأسه ونظر في عيني. كانت نظرته صادقة للغاية لدرجة أنها أعادتني إلى طفولتنا.

قال: «هذه الأحلام ما زالت حية الآن. لا يمكنك إخمادها جميعًا».

10

كان شوبنهاور يتبعني ويطرح أسئلة. وسرعان ما أدركت أنه ليس لدي أي إجابات مرضية. أعطيته طبقًا من الطعام الغني بالمعادن، وأعددت الإفطار لنفسي أيضًا، وجلست إلى طاولة المطبخ. في البداية تناولت قطعتين من خبز الجاودار مع شرائح الديك الرومي، ثم كوبًا من الزبادي الحيوي المحلى بالعسل، وشربت كوبًا من الشاي. نقرت فوق صفحات العمل على جهاز «آي باد» الخاص بي وأعددت نفسي للمرحلة التالية من روتيني الصباحي. لكنني لم أنهض. بدلًا من ذلك، حدقت عبر النافذة إلى صباح كانيلماكي المظلم. وسرعان ما كان لدي انطباع جلي بأن الظلام كان ينظر إليَّ في المقابل. بالطبع، كنت أعلم أن هذا لم يكن صحيحًا من الناحية الواقعية، ولكن كان هناك بُعد آخر للإحساس: لقد أخبرني كيف نظرت حقًّا إلى وضعي الحالي.

لم تمض سوى لحظة واحدة على عودة يوهاني للظهور. منذ غمضة عين فقط، كان كل شيء على ما يرام، وكان كل شيء مرتبًا ومنظمًا، وبدا كل شيء واعدًا. والآن هددت الفوضى والاضطراب بالدمار الشامل.

في بعض الأحيان، ساعد وضع كل شيء في جدول زمني على جعل عمليات تفكيري أوضح. لقد وضعت المشكلات التي يتعين حلها على طول الخط الزمني حسب الأهمية والإلحاح، وبعد ذلك صنفتها حسب الموارد المطلوبة. بهذه الطريقة، تمكنت من التوصل إلى استراتيجية، وكل ما كان علي فعله هو اتباع الاستراتيجية والثقة في التأثيرات المضاعفة. كان الهدف

المطلوب والمخطط له ينتظر في نهاية الجدول الزمني. حاولت أن أفعل الشيء نفسه الآن أيضًا، لكن مرارًا وتكرارًا يصبح الأمر مسدودًا من بدايته، ويبدأ في الالتفاف، وتعقيد نفسه بشكل لم أستطع حله.

توقفت عن التحديق إلى الظلام ولجأت إلى الحساب اليدوي بقدر الإمكان دون قلم وورقة.

أهم الأشياء تأتي أولًا، كان عليَّ الرد على ألعاب فنلندا. لقد اعتقدت أنني أوشكت على حل هذه المشكلة تمامًا. كنت قد حسبت عددًا من السيناريوهات المحتملة، ثم قررت بعد ذلك دمج اثنين منها في واحد. الآن لدي اقتراح متماسك سيُخرج كلا الطرفين، مرة أخرى كفائزين. وعلى الرغم من حقيقة أن ألعاب فنلندا قد هددتني بل وألمحت إلى أنها قد ترسل المحقق أوسمالا إلى طريقي، فإن الفكرة لم تقلقني أو تسبب لي نفس القدر من القلق مثل التهديد المباشر القادم من أماكن أقرب.

وإذا كانت وعود يوهاني الغامضة قد نجحت في إلقاء تعويذة على جميع الموظفين في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة، فما هي خطوته التالية؟ وإلى أي مدى هم مستعدون للذهاب جميعًا؟ لماذا يبدو وكأن لا أحد يهتم بكون الأحلام الزائفة التي شجعها يوهاني من المستحيل تنفيذها بكل بساطة؟ لماذا لم يهتم أحد بالاستماع إلى الخطط التي تستند إلى الواقعية طويلة المدى، والحسابات الدقيقة، وتحليل السوق، والحقائق المتماسكة؟ لماذا لم يخبر يوهاني طاقمي -الذين كانوا يبدون راضين تمامًا منذ لحظة واحدة فقط- أن ما وعدهم به مستحيل؟

طاقمي.

كان التفكير في وضع إطار زمني للأمور بطيئًا ومغلفًا بالحرص، لأنني ما زلت أفكر فيهم على هذا النحو -وهذه هي الطريقة التي فسرت بها المشاعر- وما زلت أهتم بهم. كنت أعتقد أنهم أقرب الأصدقاء لي على الإطلاق. والآن...

فرك شوبنهاور نفسه في مؤخرة ساقي. لقد قال شيئًا لم أسمعه، والآن لاحظت وجود قوة في الطريقة التي دفع بها نفسه ضدي. فهمت. نهضت

وفتحت باب الشرفة وتركته يخرج لمشاهدة أحداث ذلك الصباح البارد من شهر نوفمبر. كان بإمكانه الرؤية في الظلام أيضًا، وهو ما يعني أن الظلام لن يراه أبدًا. ضربتني الفكرة. دخلت غرفة النوم وبدأت أرتدي ملابسي.

عندما وقفت أمام المرآة وأنا أعقد ربطة عنقي، أدركت حقيقة أنني كنت أحدق إلى وجهي طوال هذا الوقت: كل شيء يؤول إلى يوهاني، عاجلًا أم آجلًا، كل شيء سوف يلتف حوله -وكما لاحظت مرات عديدة من خلال الممارسة- ستصبح الأمور معقدة لدرجة أنه حتى الرياضيات ستصبح ذات فائدة ضئيلة. يبدو أن السؤال المركزي هو: إلى أي مدى كان يوهاني على استعداد للذهاب في النهاية؟ كان هذا سؤالًا يصعب الإجابة عنه لأسباب عديدة.

لطالما كان يوهاني غامضًا ويتجنب بشكل قاسٍ استخدام المنطق في أي شيء يفعله، لكنه لم يكن قط غير مسؤول بهذا الشكل من قبل. من ناحية أخرى، لم يكن بهذه الاستباقية قط: في وقت قصير جدًّا، شارك في مناقشات جماعية وفردية مع جميع الموظفين، واستنادًا إلى النتائج، فقد كان لديه عزم كبير أيضًا.

كل هذا معًا جعله أكثر غرابة وأصبحت تحركاته التالية غير متوقعة. لكن باتباع هذا المسار الزمني المحدد في الاتجاه المعاكس، من النهاية إلى البداية، قد نكتشف ما يمكن أن يخبرنا بشيء ذي صلة بالوضع الحالي. ما الذي تخبرنا به كل هذه الأفعال المتعجلة وغير المتوقعة؟ كانت إحدى الإجابات: اليأس. كان على يوهاني التصرف بالطريقة التي كان يتصرف بها. هذا من شأنه تفسير الغلظة المكتشفة حديثًا فيه، التي شعرت بها ولم أستطع تفسيرها في اللحظة التي رأيتها فيها. لقد وجد نفسه دون أي بدائل مرة أخرى. في المرة الأخيرة التي حدث فيها هذا، مات. ماذا عليه أن يفعل هذه المرة؟

كانت ربطة عنقي مستقيمة، والعقدة متناظرة من حيث العرض والعمق. ارتديت سترة بذلتي ونظرت إلى الصورة المؤطرة على الحائط. لم أعرف عدد المرات التي نظرت فيها بشكل سريع إلى معادلة جاوس، لكني فقط وقفت

هناك محدقًا إليها لفترة أطول. شيء ما في المعادلة ذكرني بيوهاني. كنت أعرفها عن ظهر قلب، لكن بطريقة ما تمكنت دائمًا من مفاجأتي.

كان بإمكاني سماع يوهاني يعد بكل هذه الأشياء. حدث ذلك من تلقاء نفسه تقريبًا. كان الأمر كما لو أن يوهاني أشعل نارًا، وكلما زاد حماس الناس، زاد عدد الأخشاب. كلما كانت أفكار الناس أكثر جنونًا، شجعهم يوهاني، وحفزهم على المضي قدمًا بشكل أسرع وأسرع. في النهاية، سيحدث تحول مألوف للأحداث. كان يوهاني سيصطدم بواقع مختلف تمامًا عن... الواقع. يتطلب تحويل الخطط إلى واقع عاملًا أساسيًّا واحدًا: يوهاني نفسه، الذي كان يجب أن يكون قادرًا على توجيه مسار الأحداث. وقد كان من المدهش حقًّا عدد المرات التي نجح فيها في ذلك. ويبدو أنه نجح الآن أيضًا. لقد باع موظفو المتنزه أحلامهم المستحيلة وقدم نفسه على أنه المفتاح لتحقيقها جميعًا. ويجب أن يكون الشيء نفسه قد حدث مع ألعاب فنلندا. كان يوهاني قد قال الكثير، ووعد بالكثير، ووضع نفسه في موقف لم يكن لديه أي خيارات متبقية. والآن كان علي أن أنظف هذه الفوضى.

سمحت لشوبنهاور بالعودة إلى الداخل، وأعطاني تقريره. بعد ذلك، نظر إلي مرة أخرى وتوجه إلى الأريكة دون النظر خلفه. كان ثباته وأعصابه الفولاذية مثلًا يُحتذى به لنا جميعًا. انتعلت حذائي وارتديت ومعطفي، ولففت وشاحي حول رقبتي، واعتقدت أنني أيضًا أمتلك كل ما أحتاج إليه: حسابات دقيقة، وخطة واقعية وجدول زمني مُعد بعناية.

كتبت البريد الإلكتروني بمجرد وصولي إلى المتنزه. كان عرضي عادلًا ومعقولًا ومفيدًا للطرفين على المدى الطويل. عرضت شراء وادي التماسيح ومزلقة الغزال الأمريكي في عملية شراء واحدة وبسعر واحد. كان هناك شرط واحد فقط في العرض: سأشتري فقط المنتجين معًا. لقد وضعت خطة سداد مفصلة بناءً على حقيقة أن الإيرادات الإضافية التي ستُدخلها مزلقة الغزال

الأمريكي ستعمل على تحسين القدرة المالية للمتنزه في السنوات القادمة، وبالتالي ستزيد المدفوعات الشهرية لألعاب فنلندا على مدار عامين. في الوقت نفسه، سأكون قادرًا على تعويض النقص في مواردنا المالية الناتج عن الاستحواذ على وادي التماسيح في بداية فترة السداد. ولكن أفضل ما في الأمر هو أن هذا العرض سيربط يو مي فان وألعاب فنلندا بتعاون حصري لسنوات عديدة قادمة وسيضمن نجاحنا المتبادل. لقد قرأت العرض مرة أخيرة، وأرفقت جدول البيانات بحساباتي التفصيلية، ثم ضغطت على إرسال.

خلعت سترتي ودخلت البهو الرئيسي. كنت أتحرك من مكان إلى آخر في وقت مبكر. في قائمة الإصلاحات التي يجب القيام بها، كانت هناك ملاحظة مفادها أن الدواسات في آخر عربة لقطار كومودو ملتوية. ربما كان عملاؤنا قصارًا وخفافًا، لكن يبدو أن العديد منهم يمتلكون الطاقة المدمرة لقنبلة نيوترونية صغيرة. قررت معالجة الأمر بنفسي. كان البهو هادئًا، باستثناء ضجيج وقعقعة أدواتي.

أعطتني البقعة التي كنت أعمل فيها منظرًا غير محجوب لواحدة من جداريات لورا، تلك المرسومة بأسلوب دوروثيا تانينج ولكن مع لمسة لورا وموضوعها الخاص. نظرًا لأن اللوحة الجدارية كانت قريبة جدًّا من قطار كومودو ولأن لورا أرادت أن تتواصل كل واحدة من لوحاتها الجدارية الست مع محيطها المباشر، فقد سُميت هذه القطعة باسم تانينج تركب القطار. لقد أمضيت وقتًا طويلًا أقف متأملًا أمام كل عمل من أعمالها، لكن ربما كان هذا هو المفضل لدي. رؤيتي للجدارية هذا الصباح جعلني أفكر أن السبت، غدًا، وهو اليوم الذي كان من المفترض أن نلتقي فيه، كان بعيدًا إلى حد ما؛ ربما كان في قارة مختلفة، موسم كامل آخر في المستقبل. لم أستطع القول من أين أتت هذه الفكرة، لكنها كانت قوية وكان هناك شيء غير سار بشكل خاص حولها. لكني حاولت التركيز على قطار كومودو.

تمكنت من تقويم الدواسة اليمنى وبدأت العمل على اليسرى. لقد علمني العمل في متنزه المغامرات استخدام يدي، واعتقدت أن هذا قد يكون أحد الأسباب التي جعلتني أشعر بإحساس متزايد بالارتباط بالمكان. في هذه الأيام كنت أكثر دراية بالمطارق، والمفكات، والمفاتيح، والكماشة، والمفاتيح السداسية، والأزاميل والمناشير، وأدركت أن الأدوات اليدوية، بأفضل طريقة ممكنة، تمثل امتدادًا مباشرًا للرياضيات. كان لا بد من حساب كل شيء قبل البدء في لف المسامير أو الشد أو النشر؛ بمجرد أن يصبح كل شيء في مكانه، فإن استخدام الأداة يعني ببساطة رسم علامة يساوي.

تبين أن الدواسة اليسرى تمثل مشكلة أكبر. لقد عبثت بها لبعض الوقت ولكن سرعان ما اضطررت إلى مواجهة الحقائق. يجب استبدال الدواسة وطلب قطع الغيار من ألعاب فنلندا المحدودة. فَصَلتُ الدواسة الملتوية، ووضعت قفلًا مؤقتًا وقماشًا مشمعًا فوق الدواسة، وفجأة لاحظت شيئًا كان يجب ملاحظته مسبقًا.

لم تكن هناك رائحة طعام في الهواء. لا كعك الصباح ولا التحضير للغداء. نظرت تجاه الطرف الجنوبي للمتنزه.

كانت أضواء لافتة كيرلي كيك وأضواء الداخل تعمل. لذا كانت يوهانا هناك. الأمر الذي جعل الأمر أكثر إثارة للفضول: بحلول هذا الوقت من الصباح، يكون البهو عادة مليئًا بالروائح، وكنت أعرف أن يوهانا تفتخر جدًّا بتجهيز كل شيء في الوقت المحدد. تنشقت مرة أخرى وتوقعت أن تتسارع كل الروائح المألوفة إلى أنفي: كعك القرفة، وجبة غداء اليوم الخاصة، كرات اللحم، المرق، القهوة. لكن لا. كل ما استطعت شمه هو الشحوم من سلاسل قطار كومودو والمطهر من بركة رغوة البوليسترين القريبة. جمعت أدواتي وأعدت المجموعة إلى المخزن. غسلت يدي ومشيت نحو المقهى.

كان مشهدًا غريبًا.

كانت الأبواب مفتوحة، لكن الفتارين الزجاجية فارغة. لم أتمكن من رؤية أي أثر للطعام، وما زلت لا أستطيع شم أي شيء. من المفترض أن يفتح متنزه المغامرات أبوابه في غضون أربعين دقيقة، لذا يجب أن تمتلئ الأرفف الآن، وكان من المفترض أن تصدر أصوات قعقعة وهسهسة وغليان من المطبخ. مشيت عبر المقهى ودخلت المطبخ عبر الأبواب المتأرجحة.

كانت يوهانا في المطبخ، لكنها لم تكن ترتدي ملابس العمل. تمسك هاتفها إلى أذنها، وعندما رأتني رفعت سبابتها، وهو ما كان يعني الانتظار لمدة دقيقة. نظرت حولي. في هذه المرحلة، لم تكن دقيقة كافية لفعل شيء هنا أو هناك. كان المطبخ لا يزال يلمع من نظافة الليلة الماضية، والطاولات فارغة. والأفران والمواقد باردة، وأدوات الطبخ والخلاطات متوقفة عن العمل، منتظرة.

قالت يوهانا نعم مرتين، وانتهت بقولها: «أنت لست مخطئًا، إلى اللقاء».

نظرت إلي، وقبل أن أسأل لماذا لم يتم تحضير أي شيء، قالت ببساطة: «إضراب عن العمل».

- معذرة؟

- نحن في حالة إضراب احتجاجي.

كانت إحدى سمات يوهانا المحببة هي قدرتها على تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية. افترضت أنها كانت تفعل الشيء نفسه الآن أيضًا، وبذلت قصارى جهدي لفهم ما كانت تقوله تمامًا. لكن دون نجاح كبير.

- إضراب؟ احتجاج؟

- نعم. حتى منتصف النهار.

حتى في الأيام العادية، كان وجه يوهانا دقيقًا وقويًّا، وكان تعبيرها المتجهم شديدًا لدرجة أن أي شخص لا يعرفها قد يصف تعابيرها بالوقاحة. الآن شعرت كما لو أنني لا أعرفها أيضًا.

- إضراب من أجل ماذا؟

- مستقبل أفضل.

- ضد ماذا؟

- الركود.

- ومن يشارك في... هذا الإضراب عن العمل؟

- نحن. الموظفون.

نحن. ساعدت تلك الكلمة الصغيرة المكونة من ثلاثة أحرف في فتح الطريق لحل اللغز. أو كذلك ظننت.

- وهل لهذا علاقة بوعود يوهاني؟

عندها فقط، سمعت الأبواب المتأرجحة تتأرجح خلفي. استدرت ورأيت كريستيان، الذي كاد يتجمد على الفور عندما رآني. قال مرحبًا بنبرة خافتة، وتجنب تلاقي الأعين، وعَبَرَ بخجل إلى الجانب الذي تقف فيه يوهانا من المطبخ.

قالت: «لقد فُتحت أعيننا على آفاق جديدة».

قلت: «تتكلمين مثل يوهاني. وأفترض أنني أمثل الركود، صحيح؟».

لم يرد أي منهما. نظرت يوهانا في عينيَّ تمامًا، واستمر كريستيان في التحديق إلى أسفل، إما على الأرض وإما إلى حذائه الرياضي.

- هل الجميع مشارك؟

- نعم.

قلت: «لا أفهم».

وكان هذا صحيحًا. أضفت: «نحن نمر بفترة صعبة للغاية في الوقت الحالي، وعلينا أن نواصل اتباع نفس...».

- نفس الطرق القديمة. هذه هي المشكلة بالضبط. نريد التغيير.

كانت عضلات كريستيان العملاقة متوترة، ووجهه يتوهج باللون الأحمر الفاتح. وبدت عيناه وكأنهما مثبتتان على أدوات تحضير الطعام الموجودة على طاولة الطبخ.

سألته: «كريستيان. بماذا وعدك يوهاني؟».

استدارت يوهانا، لكن فات الأوان لمنعه.

قال بسرعة: «الإدارة».

قلت: «إن مقعدًا في مجلس إدارة متنزه المغامرات لا يعني شيئًا في الواقع، إنه ليس حتى منصبًا مدفوعًا».

الآن نظر كريستيان إليَّ للمرة الأولى. ولم أكن أعرف ما إذا كنت قد رأيت إنسانًا أكثر ارتباكًا في حياتي.

سألت: «ألا يمكنكما أن تريا؟».

تحدثت في المقام الأول إلى يوهانا، ولكن إلى كريستيان أيضًا: «إنه يعدكم بأشياء لا يمكنكم الحصول عليها؛ إنه فقط مليء بالكلمات التي لا تعني شيئًا».

قال كريستيان مرة أخرى بسرعة: «تبدو وعوده رائعة».

- رائعة؟

- إنها تجعلنا نشعر أننا بحالة جيدة. والجو العام أفضل...

رفعت يوهانا يدها لمنعه، وهذه المرة أطاع كريستيان.

قالت يوهانا: «لا نريد أن نكون غير منطقيين. نريد فقط إرسال رسالة واضحة».

كنت أعلم أنه لا ينبغي إظهار مدى غضبي، لكن الآن لم أستطع منع نفسي.

سألت: «ماذا لو لم يتولَّ يوهانـي إدارة المتنزه؟ لا الآن، ولا أبدًا؟ ماذا لو، بعد إضرابكم عن العمل وكل شيء آخر يحدث هنا، ما زلت أنا المسؤول؟».

بدا أن أسئلتي قد هبطت داخلهما. لقد استقرت في أماكن مختلفة، لكن كليهما تفاعل معاها. نظر كريستيان في حالة من عدم التصديق المرعب، كما لو أنه في الصحراء وسمع للتو أن أقرب واحة كانت في الواقع تبعد عنه مسافة

مائة كيلومتر. وتسببت طبقة من العضلات الدقيقة في شد خدي يوهانا بشكل أكبر وجعل وجهها أكثر حدة. لم يقل أي منهما أي شيء. استدرت وابتعدت.

فتحت أبواب المتنزه بنفسي، وبعت التذاكر بنفسي، وركضت ذهابًا وإيابًا عبر البهو الرئيسي: فحصت الآلات، ووزعت المعدات، وأشرفت على السلامة والأمن. في الخارج، كانت الشمس مشرقة وكان يومًا دافئًا بشكل غير معتاد في هذا الوقت من العام، لذا لم يكن هناك سوى عدد متواضع من العملاء. ومع ذلك، كان الحفاظ على تشغيل المتنزه بأكمله على يد فرد واحد أمرًا شاقًّا. حتى إني بصعوبة استطعت إيجاد حذاء طفلٍ باكٍ داخل متاهة الفراولة، وكنت مضطرًّا إلى الشرح لأحد الآباء، والذي يبدو عليه التعب، سبب عدم تمكن طفله من المشاركةً في فصل العلاج بالموسيقى المعلن عنه اليوم، ولماذا، في الوقت نفسه، لن يكون الأب قادرًا على الجلوس في مقهى كيرلي كيك لتناول فنجان من القهوة وكعكة المهرج. وسرعان ما تشكل طابور أمام مكتب التذاكر. وفي مدافع الترمبون، بدأ شخص ما في إطلاق النار على اللاعبين الآخرين من الخلف، ولم يكن لدي الوقت لعودة الكاميرات الأمنية والعمل كحكم لأنني ما زلت مضطرًّا لغسل وتطهير الكعكة الحلقية من الآثار المتبقية عندما ركضت إحدى عملائنا بتهور وارتطمت بالجدار البلاستيكي وكسرت أنفها. وفكرت أنه من المؤكد أن هناك دمًا ملطخًا لجدار الكعكة الحلقية أكثر مما تبقى في زبونتنا التي يبلغ طولها مترًا.

أخيرًا -تمامًا عندما كانت طاقتي على وشك النفاد لأجد نفسي أقف منهكًا في منتصف البهو، ولا أعرف إلى أين أجري أولًا- دقت الساعة الثانية عشرة، وعاد الموظفون إلى مواقعهم، وأطلق هاتفي صفيرًا لوصول بريد إلكتروني إلى صندوق الوارد الخاص بي.

فتحت الرسالة.

لقد رفضت ألعاب فنلندا عرضي.

مشيت نحو مكتبي ونظرت من فوق كتفي. نظر إليَّ كل من آيسا وسامبا خلسة. بدا لي الأمر وكأنهما يريدان التأكد من أنني أسير أخيرًا في الاتجاه الصحيح. بعيدًا عنهما.

كأنني كنت العقبة أمام كل شيء.

الآن

1

أصبح المطر أكثر غزارة وشدة. هذه هي ملاحظتي الأولى بعد تمكني من الوقوف بشكل مستقيم مرة أخرى. أحاول تنظيم أنفاسي، والحفاظ على توازني لا يزال مجهدًا. جبهتي تنبض وأشعر بحرارتها، كما لو أنها تعرضت للضرب بشبكة معدنية، وهذا بالطبع هو حقيقة الأمر. ألقي نظرة على الرجل ذي القناع المشدود على وجهه وهو يقف عند رصيف التحميل على بعد خمسة عشر مترًا. في هذه الأثناء، يبدو أنه يراقب الرجل الملقى على الأسفلت بالأسفل مع فراولة بلاستيكية على رأسه، الرجل الذي تغسله الأمطار حاليًا مدفوعة بتموجات عاتية بفعل الرياح.

قبل لحظة واحدة فقط، حلقت الفراولة في الهواء والليل، تاركة وراءها قوسًا من الدم. الآن، ترقد الفراولة البلاستيكية باللون الأحمر المشتعل بائسة على الأرض، تتلألأ من خلال المطر مثل ضوء خارج ملهى ليلي.

أُلقي نظرة على المقنع مرة أخرى. لكنه يقف بلا حراك لما يبدو أنها فترة طويلة. ثم، عندما استدار ليواجهني، شعرت بالذهول أكثر من أي وقت في الدقائق الثلاث ونصف الماضية. أتعرف على الطريقة التي يستدير بها، والطريقة التي يمشي بها وهو يقترب مني. ويبدو أن ما حدث للتو يؤثر على ساقيه أيضًا. وأنا لا أشك في ذلك: لقد وصل بسرعة هائلة، ظهر فعليًّا من العدم، وبجزء من متاهة الفراولة، ضرب الرجل الذي كان يهدد حياتي بدقة

وبشكل استراتيجي في الجزء العلوي من الجسم، ثم ركض خلف ما يمكن تشبيهه بالفراولة المذعورة. تتوقف الخطوات المألوفة أمامي، ويسحب القناع عن رأسه.

يقول يوهاني: «هناك الكثير من الإيجابيات هنا».

أنا داعم كبير لوسائل النقل العام. ومع ذلك، فقد أدركت مؤخرًا أنه في بعض الأحيان توجد حجج جيدة ومقنعة للاستخدام العرضي لسيارة خاصة. وهذا ينطبق بشكل خاص على أعمال متنزه المغامرات واحتياجات النقل المختلفة. تخطر ببالي هذه الفكرة عندما أجد نفسي أدير شاحنة الرينو الخاصة بالمتنزه المتوقفة بالمرأب.

رأسي يؤلمني. أدرك أن الليل في منتصفه فقط على الأكثر وأن جميع التقييمات التي سأقدمها عادةً في لحظة كهذه ستكون بطبيعة الحال مجرد نقاط بيانات تمهيدية: مثيرة للاهتمام في حد ذاتها، ولكنها في أحسن الأحوال غامضة فقط ودون أي يقين بشأن النتيجة النهائية.

يوهاني والرجل الذي مات مرتين -يبدو أنه مات بسبب فقدان الدم وكسر في الرقبة- ينتظرانني خلف متنزه المغامرات. يقف يوهاني تحت السقف الصغير فوق رصيف التحميل، مختبئًا من المطر، بينما الرجل الميت مختبئًا حاليًا تحت الرصيف نفسه، ولا يزال نصف حبة فراولة موضوعًا فوق رأسه. مررت بهما، أوقف السيارة، وأدير عجلة القيادة قليلًا وأعود للخلف حتى ألامس رصيف التحميل تقريبًا. ثم، عندما أوشك على الخروج من السيارة، أتوقف.

ألتفت إلى المرآة. أستطيع رؤية يوهاني وكومة المعدات التي جمعها. تبدو أكثر من كافية. لكن هذا ليس سبب توقفي. يوهاني هو السبب.

هو من أنقذ حياتي.

هذه حقيقة لا جدال فيها.

وهناك شيء آخر أدركه أيضًا، شيء يبدو أكثر صعوبة. ماذا كان يفعل يوهاني خلف متنزه المغامرات عند الساعة الحادية عشرة مساء الجمعة؟ إنه سؤال بسيط، وهو سؤال مبرر. تتساقط قطرات المطر على السقف وغطاء المحرك، وهي تلمع وتتألق في وهج المصابيح الأمامية. أبقي عيني على المرآة الجانبية. يوهاني لا يتحرك.

أنا أفهم جيدًا أنني لم أكن أفكر في ذلك منذ لحظة. لقد أنقذ يوهاني حياتي للتو، وكل ما كنت أفكر فيه هو الخطوات الأساسية التالية لبقائنا على قيد الحياة. أعطيت يوهاني تعليمات سريعة وبسيطة، ودخلت، وغسلت وجهي، وسحبت قبعة بيسبول عميقة على وجهي لتغطية العلامات التي تركتها الشبكة الفولاذية على جبهتي. لقد استرشدت فقط بغرائزي. كان سلوكي بلا شك يرجع جزء منه إلى مستوى معين من الصدمة، وجزء من خلال تجاربي السابقة في متنزه المغامرات. هذه ليست المرة الأولى التي أواجه فيها تحديات إدارة شركة صغيرة إلى متوسطة الحجم.

أفتح الباب وأخرج إلى المطر.

نلف الرجل بقطعة قماش طويلة مأخوذة من ترامبولين الدبدوب، وهو عنصر لم يعد قيد الاستخدام، ونرفعه إلى صندوق الشاحنة الفسيح. هذا يبدو أسهل بكثير مما هو عليه في الواقع. الرجل ثقيل الوزن وممتلئ بإحكام وهيئته مثل أكبر قذيفة مدفع في العالم. المطر يتسرب من خلال القماش. وأنا أغرق في ملابسي الداخلية. في النهاية نتمكن من وضع الرجل في مؤخرة الشاحنة. لم نتحدث أكثر مما هو ضروري للغاية.

يضرب المطر الأسفلت وجزءًا من رصيف التحميل غير المغطى بالسقف. نجمع القطع المتبقية من الفراولة البلاستيكية ونضعها في نفس حاوية القمامة مثل بقايا مواد التعبئة والتغليف. ثم نسحب الأرجل الفولاذية الثقيلة لمرآة الموز، التي توقف استخدامها أيضًا، ونرفعها إلى السيارة. الجزء الخلفي من الشاحنة مملوء الآن.

ألقي نظرة سريعة من حولي لمرة أخيرة. لا يوجد ما يشير إلى ما حدث في منطقة التحميل قبل ساعة واحدة فقط. أقول ليوهاني إنني أعرف مكانًا يمكننا فيه تفريغ حمولتنا، وأخبره أنني أعرف المكان لأنني كاد أن ينتهي بي الأمر هناك بينما كنت أعمل على سداد ديونه. ننظر إلى بعضنا بعضًا في صمت، ثم نصعد إلى السيارة وننطلق.

ينفث مكيف الهواء هواءً دافئًا في وجوهنا. وسخانات المقاعد تحمصنا. كنا نقود السيارة لمدة ست أو سبع دقائق في صمت تام، وأخيرًا تعود أصابعي للحياة. لا تزال جبهتي تنبض كما لو أن جزءًا من قلبي قد زُرع فيها وهو الآن ينبض بألم في الفراغ الضيق بين جلدي وجمجمتي. ما زلت أسمع -أو بالأحرى أستشعر- طنينًا منخفضًا في أذنيَّ لا علاقة له بالسيارة أو المراوح أو أي عامل خارجي آخر. دون مصابيح الشوارع المحيطة بالطريق والمصابيح الأمامية للسيارة، سيكون العالم مظلمًا مثل الجانب البعيد من القمر.

يقول يوهاني: «أعتقد أن الأهم الآن هو الحفاظ على الإيجابية».

ألتفت إلى جانبي وألتقط عيني يوهاني الزرقاوين الصافيتين.

يتابع: «للتطلع إلى المستقبل. لا أرى أي فائدة في الوقوف، والتحديق إلى الحفرة التي وقعنا فيها، والإشارة إليها، والجدل حول من حفر ماذا، ومن داس أين، ومن ركبته تؤلم أكثر. إلى حد بعيد أفضل بديل هو النهوض والمضي قدمًا جنبًا إلى جنب».

أدرك أن يوهاني يتحدث باستعارات. لكن كل شيء خاطئ في هذه الاستعارات. إن معرفة من حفر الحفرة أمر ضروري للغاية، وكذلك معرفة سبب تعثرنا فيها. إلى جانب ذلك، لم يخرج أي منا منها بالكامل بعد. لا أقول شيئا.

يتابع: «هناك طريقة أخرى للنظر في الأمر، وهي من منظور المتنزه. يحدث هذا النوع من الأشياء طوال الوقت في متنزهات المغامرات. تقع

الحوادث، ويتأذى الناس. عندما تكون مشغولًا ونشطًا، فهناك دائمًا القليل من التعثر. لا مفر منه. بالطبع، قد يقول شخص ما هذا النوع الدقيق من الحوادث نادرًا ما يحدث، لكن في الوقت الحالي لا أعتقد أن هذه حجة ذات مغزى. لا فائدة من إلقاء اللوم على المتنزه في كل مرة يقع حادث لشخص ما».

أعترف: «ذلك سيكون غير ضروري».

لأنه بقدر ما أستطيع أن أرى، فإن يوهاني محق تمامًا في هذا الصدد. أتوجه بالسيارة نحو التقاطع، وأضغط لزيادة السرعة. ألقي نظرة على المرآة الجانبية وأدرك أنه لا داعي للإسراع أو الإبطاء. الطريق فارغ. لذا أستمر بنفس الوتيرة.

يقول يوهاني ببطء وهدوء الآن: «وأود أن أضيف، أني لم أقصد... أعني، ما حدث كان حادثًا».

مرة أخرى، ألتفت إلى جانبي. يحدق يوهاني إلى الأمام مباشرة. أقول بعد لحظة: «أنا أفهم».

وصلنا إلى مفترق طرق. أضغط على الإشارات وأوجه السيارة بحدة إلى اليمين. أنا متأكد من أنني أستطيع الشعور بعينَي يوهاني على جانب وجهي.

- أنت تفهم؟

- إنه أمر واضح للغاية. كان سيقتلني. وأنت أنقذت حياتي. شكرًا لك.

صمت قصير.

يقول يوهاني: «بالضبط. على الرحب والسعة».

بعد ست وعشرين دقيقة، ذهبت بالسيارة إلى مسار ضيق ووعر، ولبضع دقائق أقود السيارة ببطء وبتوخٍّ شديد. تتأرجح الرينو من جانب إلى آخر. ويمكن سماع صوت طرق خافت قادمٍ من صندوق الأمتعة.

المرة الأخيرة التي كنت فيها هنا كنت بصحبة الرجل العظاءة وأيه كيه. حاول كلا الرجلين قتلي لكن انتهى بهما الأمر بقتل نفسيهما بدلًا من ذلك. أصل إلى مفترق الطرق الأخير، وكأنه مفترق طرق يحدد مسار حياتي، وأسلك الطريق الذي أتذكره. تتدحرج السيارة نحو الشاطئ بزاوية شديدة الانحدار، ويرقص سطح الماء رقصته السوداء في الوقت المناسب مع هطول

المطر، وكل مكان حولنا يغرق في الظلام مثل ظلال الفضاء الخارجي. أطفئ المحرك وجميع الأضواء. يبتلع الظلام السيارة. أصل إلى الخلف وأجد شعلة في موضع القدمين، لكنني لا أشعلها لأنني أدرك شيئًا مهمًّا للغاية.

لم أحسب كل شيء. ربما لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا جدًّا نظرًا للظروف. بعد كل شيء، هذه هي المرة الأولى التي أكون فيها على ضفاف هذه البركة النائية مع أخي، وجبهتي مغطاة بالخدوش، وهناك جثة في صندوق السيارة.

يسأل يوهاني، وكأنه استشعر بأن هناك خطبًا ما: «ماذا الآن؟».

أُشعل الشعلة. يوهاني على حق، هناك خطب ما. البركة أمامنا مباشرة، لكن ليس لدينا طريقة لإنجاز مهمتنا.

أقول، وأنا أفتح الباب: «في الوقت الحالي، من المهم التفكير بشكل إيجابي».

نسير على طول الطريق، وضوء الشعلة يتراقص أمامنا. يتبع الطريق حدود البركة، في بعض الأحيان على طول الشاطئ، وفي أحيان أخرى يمر فوق الحشائش بين الأشجار. الأرض مبللة، وفي بعض المواضع تتعثر أقدامنا في الأرض الرطبة. لا يظهر المطر أي علامات على التوقف القريب. ومن ناحية أخرى، فهذا يعني أننا يجب أن نتوقف عن إعطاء الأمر الكثير من الاهتمام. أنا بالفعل غارق تمامًا في ملابسي. في النهاية أرى شيئًا يمنحني الأمل.

هناك كوخ صغير مغلق بسبب الشتاء. نمر بجانبه ونسير إلى الشاطئ. لا قارب، لا... ولكن هناك شيء ما. هذه ليست حسبة صعبة: علينا أن نأخذ في الاعتبار وزن الرجل، ووزن الأرجل الفولاذية من مرآة الموز، ووزني ووزن يوهاني معًا، وقدرة التحمل والمقدرة للشيء الذي وجدناه، وحقيقة أننا ليس لدينا أي خيارات أخرى.

إنه رصيف قوارب خشبي.

جسر طافٍ سُحِبَ إلى الشاطئ مع حلول الشتاء.

يستغرق الأمر منا قرابة خمس وثلاثين دقيقة لإدخال الرصيف إلى الماء. نجد مجدافًا قديمًا مسندًا إلى الجدار الخارجي للكوخ المواجه للغرب. حتى الآن، كان يوهاني يفعل ما أخبرته به، لكنه الآن يبدو مترددًا بعض الشيء ويسأل عن سبب حاجتنا إلى الرصيف. أقول له الحقيقة: يجب التجديف بالرجل إلى منتصف البركة لأن هذا هو المكان الأعمق. لكنني حذفت ما قاله لي الرجل العظاءة من قبل: يوجد آخرون هناك أيضًا.

نختبر الرصيف لتحقيق التوازن ونستنتج أنه سيكون من الأفضل أن نستلقي فوقه. وهو الشيء الذي سنفعله بعناية وبطء. بمجرد أن نكون على بطوننا فوق الرصيف، نبتعد بتأنٍّ عن بعضنا بعضًا نحو الحواف. في النهاية، يطفو الرصيف متوازنًا قدر الإمكان.

يوهاني أول من يقوم بمهمة التجديف.

يتحالف الطقس معنا. يتوقف المطر بمجرد التجديف إلى منتصف المسافة تقريبًا إلى حيث تركنا السيارة. رصيف المراكب الصغيرة القديم هو وسيلة نقل بطيئة، لكننا نصل إلى هناك في النهاية. عندما نصل إلى الشاطئ وأنهض من فوق الألواح الخشبية المبللة، أشعر أن درجة حرارة جسدي أبرد من أي وقت مضى. التحرك صعب في البداية لكن فكرة تفريغ حمولتنا تدفئني، بالضبط كما هي كئيبة ومقبضة.

بمجرد أن أغرز الشعلة في الضفة بزاوية مناسبة، نفك قماش ترامبولين الدبدوب مباشرة بجوار حافة الماء، ثم نأخذ جثة الرجل من تحت الإبطين وننقله إلى الرصيف. بعد ذلك نحمل الأرجل من مرآة الموز إلى الرصيف ونربطها بساقي الرجل. والنتيجة أن حذاءه الجديد يزن ستين كيلوجرامًا تقريبًا. نحن نعمل في المياه الضحلة على الشاطئ. بعد ذلك، أُطفئ الشعلة. لقد مرت غيوم المطر أو تبددت، والآن يضيء القمر البركة كمصباح خافت ومريح.

تتجمد مياه نوفمبر، والطين في القاع ينضح ببرودة ما قبل التاريخ تقريبًا. بحلول الوقت الذي نضع فيه أنفسنا على الرصيف للمرة الثانية، تكون قدماي مخدرتين بالفعل.

الرصيف معلق بعمق في الماء، لذا فإن التقدم بطيء. نجدف ونستخدم أيدينا كمجداف ودفة إضافيين. ظهري وكتفاي تتشنج من الإجهاد والبرد. أخيرًا، نحن نطفو تمامًا فوق منتصف البحيرة.

أحسب بسرعة توزيع الوزن على طوفنا الصغير وأخطط للمراحل المختلفة لما يجب أن يحدث بعد ذلك عند نهاية الرصيف. قد تكون هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي يتبع فيها يوهاني تعليماتي حرفيًّا. يحرك يديه وقدميه حسب الضرورة، ويستدير عندما يتعين عليه ذلك ويتحرك بشكل جزئي فقط، وذلك للحفاظ على توازننا الدقيق وغير المستقر. في النهاية، كلانا مستلقٍ على جانب واحد من الرصيف، بينما يضغط الرجل وحذاؤه على الجانب الآخر لأسفل بما يكفي، ووفقًا لقوانين الفيزياء، سينزلق في النهاية من الحافة إلى الماء. عندما ينزلق الرجل من فوق الرصيف، يتحرك يوهاني على الفور ليحل محله.

نرقد هناك للحظة في صمت، والقمر يلقي ببريقه اللامع على سطح البركة.

بعد ذلك، دون أن نقول كلمة واحدة، نرجع إلى الكوخ، نسحب الرصيف مرة أخرى إلى الشاطئ، ونسند المجداف إلى جدار الكوخ، ونعود إلى السيارة ونفتح صندوق الأمتعة مرة أخرى. نخلع ملابسنا الموحلة ونضعها في أكياس القمامة. أفتح كيس الملابس الجافة الذي أحضره يوهاني معه. تحتوي خزانة المفقودات في متنزه المغامرات على أكوام من كنزات الصوف والبلوزات والملابس الرياضية، حتى الملابس الخاصة بالبالغين. ألتقط أحد البناطيل الخاصة بالركض، أسود اللون وسميك ومريح، وقصير جدًّا، وكنزة صوفية فضفاضة ذات لون فاتح مع وردة عملاقة حمراء داكنة على الجهة الأمامية. ويلتقط يوهاني تيشرتًا ثقيلًا ناعمًا باللون الرمادي الداكن وبنطالًا قطنيًّا يبدو مناسبًا له في الحجم تمامًا تقريبًا.

نبدو كما لو كنا نستمتع بأمسية مريحة في المنزل.

لكننا لم نفعل.

إنه نوفمبر، والساعة تشير إلى الخامسة صباحًا تقريبًا، وحتى الحساب السريع يخبرني أن العلاقة بيني وبين أخي قد دخلت للتو مرحلة جديدة.

2

أستيقظ على صوت هاتفي، ولكن فكرتي الأولى هي أنني لم أنم على الإطلاق. لا أتذكر أحلامًا أو أي شيء آخر بعد أن نمت أخيرًا في السادسة صباحًا. أنهض وألاحظ أن كل عضلة في جسدي تؤلمني، ولا يزال هناك شعور باقٍ بانخفاض حرارتي في يدي وقدمي. أتحسس هاتفي وأرد.

تخبرني لورا هيلانتو أنها أنهت عملها الصباحي وهي الآن حرة. أقول لها إنني لم أنس موعدنا -وهذا صحيح- وأنني أتمسك دائمًا بما اتفقنا عليه. تقول لورا إنها تعرف ذلك وتقترح عليَّ أن أحزم حقيبة صغيرة وآتي بها. ونتفق على لقاء في وسط المدينة بعد ساعة واحدة.

قبل أن أتمكن من الاستحمام، يجب مواجهة شوبنهاور. لا يخفي خيبة أمله ويخبرني أنه منزعج. وأنا أتفهم جيدًا. لقد أربكت جدول نومه أيضًا.

إنها الثانية عشرة والنصف.

في الظهيرة.

لا أحاول حتى شرح سبب حدوث كل هذا -مشكلات في متنزه المغامرات، مهاجم ليلي، أخي، بركة شتوية، زوجان من الأحذية الفولاذية- لكنني أقبل توبيخه وأجيب عن كل مواء **بنعم، أنت على حق، أنا آسف جدًّا، لن يحدث هذا مرة أخرى**. وأنا أعني ذلك. لقد أنقذني شوبنهاور من العديد من المواقف الصعبة كونه مثلًا للثبات والعقلية الرشيدة الرائعة؛ إنه لا يستحق مثل هذه الحياة المرتبكة وغير المنظمة. أعطيه بعض الطعام وأترك باب الشرفة مواربًا.

في الحمام، أواجه شيئًا يصعب إخفاؤه. يبدو وكأن جبهتي قد وضعت على مكواة الوافل الساخنة عدة مرات. إنها منتفخة وموجعة وبها أشكال مربعة بشكل واضح.

أنظر إليها للحظة وأفكر في خياراتي -تسريحة شعر جديدة وغريبة، أو تضميد رأسي ثم إخفاؤها بقبعة أو قبعة بيسبول- لكن هذه الحلول تشترك جميعها في صفة واحدة مشتركة: إنها مؤقتة فقط. كل ما يمكنني فعله هو قبول الحتمية الرياضية لهذه المسألة أيضًا. ستوفر معادلة معينة نتيجة معينة، ولا توجد طريقة ستتوقف بها جبهتي عن كونها جبهتي في أي وقت قريب. سآخذها إلى اجتماعنا كما هي.

أحلق وأُنسق شعري وأرتدي ملابسي. أعطي شوبنهاور القليل من المكافأة، ثم أغادر.

فقط بمجرد أن أكون في القطار أستيقظ تمامًا.

لماذا لم أسأل يوهاني قط عما كان يفعله خلف متنزه المغامرات في وقت متأخر من ليلة الجمعة؟ لماذا لم أتطرق إلى الأمر حتى ولو بشكل عابر، بينما كنا نسير عائدين إلى هلسنكي وإلى بوابات مخيم راستيلا، وبينما كان الهواء الساخن يتصاعد من المدفأة داخل السيارة الصامتة؟

قائمة الاحتمالات قصيرة، وكانت هي نفسها الليلة الماضية، لكنني ما زلت أعتقد أنها منطقية:

1. أدركت أنني كنت متعبًا للغاية. لقد قضت مياه نوفمبر المتجمدة، والليل الذي أمضيته في أداء عدد من الأعمال غير المرغوب فيها على قوتي. لم تكن مستويات اليقظة في المكان الذي أحتاج إليه لإجراء محادثة شاملة.
2. أردت دليلًا. وأنا ما زلت أريده. أحتاج إلى شيء ملموس قبل أن أقرر كيفية المضي قدمًا.
3. لم أكن متأكدًا من رد فعل يوهاني. في وقت مبكر من ذلك المساء، كان يمسك فراولة بلاستيكية عملاقة مع عواقب وخيمة.

وهكذا، كنت أنحني إلى الأمام، وأمسك بعجلة القيادة وأُبقي عينيَّ مثبتتين على الطريق أمامنا. وبعد التفكير في الأمر الآن، أدركت أنني تصرفت تمامًا كما تطلب الموقف.

لكن من المهاجم ولماذا هاجمني؟

من غير المحتمل أن يكون هذا مجرد عميل محبط من خدمات متنزه المغامرات. لم أتعرف على الرجل، كما أنه لم يتفوه بكلمة خلال المواجهة يمكنني من خلالها التعرف عليه. يمكن أن يكون بالطبع، هجومًا عشوائيًّا منفردًا، فردٌ يتصرف بناءً على دوافع ستظل لغزًا إلى الأبد. ومع ذلك، يجب أن أفكر أيضًا في احتمال أن يكون هناك شخص ما يدعمه، أو يشجعه، أو حتى يدفع له مقابل مهاجمتي.

وإذا كان الاحتمال الأخير هو الأقرب، تتبادر إلى الذهن العديد من النظريات على الفور.

تتصدر ألعاب فنلندا قائمة المشتبه بهم. لقد رفضوا عرضي الذي كان قبل كل شيء محاولة للمصالحة. ما زالوا يرفضون بيع مزلقة الغزال الأمريكي وما زالوا يحاولون إجباري على شراء وادي التماسيح بسعر مبالغ فيه. علاوة على ذلك، فهم يعرفون شيئًا عما حدث من قبل. من المحتمل تمامًا أنهم قد يسعون إلى تسريع العملية من خلال إرسال شخص ما لتشكيل آرائي -فضلًا عن جبهتي- لتناسب مطالبهم.

موظفو المتنزه مشتبه بهم الآن أيضًا. وهذا أبعد ما يكون عن الفكرة السارة. ولكن إذا أخذنا في الاعتبار كيف تغيرت مواقفهم تجاهي وخططهم للمتنزه بشكل جذري وسريع، فإن الفكرة ليست ببعيدة عن التصديق تمامًا. خاصة إذا تخيلنا أنه من أجل تأمين مصالحهم المستقبلية، قاموا باستثمار مشترك ووظفوا رجلًا لديه القدرة على مساعدتهم على تحقيق أهدافهم. بطبيعة الحال، لا أعرف متوسط الثمن الذي يُدفع لتحقيق الأذى الجسدي الفعلي، لكني أتخيل أن مبلغًا محترمًا من المال لن يتجاوز إمكانات خمسة أو ستة رواتب مجتمعة. وإذا قرر موظفو المتنزه بالفعل تعيين شخص ما للقيام بعملهم القذر، فلا يزال هناك خياران فقط: إما أن الرجل كان من المفترض أن يُخيفني -وفي هذه الحالة نجح بشكل جيد- وإما كُلف بإخراجي من الصورة

كلها. الخيار الأخير يبدو متحاملًا بشكل خاص. أعتقد أنني كنت رئيسًا منصفًا، فقد دافعت دائمًا عن مصالح الموظفين الذين أعمل معهم وتطلعات المتنزه على المدى الطويل. وبكل طريقة يمكن تصورها، كانت الملاحظات التي تركوها لي بالأمس مبالغًا فيها.

الخيار الثالث بالطبع هو يوهاني. لكن التفكير فيه يشبه محاولة الإمساك بقطعة صابون في برميل زيت. يتمتع يوهاني بالعديد من السمات الشخصية التي تجعله عرضة للحلول المحفوفة بالمخاطر وقصيرة النظر. مع وضع ذلك في الاعتبار، كان بإمكانه بسهولة تعيين شخص ما لتنفيذ مخططاته في منتصف الليل. لكن إذا افترضنا أنه كان على علم بالهجوم مقدمًا، فلماذا يحضر بنفسه؟ ثم هناك السؤال الأكبر: لماذا حاول تغيير مسار الأحداث؟ من ناحية أخرى، إذا افترضنا أن يوهاني لم يكن على علم بالهجوم، فلا يزال من غير الواضح ما الذي كان يفعله خلف متنزه المغامرات مع قناع على رأسه. كل فكرة عن يوهاني تثير رد فعل وسؤالًا لاحقًا. تنزلق قطعة الصابون إلى ما لا نهاية ذهابًا وإيابًا داخل البرميل.

بالإضافة إلى كل ما سبق، يجب الأخذ في الاعتبار إمكانية وجود تفسير مختلف تمامًا للهجوم.

في كل من هذه السيناريوهات، تكون النتيجة النهائية هي نفسها: أحتاج إلى مزيد من المعلومات. لا يمكنني الانطلاق هنا وهناك دون خطة واضحة. بالإضافة إلى ذلك، من الواضح أن أي شيء قد يثير شكوك المحقق أوسمالا يقع خارج نطاق ذخيرتي من الخيارات المتاحة. على أقل تقدير، لا أعرف كيف يمكنني شرح رأس الفراولة. **لقد وظفنا عاملًا موسميًّا وقد تعرض لحادث انزلاق داخل المتاهة، ولأنه كان من عشاق الغوص في الماء العذب، فقد قدمنا له نوع الوداع الذي كان يريده**. لا. بالتأكيد لا.

شيء واحد واضح وضوح الشمس، لا ريب فيه. أنا وحدي، ما دام المتنزه مستمرًّا.

تتسرب أشعة الشمس عبر الغيوم، كما لو كانت تتسرب من خلال شبكة خراسانية رقيقة وهشة.

ويتوقف القطار في محطة القطارات المركزية في هلسنكي.

3

تجلس لورا هيلانتو على أريكة في مؤخرة المقهى، تقرأ كتابًا. أمشي بخفة عبر القسم الرئيسي من المقهى، وأمر على الطاولة التي تشبه السفينة في منتصف المكان، وأصعد بضع خطوات إلى الغرفة الخلفية، عندما أتوقف فجأة عند أعلى الدرج القصير، على بعد قرابة ستة أمتار ونصف عنها. لم تلاحظني بعد، لا بد أن الكتاب قد جرفها بعيدًا. أعرف هذه الظاهرة من الرياضيات: غالبًا ما أكون عالقًا في حساباتي لدرجة أنني لا أخرج منها إلا عندما أكون على وشك الإغماء من الجوع أو عندما ألاحظ غروب الشمس أو -وهو ما حدث أيضًا- عندما تشرق مرة أخرى.

يأتي ضوء الأمسية الشتوية من خلفها، يندمج مع الأضواء الكهربائية للمقهى والشمعة الصغيرة التي تومض داخل قبة زجاجية على المنضدة أمامها. تبدو الغرفة أكثر نعومة إلى حد ما مقارنة بالعديد من الغرف، وهي أكثر هدوءًا هنا مما أُمر عليه في القسم الأمامي من المقهى. شعر لورا هيلانتو مثل شجيرة قوية، انزلقت نظارتها قليلًا أسفل أنفها وجلد رقبتها أحمر قليلًا. أجد نفسي أفكر في أنها أجمل وأهم شخص قابلته على الإطلاق.

بالطبع، يحدث هذا الإدراك بشكل أساسي في مخيلتي، لكن له بعدًا ملموسًا أيضًا: إنه بسيط ولكنه قوي، مثل قضيب فولاذي. في الوقت نفسه، أنا مصمم أكثر على عدم مناقشة أعمال المتنزه مع لورا بعد الآن. أريد أن أبقيها بعيدة عن يو مي فان قدر الإمكان، من جميع النواحي. يبدو هذا القرار ضروريًّا فجأة، لكن ليس لدي وقت للتفكير في الأمر أكثر لأن لورا لاحظتني. أتحرك مرة أخرى، تبتسم، وتغلق كتابها وتضعه على المنضدة. خلعت

معطفي لكنني تركت قبعتي الصوفية. لقد رأيت أشخاصًا أصغر سنًّا يفعلون ذلك؛ يرتدون أغطية رأس سميكة ودافئة من الصوف في أماكن داخلية دافئة، لذا لا يجب أن يجتذب الأمر الكثير من الاهتمام.

نتبادل أنا وهي تقييماتنا الخاصة بالطقس -في الواقع سيكون من الأصح قول أن لورا وحدها من تفعل هذا ببساطة؛ في الوقت الحالي، لا يمكنني صياغة استنتاجات متماسكة حول أي شيء- ونتحدث عن وسائل النقل التي استخدمناها للوصول إلى هنا اليوم، وملاحظة مدى هدوء المقهى ومدى مفاجأة ذلك، نظرًا لأنه بعد ظهر يوم السبت وكيف، لأسباب متنوعة، قد يقودنا هذا إلى الافتراض أنه يجب أن يكون مملوءًا تقريبًا. ثم تصمت قليلًا، ويبدو أن الانقطاع القصير عن الكلام يُغير الحالة المزاجية في الغرفة، وتقول:

«أنا سعيدة لأننا نجحنا في التغلب على هذا الصدام الصغير في الطريق».

وبذكرها الصدام، أتخيل أنها تعني الظروف التي تَرَكتُ فيها الاستوديو الخاص بها في ذلك اليوم.

أقول لها: «أنا أيضًا».

ولأنها تبدو كما لو أنها تتوقع شيئًا آخر، فأُخبرها بما أفكر فيه. «لأنك أجمل وأهم شخص قابلته في حياتي».

يبدو أن لورا هيلانتو تعاني نوعًا من النوبات: تبدو وكأنها تنفجر في الضحك وتبدأ في البكاء دفعة واحدة. وسرعان ما يتحول خداها إلى اللون الأحمر وتلمع عيناها.

تقول في النهاية: «أوه! هنري. لم يقل لي أحد شيئًا كهذا من قبل».

- يمكنني قولها مرة أخرى إذا كنت ترغبين في ذلك.
- ليس هناك حاجة. أعني، يمكنك أن تقولها إذا أردت، وأنا سعيدة لسماعها، لكنني أصدقك. كان هذا شيئًا جميلًا لقوله. وفي الواقع، قد يكون من الجيد الحديث عن... وضعنا.

تسري قشعريرة من أسفل معدتي حتى رقبتي. أتذكر بوضوح كيف أخبرتني لورا هيلانتو، في آخر مرة تحدثنا فيها عن هذا الموضوع، أن ما بيننا قد انتهى. منذ ذلك الحين، تبادلنا القُبل عدة مرات ورتبنا للقاء، وناقشنا

الاختلاس الواسعِ النطاق بيننا وتوصلنا إلى اتفاق حول إخفاء جثة وغيرها من الأحداث في الحياة اليومية لمتنزه المغامرات. لا أُجيب بشيء.

- كيف ترى هذا؟

يستغرق الأمر لحظة لأدرك أن هذا سؤال ولأستنبط ما يتعلق به هذا السؤال.

أسأل: «وضعنا؟».

يصبح فمي جافًّا فجأة وبشكل غريب.

- نعم. لقد قلت على الهاتف أنك ترغب في زيادة نسبتك... نسبتنا، أو نسبتي في...

عند هذا، أشعر كما لو أن هناك أرضًا تحت قدمي مرة أخرى. من المؤكد أن لورا هيلانتو لن تتحدث هكذا إذا أرادت، بدلًا من زيادة الوقت الذي نقضيه معًا، تقليله.

- يمكننا التفكير في الأمر على أنه فائدة. ثم كفائدة مركبة. لذا، إذا كان استثمارك الأولي واحدًا، فعندئذٍ في غضون عام سيكون لديك واحد زائد الفائدة، ولكن في العام التالي لديك واحد بالإضافة إلى الفائدة بالإضافة إلى الفائدة على الفائدة، والسنة التي تلي ذلك...

- العام القادم؟

أومئ برأسي: «نعم، فائدة سنوية، على سبيل المثال».

- أعني، إنك تتطلع بعيدًا جدًّا في المستقبل...

هناك وميض ولمعان باللونين الأخضر والأزرق في عينَي لورا هيلانتو، مثل الحصى الصغيرة في قاع البحر في يوم مشمس. إنها حقًّا أجمل وأهم شخص في حياتي.

أقول: «أفق لاستثمار غالبًا ما يكون العامل الأكثر أهمية. عندما يتعلق الأمر باستثمار كبير مثل هذا، أعتقد أنه من المعقول التفكير في كيفية سير الأمور على مدى أطول فترة ممكنة. من ناحيتي، يمكننا التفكير في هذا على أنه رهن عقاري لمدة ثلاثين عامًا، ليس بمعنى حق الملكية السالبة، ولكن يظل الأمر متناسبًا، حيث يمكننا توقع نمو قيمة رأس المال الأصلي جنبًا إلى

جنب مع عامل الفائدة المركبة. عندما أقول إنني أريد زيادة نسبة حصتك في حياتي، أعني بالمعنى التراكمي».

لقد كنت أتحدث بسرعة. ثم شيء ما يوقف حديثي. أشعر بألم مزعج في مكان ما في أعماقي، وكأن عقلي فجأة يغمره الطين الداكن. أتذكر الشكوك التي كانت لدي في استوديو لورا. أنها ويوهاني...

أسمع نفسي أقول: «بالطبع، ربما سمعت كل هذا من قبل».

تهز لورا هيلانتو رأسها: «يمكنني أن أؤكد لك أنني لم أسمع شيئًا مثل هذا من قبل ولو من بعيد».

ننظر إلى بعضنا بعضًا. تبدأ الموجة المظلمة المقززة في الانحسار بالسرعة التي ظهرت بها. لا أعرف بالضبط ماهية هذا الإحساس أو من أين يأتي؛ إنه يظهر متى شاء.

قالت لورا بعد توقف: «ثلاثون عامًا».

- بالنظر إلى أن رأس المال المبدئي موجود بالفعل وهناك أسباب وجيهة للاستثمار...

- هل أنت مستعد لشيء كهذا؟

أومأت برأسي: «لن أقترح استثمارًا بهذا الحجم إلا إذا كان يعتمد على أكثر الحسابات التي يمكن أن يجريها المرء دقة».

- هل هذه إجابة بـ... **نعم**؟

أعتقد أنني كنت بالفعل أكثر من واضح. ولكن نظرًا لأن هذه هي لورا هيلانتو، فأنا على استعداد لتكثيف إجابتي بشكل أكبر.

أقول: «توقعات الربح لا يمكن أن تكون أكثر جاذبية. نعم».

تمدُّ لورا يدها عبر الطاولة. وعندما تصل أصابعها إلى يدي، يبدو وأن جسدي يتخلى عن البرد الدائم الذي أُدرك أنه كان يلاحقني منذ حادثة البركة المتجمدة، وكذلك جميع الأوجاع والآلام.

تقول لورا، وهي تضغط على يدي بطريقة ترسل الدفء عبر جسدي كله: «نعم».

أستجيب لضغطها، وأنا على وشك أن أقول إن إحدى فوائد الاستثمار طويل الأجل المدروس بعناية مثل هذا هو أن الصعود والهبوط الصغير في السوق لن يعطل توقعات العائد الإجمالي، ولكن لورا أسرع.

- هل أحضرت ما أخبرتك به؟

أقول مرة أخرى: «نعم».

يبدو أن نعم الثانية تجعلها سعيدة مثل الأولى.

تقول: «هناك شيء أريد أن أريك إياه».

نسير في مواجهة رياح أوائل الشتاء العاتية في هلسنكي، أشد وشاحي عليَّ مرات عديدة لدرجة أن تأثيره الدافئ بالكاد يتجاوز الشعور الواضح بالاختناق. وصلنا إلى شبه جزيرة صغيرة في منتصف الخليج، ومن خلفنا مقبرة هيتانيمي والشاطئ.

أجد نفسي أفكر في أن هذا المكان أكثر قابلية للفهم في فصل الشتاء. كل شيء من حولنا فارغ وهادئ، والموت موزع بالتساوي: الأشجار سوداء، والحشائش القصبية بنية، والسكان هادئون، وسلوكهم متوقع. في الصيف، يكون هذا الجو متضاربًا بعض الشيء، بعبارة ملطفة: جزء من شبه الجزيرة يسكنه الصاخبون، البراقون، مستخدمو المستحضرات المضادة للأشعة فوق البنفسجية، عابدو الشمس أنصاف العراة الذين يركضون هنا وهناك، بينما السكان الأصليون للمنطقة يتحللون ببطء في حضن الأرض، بعيدًا عن متناول صوت الأغاني الجهير الصاخب والمغامرات الرومانسية على الشاطئ. لا يمكن للمجموعة الأولى أن تتخيل أن ينتهي بها الأمر مع الثانية، بينما تعرف المجموعة الأخيرة ما ينتظرها بمجرد غروب الشمس إلى الأبد. التوتر بين هاتين التركيبتين السكانيتين يجعل شبه الجزيرة بأكملها غير منطقية من يونيو حتى أغسطس: من الصعب أن تقرر ما إذا كنت ستخلع قميصك أو تختار جرة رماد مناسبة لك.

لا أقول أيًّا من هذا بصوت عالٍ، وليس لدي وقت لأن لورا هيلانتو تفتح بوابة في سياج سلكي وتستدير نحوي.

تقول: «هذا المكان مهم بالنسبة إلي. لقد كنت آتي إلى هنا على مدار سنوات، طوال العام. أنا أمتلك عضوية كاملة، وأنت ضيفي. يمكن للأعضاء إحضار ضيف واحد معهم. عادة، عندما يأتي شخص ما كضيف، ينتهي به الأمر ليصبح عضوًا في نادي السباحة على الجليد بنفسه».

تلتفت لورا هيلانتو إليَّ، ويبدأ ما هو موشك على الحدوث في الاتضاح لي. من المستحيل أن تعرف لورا أنني أشعر بالبرد الشديد بالفعل، لأنني كنت أخفي جثة في الليلة السابقة فقط في ظروف اضطررت فيها إلى الغطس في الماء البارد. نمر بمبنى الساونا ونكمل مسيرنا، تصبح شبه الجزيرة أضيق طوال الوقت. يوجد في نهاية شبه الجزيرة كابينة صغيرة مطلية باللون الأبيض، عن يمينها ما يشبه رصيف رسو السفن الخشبي، وفي نهاية ذلك سور وسلم. لدي انطباع واضح بأن الشيء الذي أرادت لورا هيلانتو أن تريه لي هو بحر البلطيق المضطرب بلونه الأخضر البارد.

تتوقف عند باب الكابينة. «هذا أكثر متعة ونحن معًا».

أنا لست من النوع الذي يفضل سراويل السباحة، ولا حتى في الصيف. ولكن الآن نحن في الشتاء، وهو عاصف للغاية. وسروال السباحة الخاص بي قديم. اشتريته خلال التخفيضات منذ وقت طويل، تحسبًا لأي حالة. ألاحظ أن طرازه متناقض بشكل صارخ مع البيئة المحيطة. لونه الأساسي أحمر ساطع، وعلى الساق اليسرى شجرة نخيل طويلة ومنحنية ومورقة للغاية بعينين وفم يضحك ويدين ترفعان إبهامهما لأعلى. تحت شجرة النخيل يوجد نص *سوينج إت*. لست متأكدًا مما يحاول سروال السباحة هذا إيصاله، لكنني آمل في المستقبل أن أتمكن من قضاء بعض الوقت مع لورا هيلانتو مرتديًا شيئا آخر غير سروال السباحة الرخيص هذا وفي أجواء ليست باردة مثل الثلاجة الصناعية كهذه.

أسحب الرباط لجعله أكثر إحكامًا حول خصري، وأطأ الدرجات الخشبية التي تصدر صريرًا من غرفة تغيير الملابس نزولًا إلى الطابق السفلي، محاولًا إبعاد كل مشاعر الفوضى والانزعاج عن ذهني.

تنتظرني لورا هيلانتو أمام الكابينة. تنظر إلى زي السباحة الخاص بي وشجرة النخيل، ويبدو في البداية كما لو أن ابتسامتها تتسع، لكنها بعد ذلك تنظر إلى الأعلى، وتعبيرها الآن يحمل علامات الفضول. أدرك السبب على الفور تقريبًا. جبهتي لا تزال بها أشكال مربعة من ناحية، ومنتفخة من ناحية. قبل أن تحصل على الفرصة للسؤال عن ذلك، أقول لها الحقيقة: «رصيف التحميل خلف متنزه المغامرات». ثم أضيف: «وبعض السرعة الزائدة».

تفحص لورا جبهتي وربما تكون على وشك قول شيء ما، لكنها قررت التراجع عن ذلك. تخفض بصرها وتنظر في عيني.

تقول: «كان من الممكن أن يكون الأمر أسوأ من ذلك بكثير».

لا يمكنني معارضة ذلك. لم تطرح أي أسئلة أخرى، وربما تلعب رياح الشتاء دورها في إبعاد الموضوع. إنها ترتدي زيًّ سباحة بسيطًا ومعقولًا باللونين الأبيض والأسود وزوجًا من أحذية السباحة المطاطية. في هذا أيضًا، أنا معجب بعقلها الواضح والمنطقي.

نسير نحو كوخ الساونا، والرياح تخترقني. تخبرني لورا كم هو رائع أن تذهب إلى السباحة في الهواء الطلق وسط عاصفة ثلجية. ثم، قبل أن نصل إلى الساونا، أُدرك أنني أستمع إليها باهتمام شديد لدرجة أنني لم أفكر للحظة في البِرَك أو المجرمين أو الجثث أو أي شيء آخر مرتبط بمتنزه المغامرات. وهذا يذكرني بالأهم: هذا الجزء من حياتي موجود هنا مع لورا هيلانتو، بينما الجزء الآخر من حياتي موجود في متنزه المغامرت. ومن الآن فصاعدًا، لن يجتمع هذا التوأم مرة أخرى أبدًا.

تقول وهي ترش الماء على الموقد: «ستُعرض هذه الأعمال في المتنزه بجانب الجداريات. ستكون منحوتات، بطريقة ما، أو أشبه بالتركيبات التي ستحول الجداريات الموجودة إلى أعمال فنية ثلاثية الأبعاد. نوعًا ما. لكنني سأحاول أن أجعلها أعمالًا جديدة ومستقلة في حد ذاتها، بحيث يمكن عرضها لاحقًا من دون الجداريات».

أمسح العرق من على جبيني. تصاعد الموقف بسرعة كبيرة. وصلنا إلى الساونا منذ نحو سبع دقائق. وكنا وحدنا منذ أن غادر آخر رجل -والذي تعرض للساونا إلى الدرجة التي اصطبغ بها جسده بعدة درجات من القرمزي- منذ أربع دقائق، وفي ذلك الوقت بدأت لورا هيلانتو في طرح فكرتها الجديدة.

تتابع قائلة: «هذه المرة سأستخدم مواد مختلفة. معظمها من الخشب، ومعدن خفيف قليلًا، وقماش، الكثير من القماش، وحتى بعض البلاستيك، للأسف، القليل فقط. وأود استخدام المواد التي كان من الممكن أن يتخلص منها متنزه المغامرات. نحن نتخلص من الكثير من الأغراض، الأشياء تتكسر باستمرار وتُستبدل. أود إعادة تدوير تلك المواد في هذه الأعمال الفنية. في الواقع، هذا أحد الموضوعات في العمل. **دورثيا تانينج تركب قطار إعادة التدوير**. مجازيًّا، إن لم يكن حرفيًّا».

ترمي لورا المزيد من الماء على الموقد.

تقول، ولا يبدو أن الساونا بدرجة التسعين أو الموقد ولا سكب الماء المستمر والبخار يبطئان من سرعتها على الإطلاق: «لقد قمت بالفعل بالرسومات الأولية. وأنا مستعدة للبدء على الفور. في الواقع، الشيء الوحيد الذي يحتاج إليه المشروع الآن هو...».

تلتفت لورا هيلانتو إليَّ وتغير تعابيرها. تقول: «أوه لا، هنري. أعتقد أنني انجرفت قليلًا. دعنا نذهب إلى الغطس».

نرتحل بين الساونا والبحر ثلاث مرات. في الساونا يسخن جسدي، وفي البحر يبرد. ويتضح أن هذا الإجراء البسيط المدهش له تأثير إيجابي لا يوصف على صحتك الجسدية والعقلية.

يظهر المزيد من الأشخاص في الساونا، ويبدو أن لورا هيلانتو تعرفهم جميعًا. لقد توقفت عن الحديث عن مشروعها الفني ولم تذكره حتى في أثناء عودتنا إلى وسط المدينة. إنه شيء يبعث على الراحة. لا أعرف ما الذي سأقوله لها، وكيف يمكنني إخبارها أنه -على الأقل في الوقت الحالي- لا توجد طريقة يمكنها من خلالها بدء العمل على مشروع فني في متنزه المغامرات. ليس والمتنزه تحت التهديد، سواء من الداخل أو من الخارج، أو بينما لا أزال أنا في خطر مميت. ولا يمكنني -تحت أي ظرف من الظروف- القول إن أحد الأشخاص الذين أظن أن لهم علاقة بالأمر هو يوهاني. لقد حرصت على إخبارها بأن يوهاني لن يسبب لي أقل قدر من المتاعب.

لدينا ما يكفي من الوقت لنمنح بعضنا بعضًا نصف عناق قبل أن تسرع لورا إلى الحافلة. ألحق بالقطار الخاص بي وأستقله عائدًا إلى منزلي في كانيلماكي.

4

إنه نوع الذكريات التي لم أتحدث عنها قط مع أي شخص، ولا حتى يوهاني. رغمًا عن حقيقة أنه يتشاركها معي. تجمع هذه الذكرى بين المحادثات التي أتذكرها بوضوح، كلمة بكلمة، وشظايا من لحظات أقل وضوحًا، لكنها تشبه الصورة القديمة التي يمكنني التقاطها متى أردت ذلك والتحقق من نوع السترة التي كان يرتديها شخص ما أو كم كانت خدودهم مشدودة أو شفاههم ضيقة عندما ابتسموا. وما يجعل هذا الأمر أكثر تنافرًا هو أن يوهاني كان الشخص الوحيد الذي يبتسم في ذلك اليوم، وبحلول الوقت الذي انتهى فيه اليوم، حتى هو كان قد توقف عن الابتسام.

كنا في لاهتي ندفن والدينا. وكانت والدتنا قد ماتت بعد ثلاثة أيام ونصف فقط من وفاة والدنا. مات كلاهما بسبب الشيخوخة، منهكين من كل سنوات الأحلام الجامحة، مع أنهما كانا قد وصلا لتوهما إلى ما يمكن تسميته منتصف العمر المتأخر. لم أكن أعرف لماذا أو كيف انتهى بهما المطاف في لاهتي. ولا أعتقد أنهما كانا يعرفان أي شخص في تلك المنطقة.

لم أكن متفاجئًا أو غير متفاجئ بعدد الأشخاص الذين حضروا الجنازة. لطالما جذب أبَوانا الناس أينما ذهبا، حتى ولو لفترة وجيزة. كانا بطريقتهما الخاصة شخصين جذابين وإيجابيين ومنفتحين؛ كان مديري السابق سيقول بلا شك أن لديهما رؤية مستقبلية قوية وإيجابية وديناميكية ولديهما الشجاعة لاقتحام المجهول. ومع ذلك، فإن الجانب الآخر من هذا هو أن حياتهما بأكملها كانت عبارة عن سلسلة طويلة من القفز من قارب محترق إلى آخر. وانطلاقًا

من حقيقة أنني أحصيت فقط أربعة وعشرين شخصًا حضروا الجنازة، افترضت أن والدينا كانا في لاهتي فقط لفترة قصيرة جدًّا.

كانت الجنازة نفسها قصيرة بشكل مناسب، والكاهن الذي قدم التأبين تلقى تعليماته بوضوح من يوهاني. لم يكن أي شيء قاله الكاهن عن حياة والدينا واقعيًّا، والعدد القليل من الأشياء الحقيقية جزئيًّا التي ذُكرت قُدمت بطريقة أحادية الجانب بشكل واضح. لم أخطط لطرحها ولم أرغب في التعليق على الترتيبات على الإطلاق. يوهاني هو من نظم الحدث، وسُمح له بالقيام بذلك بالطريقة التي يراها مناسبة. بالنسبة إليَّ، كان من المستحيل تنظيم جنازة: كنت طالبًا في الرياضيات وميزانيتي الشهرية محسوبة بعناية فائقة. من ناحية أخرى، كان يوهاني رجل أعمال ناجحًا. أو هكذا قال عدة مرات.

انتقلنا من الكنيسة الصغيرة إلى القاعة التابعة لها، حيث كان هناك الشاي والقهوة والسندويتشات والكعك بالكريمة. جاء بعض الناس وضغطوا على يدي، وعلمت ما الذي أتى بوالدينا إلى لاهتي في المقام الأول. كان الناس حزانى لأن والديَّ لم تتح لهما الفرصة مطلقًا لفتح خط الترام الخاص بهما الذي يربط برج القفز على الجليد المشهور عالميًّا في سالباوسيلكا بقرية البيتزا الخاصة بهما، وهي مجتمع متنامٍ من مطاعم البيتزا الواقعة في ضواحي المدينة، حيث يتمكن الزوار من الإقامة في فنادق البيتزا وقضاء بعض الوقت في منتجع البيتزا إذا كانوا لا يرعون أحد مطاعم البيتزا العديدة الأخرى. الإمكانات المحتملة التي شرحها لي رجل عجوز وعيناه تندفعان من جانب إلى آخر، كانت في السياحة الجماعية خلال أسبوع القفز على الجليد وفي خط الترام المباشر. عندما سألت الرجل عما إذا كانت قرية البيتزا أو خط الترام موجودين حتى الآن أو ما إذا كانا قيد الإنشاء، أخبرني أن والديَّ قد اشتريا بالفعل فرن بيتزا عملاقًا وكان هناك نموذج مصغر للترام في منتصف غرفة المعيشة من شقتهما المكونة من غرفة نوم واحدة.

في مرحلة ما، اختفى يوهاني. لاحظت ذلك عندما بدأ ضيوف الجنازة في المغادرة. أصبحت الغرفة فارغة وهادئة، وبدا أن فنجان قهوته المملوء على

المنضدة بجواري قد برد وظهرت حلقة واضحة على الجدار الداخلي للكوب، أعلى قليلًا من مستوى السائل.

في النهاية وجدت يوهاني في الفناء.

قال: «مشكلة واحدة صغيرة. لا شيء مفزع، لكنها ستحتاج إلى القليل من... التلاعب».

في البداية أخذني جانبًا، ثم إلى داخل الكنيسة. أُغلق الباب خلفنا بعناية، ووجدنا أنفسنا نقف في غرفة هادئة، يدفئها ضوء الظهيرة الخفيف، مع والدينا، وكان أحدهما فقط في نعشٍ. لم يتطلب الأمر شهادة في الرياضيات التطبيقية لمعرفة أنه والدنا.

شعرت للحظة وكأنني لا أستطيع التنفس.

كانت والدتنا مستلقية على ظهرها على قاعدة حجرية، كما لو أنها استلقت لأخذ قيلولة. كانت ترتدي فستانًا رماديًّا طويلًا، وسترة صوفية بنية داكنة، وزوجين من الأحذية السوداء اللامعة. بالطبع، كانت شاحبة جدًّا، لكنها بدت طبيعية تمامًا من جميع النواحي الأخرى. وكان علي النظر بعيدًا.

قال يوهاني بهدوء: «لقد ذهبوا ليحضروا نعشًا آخر. كان هناك سوء فهم حول سعر هذه الخدمات وجدول الدفع وما تم تضمينه بالفعل في هذه الحزمة. كان علي أن أختار بين طبق تيرين السمك والنعش، ولكن بحلول ذلك الوقت كان معظم التيرين قد أُكل بالفعل».

قلت مغمغمًا، وأنا أكاد أشعر بمذاق سمك السلمون في فمي، بالإضافة إلى طعم الصدمة: «لقد استبدلت كعكة بوالدتنا؟». كنت أعلم أن يوهاني مليئًا بالمفاجآت دائمًا، لكن كان هذا أمرًا غير مسبوق من حيث المقدار. ربما كان مزيج المفاجأة والصدمة هو الذي سمح لي بالبقاء هادئًا حتى تمكنت من الاستماع إليه.

قال يوهاني: «الخبر السار هو أنني ساومتهم، والحفار مدرج في السعر الجديد، لكن هذا يعني أننا في عجلة من أمرنا».

- عجلة؟

- سيتعين علينا حمل النعش إلى القبر بأنفسنا. سيكون الحفار هنا في غضون خمس وعشرين دقيقة. هناك جنازة تجري في الجانب الآخر من الحديقة أيضًا، وسيتولى الجنازتين واحدة تلو الأخرى مباشرة.
- أنا لا أفهم...
- هنري! لا يمكن وصف ما يحدث سوى أنه رياضيات بحتة.

كانت أمي متيبسة.

لم نتمكن من تحديد ما إذا كان ينبغي لها الاستلقاء على بطنها أو ظهرها فوق والدنا. بدا كلا الحلين خاطئًا لأسباب مختلفة. أخيرًا، تمكنا من دحرجة والدنا ليستلقي على جانبه، ثم كان هناك مساحة كافية لتنزلق والدتنا بجانبه. كان إغلاق التابوت أكثر تعقيدًا بعض الشيء، ويرجع ذلك في الغالب إلى أن والدينا كانا مثل كتل من الخشب: متصلبان وثقيلان بشكل مدهش بالنظر إلى حجمهما.

لم أكن أعتقد أنني أقوم بعمل جيد، ولم أشعر أنني بحالة جيدة. لكن لم أتمكن من رؤية أي خيار آخر: ما زلت مفلسًا، واستنادًا إلى كل ما رأيته، كان الحال نفسه بالنسبة إلى أخي أيضًا، رجل الأعمال الذي يُفترض أنه ناجح.

ولم تتحسن حالتي العامة فقط لأننا حملنا التابوت على العربة نفسها التي كانت تحمل التيرين الباهظ منذ لحظة واحدة فقط. صُممت العربة للاستخدام في المطابخ التجارية، وأشك في أنها كانت مصممة لتحمل وزن شخصين بالغين في حالة تيبس الموت، فضلًا عن نقلهما على طول الممرات الرملية للمقبرة. ولكن، كما أوضحت، كان هذا أفضل ما يمكننا تحمل تكلفته.

اكتشفنا أن عملية دفع وسحب العربة كانت بطيئة وشاقة بشكل مؤلم. ظلت عجلاتها تتعثر في الرمال وفي أصغر الانخفاضات في المسار. استمرت العربة نفسها في الانزلاق عبر المسار من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين، كما لو كانت في حالة سكر. بدت أيضًا وكأنها تريد الدوران حول نفسها، والتبديل بين مقدمتها ومؤخرتها ذهابًا وإيابًا.

غرق كلانا في العرق. كان ذلك في أواخر الربيع، ولمحة من دفء الصيف ما زالت معلقة بالفعل في الهواء. واضطررنا إلى ترك ستراتنا على مقعد بجانب الطريق.

استمرت العربة في الدوران، والتعثر، والتحرك مرة أخرى، والانزلاق مترًا أو مترين، ثم التعثر في حفرة ضيقة من صنع الأمطار، وكان رفعها مرة أخرى يتطلب كل القوة التي يمكننا حشدها نحن الاثنان. كنت أدرك أن الوقت يمر، وتخيلت أن يوهاني كان كذلك أيضًا. لم نتكلم. في كل مرة كانت تقودنا الممرات نحو مفترق طرق، كنا نتحقق من اتجاهنا من خلال نسخة مطبوعة لخريطة أراضي المقبرة. حُدد القبر على الخريطة بمستطيل أحمر. كان يقع بعيدًا عن الكنيسة قدر الإمكان. شققنا طريقنا للأمام، وكانت العربة تصرخ، والتابوت صامتًا وثقيلًا. ووقفت أشجار التنوب القديمة بلا حراك تراقب تقدمنا.

كان في انتظارنا حفرة في الأرض: فتحة واسعة ومظلمة بعمق نحو متر ونصف المتر. كان العرض مفهومًا: هناك متسع لشخصين. رأينا الحفار قادمًا من الاتجاه الآخر. لقد عملنا الآن بشكل أسرع من ذي قبل: ارتجلنا مجموعة من الأحزمة -لأسباب تتعلق بالميزانية، لم نتمكن من استخدام الأحزمة المناسبة- واضطررنا إلى خفض التابوت بسرعة مع استمرار تدفق حمض اللاكتيك في عضلاتنا من تحريك التابوت إلى هناك في المقام الأول. صمدت مفارش المائدة، وتمكنا من سحبها من تحت التابوت وإخراجها من القبر قبل وصول الحفار مباشرة.

كان هذا الحفار مثل نموذج مصغر للشيء الحقيقي، وبدا أنه يخلق وهمًا بصريًّا ضد المناظر الطبيعية: وبدا الرجل داخل الحفار وكأنه عملاق، على الرغم من أنه كان متوسط الحجم. أصبح هذا واضحًا بعد إيقاف تشغيل المحرك وخروجه من الكابينة. عدل السائق وضع قبعة البيسبول الخاصة به، وحيَّانا، ومشى مباشرة إلى حافة القبر ونظر إلى الأسفل، ثم نظر إلينا.

قال: «علمت أنه من المفترض أن يكون هناك اثنان. أين الآخر؟»

وقفنا هناك في صمت، ونحن لا نزال ننضح عرقًا، محاولين إخفاء مفارش المائدة خلفنا. اعتقدت أن معاناتنا قد تكون على وشك الوصول إلى النهاية

التي تستحقها: الانكشاف والعار والعقاب. كنت سأقول شيئًا عندما سمعت صوت يوهاني الواضح والصافي بشكل مذهل.

قال: «إنها في الواقع تشعر بتحسن كبير الآن. ستأتي لاحقًا. لذا، إنه واحد فقط اليوم».

نظر الرجل إلى كل واحد منا بدوره. ثم نظر إلى القبر، وعاد للحفار وبدأ في تحريك الأرض ذات اللون البني الداكن من حيث أتت.

في طريق العودة إلى المنزل، لم يقل أي منا كلمة واحدة.

5

كلما كان الأمر عاديًّا، زاد الشك. هذا ما أفكر فيه صباح يوم الخميس وأنا أُفرغ المعدات خلف المتنزه. السماء مثل بحر من مادة الرصاص، رمادية ومقبضة، وهناك حالة ما في الهواء، تقع بين المطر والضباب، رطوبة خفيفة وباردة تشعر بها حقًّا على بشرتك لكن فقط بمجرد فوات الأوان: في الوقت الذي تمد فيه يدك لتستشعر ما إذا كانت السماء تمطر، فإن ملابسك تكون غارقة بالفعل. أرفع الأغراض التي اشتريتها من متجر الأجهزة من الشاحنة إلى حجرة التحميل وأنا أفكر في أخي.

لقد رأيت يوهاني مرات لا تحصى منذ ما فعلناه في إحدى الليالي مستخدمين رصيف القوارب الصغيرة. لقد تلقيت تقارير دقيقة بشكل استثنائي منه حول الوضع الحالي للمتنزه واستمعت إلى اقتراحاته المعقولة حول الإجراءات التي قد نتخذها لمعالجة الوضع. لم يذكر أي منا رحلتنا إلى الكوخ بأي شكل أو صيغة أو طريقة. لدي أسباب خاصة بي لذلك، ولا أشك في أن لديه أسبابه.

ما يُلاحظ أيضًا هو سلوك الموظفين: يبدو أن المعارضة الحادة قد خفت حدتها قليلًا.

لا يبدو أي منهم راضيًا تمامًا حتى الآن، ولكن على الأقل لم تكن هناك أي احتجاجات جديدة أو أي شيء يقودهم إلى تعطيل العمل. بالطبع، لقد تعرضت لانتقادات بسبب إجراءات التقشف الجديدة: يرى الجميع أنني قلصت الأموال من الأماكن الخطأ في الوقت الخطأ، ويعتقد كل فرد أنني

قلصت أموالًا أكثر من قسمه مقارنة بجميع الأقسام الأخرى. في كل مرة، كنت أعود إلى الحقائق وحساباتي والبيانات التي أجريناها، وأكدت أن المساواة يجب أن تكون المبدأ التوجيهي في كل ما نقوم به. لقد عرضت عليهم حتى الفرصة لتصفح الأرقام معي، لكن هذا لم يشعل الكثير من الحماس: حتى الآن، لم يسجل أحد في الدورة التدريبية الخاصة بي بعنوان المبادئ الأساسية لرياضيات متنزه المغامرات.

أرفع الصندوق الأخير من مؤخرة الشاحنة وأضعه في حجرة التحميل. الصناديق ثقيلة. تحتوي على أجزاء وأدوات أخطط لاستخدامها لإصلاح أجهزة الحديقة. هذه ليست أجزاء أصلية، وهناك سبب لذلك. يجب طلب الأجزاء الأصلية من ألعاب فنلندا المحدودة. لم أسمع أي شيء منهم منذ أسبوع، ولا أريد أن أكون الشخص الذي يتصل بهم مرة أخرى. في اعتقادي، من المحتمل جدًّا أنهم هم من أرسلوا المهاجم إلى طريقي. ولا أعتقد أن نوع مورد الأجهزة، الذي يرسل أتباعًا بواطن لضرب رأس العميل بشبكة فولاذية، يجب أن يكون في المرتبة الأولى عندما يتعلق الأمر باستكشاف شركاء أعمال جدد محتملين. الجانب السلبي للحصول على هذه الأجزاء من مكان آخر هو أنه سيتعين علينا بناء قطع الغيار بأنفسنا من المكونات المشتراة من هنا وهناك، وسيكون هذا بطيئًا ومكلفًا للغاية، بمجرد أن نأخذ في الاعتبار ساعات العمل التي كان من الممكن استغلالها بشكل أفضل في أعمال أخرى في أنحاء المتنزه. يبدو من المحتمل بشكل مقلق أنه إذا لم يُعرَّض المتنزه للخطر نتيجة التخريب الداخلي والأشكال المختلفة للهجوم الخارجي، فإن التأثير التراكمي للأمرين يهدد بالدمار على المدى الطويل.

أغلق الأبواب الخلفية للشاحنة، وأصعد الدرج إلى حجرة التحميل عندما تنحرف سيارة حول الزاوية. السيارة تتحرك بصمت تقريبًا. إنها سيارة كهربائية. أولًا، تنحرف في قوس عريض بعيدًا قليلًا، ثم تدور عجلاتها الأمامية بحدة، وتبدأ السيارة في الاقتراب نحوي. هناك شخص واحد فقط في السيارة: السائق. أقف في حجرة التحميل، أنظر إلى السيارة من ارتفاع لا يُمكّنني من رؤية وجه السائق. لكن السترة الرمادية والقميص ذا المربَّعات

باللونين الأزرق والأبيض يخبرانني بكل ما أريد معرفته. إنهما نفسهما منذ آخر مرة التقينا فيها.

يشغل المحقق بنتي أوسمالا، من وحدة الجريمة المنظمة والاحتيال في هلسنكي، نصف سيارته الكهربائية، ويبدو لي كما لو أن السيارة تميل قليلًا نحو الجانب المخصص للسائق. لا أعتقد أنه من الجيد بالضرورة أن أتعرف عليه بهذه السهولة. أنا متأكد من أنه يعرف على الأقل بعضًا مما حدث في المتنزه بعد أن تركه لي يوهاني وكيف نجوت من قبضة المجرمين الذين كان يبحث عنهم أيضًا. ومع ذلك، ليس لدي أي دليل على هذا، والطريقة التي يتحدث بها أوسمالا معي بالتأكيد لا تقدم أي دليل.

يتوقف المحرك عن الطنين، ويترجل أوسمالا من خلف عجلة القيادة.

كما لو أن هيئته ممتلئة الجسم والكتفين العريضتين لم تكونا كافيتين للتعرف عليه، فمع استثناء حذائه، فقد كان مرتديًا تمامًا مثل المرات الماضية. وعندما أرى حذاءه أخيرًا، أشعر أنه لا يتناسب مع بقية ملابسه على الإطلاق. إنه جديد وبني ولامع. ويبدو صغيرًا ورقيقًا على قدميه، مثل غزال أمريكي ينتعل زوجين من أحذية الباليه. لسبب ما، أفترض أنه لا بد وأنه اشترى الحذاء في نفس وقت شراء سيارته الكهربائية الجديدة، وأن هذه المشتريات يجب أن يكون لها علاقة ببعضها بعضًا وأنه سيكون من المستحيل تحديد أيهما جاء أولًا، السيارة أم الحذاء.

يبدو أن أوسمالا لا يلاحظ الأمطار الضبابية ولا رمادية شهر نوفمبر. يقف بجانب سيارته في سترته وينظر بهدوء إليَّ وإلى كومة الصناديق الخاصة بي. هناك شيء غير مريح للغاية بشأن هذا السيناريو، وحقيقة أنه ينظر إليَّ من الأسفل بالتأكيد لا تجعل الأمور أفضل. على العكس من ذلك، أشعر كما لو أنني أقف على منصة، مكشوفًا وخاضعًا للتحقيق.

يقول: «أنت رجل مشغول».

لا يبدو الأمر كأنه سؤال، لكن الإجابة عنه تبدو خيارًا أفضل من الوقوف هنا والسماح له بتقييمي.

- تلفيات الاستهلاك. قطع الغيار ستكون فكرة جيدة.

- العمل مزدهر، كما أرى.

وهذا لا يبدو كأنه سؤال أيضًا.

يضيف: «لن تمانع إذا صعدت وألقيت نظرة».

يصعد أوسمالا الدرجات إلى رصيف التحميل، ويمكنني الشعور بالهيكل الفولاذي بالكامل يرتجف تحتي. توقف بجواري، عيناه زرقاوان فاتحتان ومثقلتان، وحاجباه كأنهما قد تآكلا.

- هل سأكون محقًّا إذا اعتقدت أن لديك الكثير من الزوار؟

أجيب بصدق: «أرقامنا مرضية للغاية. وبطبيعة الحال، نأمل في زيادة الإقبال أكثر، لكن هذا ليس بالأمر السهل».

- سهل؟ لا، أنا متأكد من أنه ليس كذلك. عندما تقول إن أرقامك مرضية، ما نوع الأرقام التي نتحدث عنها، على أساس يومي؟

من الواضح نسبيًّا، أنه إذا كانت زيارة أوسمالا بصفة شخصية بحتة، لكان قد ترك سيارته الكهربائية في مقدمة المتنزه، وسار عبر المدخل الرئيسي بحذائه الجديد واشترى تذكرة مثل أي شخص آخر. أقدم له أدق تقدير لأرقامنا اليومية بناءً على المتوسطات المأخوذة على مدى فترة طويلة. أذكر التباين اليومي المعتاد وأُذَكِّرهُ بالأرقام الوسيطة، التي تخبرنا غالبًا بأكثر من المتوسط البسيط. يومئ أوسمالا برأسه، ويستغرق الأمر دقيقة قبل أن يتكلم مرة أخرى.

يقول في النهاية: «هذا كثير من العملاء. لكني أفترض أن معظمهم من الأطفال».

أعترف بأن: «حديقة المغامرات مصممة لتلبية احتياجاتهم في المقام الأول».

- لذا، يمكنك القول أن هناك عددًا أقل من البالغين.

- في الواقع. إلى حد كبير.

- أقل بكم؟

أقدم تقييمًا مفصلًا لتوزيع التذاكر المباعة للفئات المختلفة (تذاكر الأطفال للأطفال، وتذاكر الكبار للكبار) ولكن أؤكد أن هذه الأرقام متقلبة

بشكل كبير، خاصة في عطلات نهاية الأسبوع وفي أثناء العطلات المدرسية. من الواضح أن شيئًا ما في إجابتي لا يرضيه. أتساءل عما إذا كان يجب علي التوضيح أكثر، عندما يقاطع أوسمالا قطار أفكاري.

يقول: «لا يزال هذا عددًا كبيرًا من الناس. أتخيل أنه قد يكون من الصعب تذكر شخص بالغ معين من بين الحشود. خاصة وأن تذكرة هذا الشخص البالغ تم بيعها يوم الجمعة الماضية، أي قبل أسبوع تقريبًا».

الجمعة الماضية. في جزء من الثانية، تعيد كلمات أوسمالا بوضوح برودة تلك البركة السوداء إليَّ. تمتد الرعشات على طول جسدي في اندفاعات كبيرة، مثل قطار عالق بين القضبان. لا أعتقد أنها ملحوظة ظاهريًّا -أنا لا أرتجف وأسناني لا تصطك- لكن الماء المتجمد أصبح فجأة بداخلي مرة أخرى.

يقول أوسمالا: «لقد بعت على الأرجح آلاف التذاكر منذ ذلك الحين، طبقًا لأرقامك».

- إنه أدق تقييم أستطيع...

يقاطع أوسمالا: «ثمانٍ وعشرون دقيقة بعد الرابعة بعد الظهر. هل حدث أي شيء خارج عن المألوف وقتها؟».

- الجمعة الماضية في الساعة الرابعة وثمان وعشرين دقيقة بعد الظهر.

أكرر الكلمات لكي أكون دقيقًا قدر الإمكان ولكن أيضًا لأكسب لنفسي بعض الوقت. لا أحب الكذب، فهو نشر متعمد لمعلومات غير صحيحة ويتعارض مع أفضل مبادئ الرياضيات. وهكذا، حتى مع المحقق أوسمالا، أحاول تجنب الوقوع في موقف يتطلب مني الكذب الصرف.

أقول: «ليس على حد علمي».

يبدو أن أوسمالا يفكر في شيء ما.

- لا حوادث أو أي شيء من هذا القبيل؟

أدرك أنه في وقت ما سيتعين عليَّ السؤال إلى أين تتجه جميع أسئلة أوسمالا. وفي تقديري، الآن هي فرصتي الأخيرة.

أسأل: «ماذا حدث بالضبط، في الرابعة وثمان وعشرين دقيقة بعد ظهر يوم الجمعة الماضية؟».

يبدو أن أوسمالا ما زال لا يلاحظ برودة نوفمبر. أتساءل عما إذا كان يرتدي الملابس نفسها طوال العام. تبدو الفكرة مقبولة تمامًا.

يشرح قائلًا: «في ذلك الوقت، اشترى أحد معارف الشرطة القدامى تذكرة لمتنزهك. وبالأمس، وُجِدَ هذا الشخص طافيًا على سطح بركة نائية، مع التذكرة في جيبه الخلفي. ويمكننا التأكيد على أن الغرق لم يكن سبب الوفاة. لقد مات بالفعل قبل أن يُلقى في الماء».

يبدأ الماء الجليدي بداخلي في التجمد. في البداية، لا أستطيع فهم ما يمكن أن يكون قد حدث لسيقان مرآة الموز، ثم أتذكر من أوثق العُقَد التي كان من المفترض أن تربط أرجل المرآة بساقي الرجل: إنه يوهاني.

أقول بصدق: «يبدو هذا فظيعًا».

وأدرك أننا نقف تقريبًا في المكان نفسه من رصيف التحميل حيث قفز الرجل ذو رأس الفراولة في أواخر الليلة الخريفية.

يومئ أوسمالا: «هذه استنتاجات احترافية. إنهم لا يتركون أي شيء للمصادفة».

- بالطبع.

ويضيف: «ربما هناك علاقة بين التذكرة و... مصرعه. وربما لا. وإذا زار هذا الشخص المتنزه ببساطة ولم يحدث شيء غير مرغوب فيه خلال تلك الفترة فعندئذ...».

يهز أوسمالا كتفيه العريضتين.

أقول: «كان يوم الجمعة الماضي يومًا عاديًّا جدًّا».

وهذا صحيح أيضًا. أصبح الأمر غير عادي قرابة الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة. لا أعرف كيف أطرح سؤالي التالي حتى لا أبدو مهتمًّا جدًّا. أخيرًا، أدركت أن هناك طريقة واحدة فقط للتعامل مع الموضوع، وهي المواجهة.

- قلت إن الرجل كان معرفة قديمة؟

ربما تكون عينا أوسمالا خاملتين في أثناء تنقلهما من مكان إلى آخر، لكن هذا فقط يجعل الحركات أقوى. الآن هو ينظر إليَّ، في عيني مباشرة.

يقول: «الطوربيد، هكذا يسمونه. يمكنك القول إنه جزء من اقتصاد الوظائف المؤقتة في عالم الجريمة الخفي، إن أمكن القول. إنه ورقة رابحة في جميع الصفقات. وهو لا يزال مشتبهًا به إلى حين».

- إلى حين؟

- لفترة من الوقت، كنت أراقب مجموعة من ثلاثة رجال متورطين في أعمال الاستحواذ العدائي: بطريقة أو بأخرى، يستولون على الشركات، ويثقلون كاهلها بالديون ويبيعون أصول الشركة لشركائهم بأسعار متضخمة، وغني عن القول إنهم لا يدفعون أي ضريبة على هذا الدخل لأن كل الأموال قد اختفت وتُعرض الشركة في النهاية للتصفية. أكثر ما يهمني هو كيف يحدث هذا. أظن أنهم يستخدمون قدرًا كبيرًا من الترهيب وحتى العنف. قد يقومون حتى بتوظيف أتباعٍ من الباطن مثل الرجل المعني.

لقد وصف أوسمالا للتو المالكين الجدد لألعاب فنلندا بدقة شديدة، لدرجة أنهم ربما يكونون واقفين بجانبنا هنا.

يتابع أوسمالا: «السبب في إخباري لك بكل هذا هو إن هناك احتمالية لأن تتواصل معهم».

لقد أنهى أوسمالا جملته، أدرك ذلك، لكن لا يسعني إلا التفكير في أن شيئًا ما لم يُقل. من الواضح أنه ينتظر مني أن أسأل عن شيء ما.

- ماذا إن حدث؟

- إن حدث، ستعرف ما أتحدث عنه.

نقف هناك في صمت للحظة، ثم ينظر أوسمالا إلى مكان آخر.

يسأل: «هل من أعمال فنية جديدة في المستقبل القريب؟ أحببت أنا وزوجتي تلك اللوحات الجدارية حقًّا».

أفكر في لورا هيلانتو وخططها، وإلى أي مدى وصلت بها، وكيف ستكون قريبًا في الحديقة لتنفيذها في وسط كل هذه الفوضى. ومعرفة أنها...

- يمكنني القول، قريبًا جدًّا.

- هذه أخبار رائعة. هذا يعني أننا سنرى بعضنا بعضًا مرة أخرى قريبًا.

يدير حذاءه البني الصغير، مما يجعل رصيف التحميل يرتجف مرة أخرى -لا يزال الغزال الأمريكي يحاول الاعتياد على حذاء الباليه- ثم يضغط نفسه مرة أخرى إلى داخل سيارته الكهربائية ويتحرك بها.

6

أُفرغ الصناديق على الطاولة وأجمع القطع التي أحتاج إليها لبناء دواسة جديدة لقطار كومودو. يبدو أن المخزن هو أفضل مكان لأوجد فيه الآن: يمكنني أن أكون وحدي -لقد توقفت عما أفعله مرتين للنظر حولي والتأكد من ذلك- وهذا يعني أنه بإمكاني إنجاز بعض الأمور. لكن الدواسة التي أعمل عليها ليست سوى مشروعي الثانوي. أما الأساسي فهو تقييم ما سيترتب على زيارة أوسمالا القصيرة. وكما هو الحال في كثير من الأحيان خلال الأسابيع القليلة الماضية، يبدو أن أفكاري تعود للمكان نفسه.

يوهاني.

يوهاني يعرف كل شيء. ويمكنه أن يكشف الحقيقة كاملة لأوسمالا بجملة واحدة. علاوة على ذلك، بمعرفتي ليوهاني، فإن هذه الجملة الواحدة ستكون مجرد مناورة افتتاحية. والسؤال الآن ذو شقين: هل سيفعل يوهاني شيئًا كهذا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يدفعه لفعله؟ من واقع خبرتي، فإن الإجابة عن السؤال الأول مؤسفة: ربما سيفعل ذلك، مفترضًا أنه ليس لديه بدائل، وبالتالي ليس لديه ما يخسره. وما الذي يجعله يعتقد ذلك؟ الجواب عن هذا يعيدني لنقطة البداية عندما عاد من الموت فقط ليجد أنه ما زال غير قادر على الحصول على ما يريد.

أعلم أنني سأضطر إلى إبقاء يوهاني سعيدًا، وفي الوقت نفسه حماية المتنزه منه -وهو ما يبدو عليه الأمر الآن- ومن مجموعة متنوعة من التهديدات

الأخرى أيضًا. وعندما يفي أوسمالا بوعده بزيارة الحديقة مرة أخرى، يجب ألا يرى أي شيء قد يؤكد شكوكه الواضحة.

لن يكون هذا سهلًا.

حتى الدواسة أصبحت قضية أكثر تعقيدًا مما كنت أتوقعه. أستمر في العبث بها وأدرك أنني فقدت قطار أفكاري، عندما أسمع خطى ورائي. أضع الدواسة نصف المكتملة على الطاولة وأستدير.

يقول يوهاني: «أرى أنك تبذل الكثير من الجهد. أنت قدوة لنا جميعًا. يجب أن يعرف المدير الجيد دائمًا كيفية الانخراط في جميع الأعمال».

يبدو صوت يوهاني وتعبيره خفيفين ومرحين. غريزيًّا، أدرك أن هذا لم يكن قط علامة جيدة بشكل خاص. إلى جانب ذلك، يبدو أنه قد خضع لنوع أكبر من التحول أيضًا: فهو يرتدي قميصًا زهريًّا باللونين الأحمر والبرتقالي تحت سترة بنية فاتحة، وبنطالًا جينز أبيض وبخة سخية من عطر ما بعد الحلاقة. سخية بما يكفي لتعبق المخزن بالكامل مثل سحابة رطبة. إنه مثل حديقة نباتات تمشي على قدمين.

- هل يمكنني أن أقترح عليك أن تأخذ استراحة صغيرة؟ لقد حجزت لنا طاولة في كيرلي كيك.
- لم أدرك أنهم يتلقون الحجوزات.

مع أن هذا بالتأكيد ليس أكثر شيء يبدو خارجًا عن المألوف في الوقت الحالي.

- أريد أن يكون لدينا مكان هادئ لنتحدث فيه.

ألقيت نظرة على سطح الطاولة.

- سيستغرق مني الأمر قرابة نصف الساعة فقط...

يضيف يوهاني بسرعة: «إنه رجل مشغول، وهو هنا الآن».

- ماذا تقصد؟
- إنه ينتظر في متاهة الفراولة.
- من؟ من الذي ينتظر؟

- كويسما لوهي.

تذهب أفكاري إلى صفحات الأعمال بجريدة الأسبوع الماضي، ثم ترجع بالزمن إلى الوراء قليلًا، ثم تعود للمخزن ويوهاني.

- المستثمر كويسما لوهي؟

يبتسم يوهاني مثل مضيف برنامج الألعاب الذي سمع للتو الإجابة الصحيحة.

- لقد طلبت بالفعل الجعة وكعكة الشوكولاتة لثلاثة أشخاص.

هناك بعض الأشخاص الذين من المستحيل تقدير أعمارهم بأي طريقة معقولة. بالطبع، يمكننا القول أن عمر الشخص يتراوح بين عشرين وتسعين عامًا، لكن هذا لا يضيق الاحتمالات بأي شكل دقيق. وهكذا، بدلًا من محاولة معرفة عمر كويسما لوهي، أستسلم للتفكير، أو التخيل أن كويسما لوهي لا بد أنه ولد وهو يبدو تمامًا كما هو الآن، وفي يوم من الأيام، بعد وقت طويل من الآن، سيموت وهو يبدو تمامًا بنفس الشكل. يرتدي كويسما لوهي بذلة زرقاء داكنة مخططة بخطوط رفيعة وقميصًا أبيض وربطة عنق صفراء عليها نقاط سوداء صغيرة. لديه شعر بني فاتح قصير جدًّا ممشط بفرق أيمن دقيق. يرتدي نظارة مستديرة ولديه شارب صغير رفيع مشذب. إنه نحيف ووجهه هذيل من جميع النواحي: لديه فم صغير وأنف صغير ولا تظهر عظام الوجنتين، ولا ذقن عريض بشكل خاص. عيناه زرقاوان فاتحتان وتبدوان خاليتين من أي نوع من المشاعر التي يمكن تمييزها.

يقول أو يسأل، لست متأكدًا: «أفترض أنك هنري كوسكينين».

- إنه أنا. كوسكينين، هنري كوسكينين.

أخبرني أنه كويسما لوهي، وهو الشيء الذي يعرفه كلانا بالفعل. ثم ينظر إلى ما وراء متاهة الفراولة نحو الدب الأكبر.

يقول: «إنهم يمولون ذلك، كما تعلمون».

ألقي نظرة على الدب الأكبر، حيث يصرخ عملاؤنا وهم ينزلقون على مجموعة متنوعة من الأنابيب الفولاذية في زوايا مختلفة.

أقول: «بشكل عام فإن والديهم هم من يدفعون».

يقول كويسما لوهي: «نعم، لكنهم ساعدوا على حدوث ذلك. إنهم مبتزون عظماء».

نجلس إلى الطاولة، وأرى أن يوهاني قد واجه الكثير من المتاعب لترتيب اجتماع القهوة المرتجل. لقد نُقلت الطاولة بعيدًا قليلًا عن الآخرين لضمان إمكانية التحدث بهدوء وسلام نسبيين، وقد وُضعت الأطباق الشهية التي ذكرها يوهاني أمامنا. لقد تفوقت يوهانا على نفسها، بلا شك بناء على طلب من يوهاني. الكعكة كبيرة، غارقة بالشوكولاتة وطازجة من الفرن مباشرة. وقشات الشراب الموجودة في أكوابنا المنعشة هي من النوع الطويل القابل للثني، وبرودة مكعبات الثلج وشرائح الليمون اللذيذة تتوج المشروب بشكل جميل. توجد فناجين قهوة على الطاولة أيضًا في حال رغب أي شخص في بعض القهوة، والتي تتوفر في ترمس فولاذي. كويسما لوهي جالس أمامي ولا يبدو أنه رمش ولو لمرة واحدة منذ أن التقينا.

يبدأ يوهاني الحديث: «إذا قدمتكما لبعضكما بعضًا، فربما يمكننا...

يقول كويسما لوهي: «ماذا عن تقديم نفسي؟».

يرد يوهاني: «هذه فكرة ممتازة».

يبدو أن كويسما لوهي يقضي قرابة الثانية ونصف في التفكير في كل ما يريد أن يقوله مرة أخرى، ويحللها بحثًا عن أي عيوب محتملة (ولكن بطبيعة الحال لا يجد أي عيوب)، ويتحقق مرة أخرى من ترتيب الأحداث، ثم يبدأ.

يقول: «أنا مستثمر، وأبحث بنشاط عن فرص الاستثمار في المجالات التي أرى فيها إمكانات النمو، مثل الفرص التي تعاني حاليًا من ضعف الموارد والأداء. تُعد سوق متنزهات المغامرات في فنلندا مثالًا جيدًا على ذلك. لقد

كنت أبحث عن طريقة لاقتحام هذه السوق لبعض الوقت، وأعتقد أن يو مي فان يمكن أن تكون في طليعة التطويرات الجديدة في هذا المجال، في إعادة تشكيل السوق».

صمت كويسما لوهي هنيهة. أشعر بالجفاف يجتاح فمي. مذاق الجعة من نوع «كابتنز كورديال» مُركز جدًّا لدرجة أنني أستطيع الشعور بطعم الكمثرى يجتاح جسدي.

يقول لوهي: «هناك عامل آخر يجعل يو مي فان اقتراحًا جذابًا وهو هيكل إدارته. خبير أكتواري يعمل مالكًا ومديرًا تنفيذيًّا. إنه أمر مثير للإعجاب. لقد نظرت إلى الأرقام وأجريت أبحاثي الخاصة. يبدو أن كل شيء منظم. ما هو أكثر من ذلك، أنت تُرى في صورة الرجل الدقيق الذي كلمته هي رباطه. ومن وجهة نظر المستثمر، هذا كله مدهش ومقنع للغاية».

أفهم من كلمات كويسما لوهي أنه يحاول تملقي، على الرغم من أن تعبيره لا يروي القصة نفسها تمامًا. لا يزال تعبيره لا يخبرني بأي شيء على الإطلاق.

يتابع: «عندما نأخذ جميع العناصر المذكورة معًا، أي ضعف الأداء الحالي لقطاع متنزهات المغامرات بشكل عام، والكميات الهائلة من الإمكانات غير المستغلة فيما يتعلق بتزايد الإقبال والقيادة الأكثر فعالية، وكيف يمكن أن تعمل يو مي فان مخططًا تجريبيًّا، ومختبرًا لكيفية تحقيق نجاح ثابت في المستقبل، فمن الطبيعي أن أرغب في تقديم عرض».

أستشعر برودة كابتنز كورديال في يدي. ألقي نظرة سريعة على يوهاني. لكنها ليست بالسرعة الكافية التي لا تسمح لكويسما لوهي بملاحظة ذلك.

يقول لوهي: «عندما اتصل بي، أكد أخوك أنك من يتخذ القرارات هنا. لكنه قال أيضًا إن لديكما الكثير من المصالح المشتركة عندما يتعلق الأمر بالمتنزه، وأنكما تأخذان آراء بعضكما بعضًا في الاعتبار في جميع القرارات الكبيرة».

أدركت بسرعة الحقائق التالية: يحاول يوهاني بشكل أساسي ابتزازي. قد يعرف كويسما لوهي أكثر مما ينبغي؛ ولقاؤنا الودي المشترك بعيد كل البعد عن الود، في الواقع، إنه كمين بدم بارد. قررت الاستمرار في المحادثة حتى أجد طريقة مناسبة لإبداء الأعذار.

أسأل: «ما نوع الإمكانات غير المستغلة التي تراها، في يو مي فان وفي القطاع بشكل عام؟».

ينظر إليَّ كويسما لوهي للحظة قبل الرد. يقول: «هذه الخامة التي هنا. هذا... المورد».

- المورد؟

يقول لوهي، كما لو كان يتحدث إلى شخص لديه قدرات معرفية أقل من المتوسط: «أفترض أن مصطلح الأطفال هو المصطلح الأكثر قبولًا».

- هل تكرههم جدًّا إلى الحد الذي...؟

لأول مرة، أرى حركة صغيرة في عينَي كويسما لوهي. إنها ليست اختلاجة بشكل تام، ولكنها شيء قريب من هذا.

يقول: «مخلوقات صاخبة، قذرة، مقززة، بغيضة. كل واحد منهم هو وحش صغير. من الصعب تخيل شيء أكثر بشاعة. لكنني معجبٌ بكفاءتهم وإمكاناتهم الخفية».

- بأي منطق؟

- بمنطق الشراء، والبيع.

تمر فترة هدوء قصيرة وجوفاء في المحادثة.

يحاول يوهاني كسر حاجز الصمت: «أي شخص يرغب في دورة أخرى من الشراب؟ أو فطيرة أخرى؟ يمكننا مشاركتها إذا كنتما تفضلان...».

يتابع كويسما لوهي كما لو أنه لم يسمع يوهاني: «الأطفال مثل البقرة المقدسة. حتى لرجال الأعمال. الأمر نفسه ينطبق هنا. لكن جميع أشكال الارتقاء بالمبيعات تتوقف بمجرد دخولهم إلى المتنزه. كل ما يفعله الأطفال هو... اللعب. يجب توجيههم نحو إجراء المزيد والمزيد من عمليات الشراء، وإعدادهم ليصبحوا عملاء المستقبل لشركائنا التجاريين. يجب أن يصبحوا مدِينين لنا في سن مبكرة قدر الإمكان. باختصار، نحن بحاجة إلى استخراج المزيد منهم».

أشرح: «نادرًا ما يجلبون محافظهم الخاصة. في معظم الحالات، يكون الوالدان هما...».

يقاطع لوهي، وهناك برودة في صوته الآن، أكثر برودة من المشروب الأخضر أمامي: «بالطبع، لكن هل سمعت يومًا أحد هؤلاء المشاغبين الصغار وهو ينوح لوالديه من أجل شيء ما؟».

أقول: «نعم».

ولسبب ما يجعلني هذا التخيل أفكر في يوهاني.

يقول لوهي: «الآن ضاعف تلك الطاقة بمقدار عشرة، أو عشرين. مهمتنا هي زيادة الضغط حتى يصبح الأمر غير محتمل للجميع: الأطفال والآباء والأجداد والجميع. عند هذه النقطة، يكون الخيار الوحيد هو أن تفعل بالضبط ما يريده الديكتاتور الصغير المهووس والنواح والمتذمر بشكل مثالي. كما أوضحت بالفعل لأخيك، يمكن أن يبدأ هذا التطوير الممتاز هنا».

يمر مجموعة من العملاء الصغار بطاولتنا. أصواتهم صاخبة. يميل كويسما لوهي بوضوح بعيدًا عنهم، مع أن مترًا ونصف على الأقل كان يفصل بيننا وبينهم. ولا يبدو أن لوهي قد خطط لردة الفعل هذه؛ بل بدا الأمر عفويًّا وغريزيًّا.

يقول: «في الواقع، هناك عرضان على الطاولة. واحد قصير المدى وآخر طويل المدى».

لا أقول شيئًا وأنتظر.

يتابع لوهي: «العرض قصير المدى هو عبارة عن حقن نقدي بسيط. سأشتري المتنزه على الفور. وعرضي هو سبعمائة وخمسون ألف يورو».

مع إنهاء كويسما لوهي لجملته، أستطيع رؤية يوهاني متيبسًا، كل شيء فيه يتحول إلى الجمود، حتى ابتسامته الدائمة تتحول إلى شيء يقترب من التجهم.

يقول لوهي: «العرض طويل المدى، بطبيعة الحال، أكبر بكثير. بالإضافة إلى ذلك، سيربطكما بالمتنزه لمدة ثلاث سنوات وسيتطلب من المتنزه تلبية توقعات نمو معينة. سأقوم أولًا باستثمار أوَّلي بشراء عشرة بالمائة من أسهم المتنزه بسعر إجمالي يبلغ مائة ألف يورو. هذا الاستثمار سيُلزم كليْنا بعقد آخر. مقابل كل عام ينتج عنه نمو يزيد على عشرين بالمائة، سأدفع مائة

وخمسين ألف يورو أخرى مقابل حصة أخرى تبلغ عشرة بالمائة في المتنزه، وبعد ثلاث سنوات، بشرط أن نكون قد وصلنا إلى أهداف النمو الخاصة بنا، سأشتري ما تبقى من المتنزه بمبلغ إجمالي قدره مليون يورو».

يترك كويسما لوهي مجموع المبلغ معلقًا في الهواء. وأفترض أن ذلك عن قصد، وأتوقع أنه يفترض أنني أحسب حاليًا القيمة الحقيقية لكل من عرضيه، سواء بالنسبة إليَّ أو لعملي. أفعل هذا على الفور، وسرعان ما أتوصل إلى استنتاج مفاده أن كلا العرضين قد يبدو جذابًا ظاهريًّا، إذا كنت أفكر فقط في مصلحتي الشخصية وعلى المدى القصير فقط. لكن إذا فكرت في المتنزه ككل ومصالح الموظفين، خاصة إذا كنت سأفكر في المستقبل لأكثر من ثلاث سنوات، أرى أن كلا العرضين يحوي بذور الدمار. فضلًا عن الطرق التي يتوقع بها لوهي تحقيق أهداف نموه. لست متأكدًا على الإطلاق من أنني أرغب في حلب عملائنا القُصَّر للوصول إلى تلك الأهداف.

يقول كويسما لوهي: «أنت خبير أكتواري، وأنا متأكد من أنك تريد إجراء حساباتك الخاصة أولًا. وإذا كنت قد فهمت بشكل صحيح، فإن أخاك يميل أكثر نحو العرض الأول».

تلتقي عينا يوهاني بعينيَّ. نظر إليَّ لفترة وجيزة فقط، لكنني أرى ثلاثة أشياء في آنٍ واحد: الافتضاح واليأس والرغبة غير الصبورة في اتخاذ إجراء سريع. بطبيعة الحال، لم أنس حقيقة أنني بحاجة إلى كسب رضاء يوهاني، كما يقولون. وهو ما يبدو الآن وكأنه مهمة طموحة للغاية بالفعل.

أقول: «أنا بالتأكيد خبير أكتواري، وهذا يعني أنني أرغب في التعرف على الأمر ببعض الهدوء».

بعد قولي هذا، أنظر إلى يوهاني مرة أخرى. حتى الآن، يبدو تجهمه كما لو أنه مثبت بخرسانة.

يقول كويسما لوهي: «بالطبع».

يبدو أنه يلاحظ لأول مرة أن أمامه كعكة شوكولاتة. ينظر بريبة، أولًا إلى الكعكة، ثم إليّ.

يقول: «هل تعتقد أنهم ربما لمسوها؟»

- من؟

- تلك القنافذ الصغيرة القذرة.

أفترض أنه يشير إلى عملائنا.

أقول: «لا أعتقد أن هذا محتمل على الإطلاق. نحن نتأكد تمامًا من أن لا أحد يلمس أي شيء لا ينبغي له لمسه».

وأدرك أنني مستاء قليلًا نيابة عن يوهانا. إنها تحافظ على المقهى منظمًا بشكل ممتاز ونظيف، وصولًا إلى الثلاجات.

عندما أنهيت جملتي، التفت إلى يوهاني، وهو بدوره ينظر بسرعة إلى كويسما لوهي. الذي بدوره ينقل عينيه من الكعك إلى الزبائن الذين يأكلون ويصرخون بعيدًا عنا قليلًا.

يقول: «سآخذها معي، إذا لم يكن أحد يمانع».

نصطحب أنا ويوهاني، كويسما لوهي إلى الباب الأمامي. ويريه يوهاني الأجزاء المختلفة من المتنزه في أثناء سيرنا. أمشي خلفهما كما لو كنت أشاهد ما يفعلانه وأستمع إلى محادثتهما. من نواح كثيرة، هذا لا طائل من ورائه. لقد كانت هذه المحادثة منتهية. لقد وعد يوهاني بالفعل بما وعد به.

ننظر إلى كويسما لوهي وكعكة الشوكلاتة وهما يدخلان سيارة جاكوار سوداء جديدة تمامًا ويبتعدان عن الأنظار بسرعة تبدو بطيئة للغاية. أنتظر لحظة وأتأكد من عدم وجود أي شخص آخر في مرمى السمع. ردهة المدخل خالية، باستثناء كريستيان، لكنه يبعد نحو اثني عشر مترًا، خلف مكتب التذاكر. أنا على وشك أن أقول ما أعتقده بالضبط، لكن يوهاني يسبقني في الحديث.

يقول: «سارت الأمور على ما يرام. أفضل مما توقعت. سأعترف، كنت متوترًا بعض الشيء. مفاوضات ممتازة، واعدة جدًّا».

هناك فرق ملحوظ في لغة جسد يوهاني الآن، ويبدو صوته مختلفًا أيضًا، فهو أخف بطريقة ما. وأنا لم أعد متأكدًا من موقفي مثلما كنت قبل ثوانٍ قليلة. يبدو الأمر كما لو أنني لا أستطيع فهم كل ما حدث للتو. يستدير يوهاني

ليواجهني، وهناك فرح وإثارة في عينيه، تذكرني بأول لقاء لنا بعد عودته المفاجئة.

يقول: «أنا متأكد من أنك اطلعت على وصيتي مع المحامي الخاص بي، لذا ستتذكر البنود الفرعية المتعلقة ببيع المتنزه».

تباغتني الفكرة، وأنا متأكد من أنني أتذكر البنود الفرعية. آمل أن أكون قد أخطأت التذكر، لكن هذا غير مرجح.

قال أخي: «شكرًا لك هنري».

- لماذا؟

- لكونك مفيدًا جدًّا منذ لحظات.

- مفيد؟

- لا شيء من علاقات الترابط والتخمينات التراكمية الخاصة وتلك الأمور...

- أعتقد أنك ستجد أنه من الناحية الفنية، لا يوجد مثل هذا...

يقول يوهاني، مقاطعًا كلماتي: «هذه وجهة نظري بالضبط».

يبتسم ويربت على كتفي، ثم يسير باتجاه البهو الرئيسي. أفهم ما يعنيه إلى درجة كبيرة.

هناك مسألة واحدة أتحقق منها بمجرد أن أعود إلى مكتبي. أخرج وثيقة الميراث التي سلمني إياها محامي يوهاني قبل بضعة أشهر وأتصفحها حتى أصل إلى القسم الخاص بالبيع المحتمل للشركة. أقرأه بعناية وأدرك، للأسف، أنني تذكرتها بشكل صحيح. تحدد البنود الفرعية بوضوح تام من سيكون المستفيد في حالة نقل المتنزه إلى ملكية جديدة. وفقًا للبند الفرعي المعني، سيكون أحد المستفيدين أنا، مالك المتنزه. المستفيد الآخر هو ممثل يوهاني، ويمكن أن يكون... يوهاني نفسه.

سيتم تقسيم الأرباح بالتساوي. نصف لي.

نصف ليوهاني.

7

الرسائل النصية هي فن رفيع. في بعض الأحيان، يتطلب الأمر تقريبًا معرفة لغة سرية. هذا هو ما أشعر به تجاه الأمر. ولورا هيلانتو سعيدة جدًّا بالتواصل عبر الرسائل النصية، وأتلقى عددًا كبيرًا منها على مدار اليوم. أحاول الإجابة عنها جميعًا، رغم أنني في بعض الأحيان لا أعرف تمامًا ما الذي أستجيب له أو كيفية الرد على رسالة لا تتضمن أي رسالة معينة، فضلًا عن الأسئلة، ولكنها تتكون إلى حد كبير من صور وأشكال ملونة. أعطي شوبنهاور عشاءه، وأجلس إلى طاولة المطبخ مرة أخرى وأحاول اختيار الأشكال المناسبة لأرسلها إليها. في الوقت نفسه، أعلم أنني أحاول تأجيل القضية الرئيسية. اقترحت لورا هيلانتو بدء العمل في تركيباتها الجديدة في المتنزه غدًا. لقد استخدمت كلمة «اقترح» بنفسها، رغم أن كليْنا يعرف أن هذا عبارة عن بيان نوايا أكثر من كونه اقتراحًا.

برد كوب الشاي بينما كنت أدرس الخيارات المتاحة لي.

خلف نافذتي، هدأت كانيلماكي مع اقتراب المساء. جميع النوافذ المربعة في الجدار المستطيل للمبنى المقابل مضاءة، وهو ما يعطي انطباعًا بالتخطيط المنتظم والدقيق. يسبب لي التماثل القليل من قشعريرة الارتياح. بمجرد انتهاء شوبنهاور من طعامه، أتركه يخرج إلى الشرفة ليراقب. أخبره عن التماثل وأغلي بعض الماء العذب من أجل الشاي.

من المنطقي استنتاج أن الأمور بعيدة عن أن تصبح أكثر وضوحًا، بل إنها في الواقع تصبح أكثر تعقيدًا. ما ينطبق على المتنزه ينطبق أيضًا على لورا

هيلانتو. عندما يتعلق الأمر بلورا، فإن القول المأثور القديم (الذي تعاملت معه دائمًا بتشكك صحي، بسبب الطبيعة غير الدقيقة لتعريفاته): «خطوتان إلى الأمام، خطوة إلى الوراء» يبدو فجأة وكأنه تقييم صالح تمامًا للوضع. في لحظة ما نتبادل القبل، ويبدو كل شيء متزنًا ومستقرًّا، كما لو أننا نسير قدمًا معًا إلى قوة العدد اثنين. لكن في اللحظة التالية، يبدو أن كل شيء قد تغير: نحن فردان مستقلان، كل منا وحيد، ويبدو الأمر كما لو أن شيئًا ما أو شخصًا ما يحفر خندقًا أسود باردًا بيننا. *خطوتان إلى الأمام، خطوة إلى الوراء*. ولمضاعفة ارتباكي، هناك أوقات أكون فيها غير متأكد من كوني آخذ أيًّا من هاتين الخطوتين النظريتين.

لقد برد الشاي مرة أخرى. والهاتف يرن.

تخبرني لورا هيلانتو أن تولي نائمة وأن لديها الكثير لتفعله قبل الصباح. لقد أدركت أن هذه هي طريقتها في جعل المحادثات قصيرة. في بعض الأحيان، اعتقدت أيضًا أنه يمكننا تحقيق الشيء نفسه بسهولة أكبر ودون تفسيرات مطولة من خلال الاتفاق على المدة الدقيقة لمكالماتنا الهاتفية مسبقًا، لنَقُل ثماني دقائق ونصف. يدق جرس ما، ونتمنى لبعضنا بعضًا ليلة هادئة ونومًا هنيئًا. أعتقد أن هذا من شأنه منحنا مساحة ويسمح لنا بأن نكون مرتاحين؛ سأجده بالتأكيد مريحًا، لأني لن أضطر دائمًا إلى التساؤل عما إذا كنت قد تجاوزت نوعًا من الخطوط غير المحددة التي لن تتمكن لورا هيلانتو بعدها من إنجاز جميع أعمالها بحلول الصباح.

تقول: «آمل أن أكون في المتنزه قرابة الساعة الحادية عشرة. سأجري بعض الأعمال التمهيدية على مدار اليوم -القياسات والرسومات- وسأفكر في المواد التي سأستخدمها. ستكون تانينج الأولى على قائمتي. ثم بعد أن نغلق في المساء، سأبدأ في المخطط التفصيلي. لا يزال هناك ما تبقى من وسائد لعبة «الحبيبات المتأرجحة» القديمة في المخزن؛ يمكنني استخدام ذلك.

تتوقف لورا عن الكلام. أدرك هذا فقط بمجرد استمرار الصمت لبضع ثوان.

- هنري؟

- نعم. وسائد الحبيبات المتأرجحة... في المخزن.

- هل كل شيء بخير؟

لا أعرف كيف أقول، بأكثر الطرق حيادية ودون إثارة أي أسئلة أخرى، إنني أشك في أن أخي يتآمر ضدي، وأن شركة التوريد تحاول قتلي، وأن شرطيًّا معينًا تعرفه لورا أيضًا، عاد إليَّ بشكوك جديدة، ويمكنني الآن أن أضيف إلى قائمة المشكلات التي لدي، كويسما لوهي، المستثمر الذي أذهل أخي المتآمر المذكور سلفًا، والذي بدوره لديه وثيقة غريبة ولكن مكتوبة بعناية شديدة تقف إلى جانبه، وأنه في ضوء تلك الوثيقة، من الممكن تمامًا أن يحاول أخي استحضار حقائق خارجية من أجل الإسراع في بيع متنزه المغامرات. أنا على وشك قول شيء -أو بالأحرى، أحاول التفكير في طريقة لتجنب السؤال- عندما تتحدث لورا مرة أخرى.

- كيف يتعامل يوهاني مع منصبه في المتنزه؟

أنا مرتبك من هذا السؤال، لكن الإجابة أسهل من السؤال السابق.

جوابي الصادق هو: «إنه جيد جدًّا. إنه متحمس للغاية، ومهتم جدًّا بكيفية سير الأمور في المتنزه. لماذا تسألين؟».

- حسنًا، لأنه أخذ دورًا جديدًا مليئًا بالتحديات.

أقول بصدق مرة أخرى: «لقد قبل التحدي».

ثم الشعور نفسه غير السار، الذي أشعر به دائمًا كلما تحدثنا عن يوهاني، يظهر مرة أخرى. أنا أفضل التحدث عن...

- ألعاب فنلندا.

تقاطع لورا قطار أفكاري. «يمكننا أن نطلب منهم توفير بعض المواد. قد يكون لديهم بعض الأشياء القديمة التي تتناسب مع الموضوع، ربما شيء رخيص».

أشرح لها: «أنا في منتصف بعض المفاوضات المشحونة إلى حد ما معهم حول إمداداتنا».

هذا صحيح جزئيًّا. أترك القليل دون ذكره عن القاتل المأجور وبعض التفاصيل الأخرى، مثل صعوبة الحصول على مزلقة الغزال الأمريكي.

- لذا، ربما نترك هذه الاستفسارات للحظة أكثر ملاءمة.

- هذا جيد.

يبدو من طريقتها كما لو أن الأمر قد انتهى بالفعل ونُفض عنه الغبار من وجهة نظرها.

- هنري؟

- نعم؟

- إنه شعور جميل حقًّا أن أعمل في المتنزه مرة أخرى، لكن خمن ما الشعور الجميل أيضًا؟

- لا أحب تخمين الأشياء. لا أجدها طريقة مثمرة للتعامل مع الأمور.

تقول لورا هيلانتو، ويمكنني أن أسمع من نبرة صوتها أنها تبتسم: «آسفة. لقد نسيت. ما أعنيه هو، أنا وأنت سنرى بعضنا بعضًا كل يوم. يمكننا حتى الدخول إلى المخزن للحصول على قبلة سريعة».

تفعل لورا هيلانتو هذا في بعض الأحيان. تقول شيئًا بسرعة دون تفكير، ومن الواضح أنها لم تحلل اقتراحها أو تفكر فيه بكل أبعاده الممكنة.

أقول: «لست متأكدًا من أن المخزن هو المكان المناسب لمثل هذا النشاط. المساحة مخصصة في الغالب للاستخدام الصناعي وأغراض التخزين، بالإضافة إلى...».

تقول: «أنا فقط أتحدث بحماقة. أنا سعيدة جدًّا لأنني قادرة على بدء هذا المشروع. أوه، انتظر. أعتقد أن تولي كانت تشد ساقي وهي ليست نائمة بعد كل شيء. أراك غدًا».

تغلق لورا المكالمة. أمشي إلى الشرفة. يشاهد شوبنهاور شخصًا يحمل حقيبة تسوق من جانب إلى الآخر في الفناء ويخطو صاعدًا أحد السلالم. هو يعرف ما يدور هنا.

8

يرن منبه هاتفي ليحررني. والتحرر هنا ليس من استراحةٍ أو نومٍ عميق؛ شعور التحرر هو استجابة لانتهاء أحلامي بشكل مفاجئ. في الأيام الأخيرة، كانت أحلامي مضطربة، وهو وصف مخفف. أحد هذه الأحلام لا يزال يدور في ذهني الآن، بينما أَحلِقُ وأرى أن جبهتي تبدو كأنها قد شفيت قليلًا.

حلمت أنني أحاول شرح الوضع الحالي لمجموعة متنوعة من الأشخاص المختلفين: لورا هيلانتو، والمحقق أوسمالا، وأخي يوهاني -لسبب ما، لا يبدو الأمر منطقيًّا على الفور حتى من خلال مكايد العقل الباطن- ولأوتو هاركا من ألعاب فنلندا. في ضوء الأحداث الأخيرة، ربما لا يكون هذا مفاجئًا. لكن في هذا الحلم، يبدو أن جميع الشخصيات قد بدلت أماكنها، ولم أكن أتحدث بشخصيتي، ولكني بدلًا من ذلك اتخذت سمات كل الشخصيات المذكورة، سماتهم اختلطت مع سماتي. وكانت النتيجة أنني في هذا الحلم اعترفت بحبي لأوتو هاركا وأثنيت على أعماله الفنية، وأربكت يوهاني بالكلام الهرائي الكثير الذي تعلمته من هاركا، وضغطت على أوسمالا بسيل لا نهاية له من الأسئلة الشبيهة بتحقيقات الشرطة وانتهى بي المطاف باتهام لورا هيلانتو بالاحتيال قصير النظر.

أغسل بقايا رغوة الحلاقة عن وجهي، وأدع الماء البارد يوقظني وينعشني، وعندها فقط أدرك أن هناك شيئًا يخص الموكب السمعي البصري الذي عُرِضَ في عقلي الباطن في أثناء الليل لا يمكن غسله. أرتدي ملابسي بسرعة، وأترك لشوبنهاور وجبة خفيفة وأمشي عبر رذاذ الضوء إلى محطة القطار.

رحلة القطار متوقعة بشكل ممتع: يصل القطار في الوقت المحدد، ويتوقف في كل محطة وفقًا للجدول الزمني ويتركني في «أفيابوليس» في الوقت المحدد حتى أتمكن من السير لمسافة 640 مترًا إلى محطة الحافلات برشاقة لكن بسرعة هادئة تبلغ سبعة كيلومترات في الساعة. إنها مجرد محطات قليلة، لذا أقف بمعطفي المبلل؛ لا أريد أن أبلل المقعد.

أوشك على عبور الطريق باتجاه مرأب متنزه المغامرات عندما أرى شيئًا يفاجئني. حسنًا، إنه أمر مفاجئ فقط لأنه يحدث الآن. في ظروف أخرى، في وقت آخر، لن تبدو شاحنة التوصيل التابعة لشركة ألعاب فنلندا خارجة عن المألوف. الشاحنة تسير بعيدًا عن المتنزه: عند التقاطع، تستدير يسارًا بعيدًا عني، لذا كل ما يمكنني رؤيته هو مقعد الراكب. لست متأكدًا تمامًا من الأمر، لكن الرجل الجالس هناك يبدو بوضوح مثل يبِّي ساوقنين، ثالث وأصغر مالكي ألعاب فنلندا الجدد، الشخص الذي عندما التقينا لأول مرة، كان يرتدي كنزة تعلنه «آلة للمتعة». أنظر إلى اليمين، وأتطلع إلى اليسار، ثم إلى اليمين مرة أخرى، وعلى الرغم من أنني عادة ما أقاوم وأستهجن مثل هذا السلوك، فإنني أعبر الطريق على الإشارة الحمراء.

بهو المدخل فارغ، وهذا أمر متوقع. لن يفتح المتنزه أبوابه إلا بعد أربعين دقيقة أخرى. ربما تخيلت أنني سأصطدم بكريستيان، الذي عادة ما يبدأ في إعداد مكتب التذاكر قبل وقت طويل من فتح الأبواب. الآن، رغم ذلك، لا تزال أضواء المكتب غير مضاءة ولا يمكن رؤية كريستيان في أي مكان. أُسرع الخطى من المدخل إلى البهو الرئيسي وتتوقف مسيرتي عند البساط الطائر الموضوع عند مدخل الباب. يستغرق الأمر لحظة قبل تحديد مكان الأصوات التي تصل إلى مسامعي. إنهم يأتون من بعيد، خلف متاهة الفراولة. أمشي لأقترب أكثر. متاهة الفراولة تحجب مجال رؤيتي بشكل فعال. خلفها توجد منطقة كنت قد حجزتها لمزلقة الغزال الأمريكي. لقد طلبت من كريستيان تفكيك ملعب التنس المصغر استعدادًا، ويبدو أن هذا ما يفعله. مررت بمتاهة الفراولة وأتوقع أن أرى كريستيان يفكك الجهاز وينظف المنطقة ولكن...

بدلًا من ذلك أرى...

وادي التماسيح.

زوارق على شكل تماسيح خضراء زاهية مصنوعة من المطاط والبلاستيك تتيح للأطفال التجديف على امتداد نهر قصير متسع ومتعرج. النهر في الواقع عبارة عن سجادة من رؤوس الفرشاة المطاطية ذات اللون الأزرق الفاتح التي تشبه أشواك القنفذ، حيث من المفترض انزلاق الزوارق المتينة على طولها بسلاسة. هذا هو الأمر من الناحية النظرية. من الناحية العملية، معظم الأشياء عن وادي التماسيح خاطئة. الزوارق ثقيلة جدًّا بالنسبة للأطفال ولا تنزلق بشكل صحيح. المجاديف ليست مجاديف مناسبة، ولكنها رماح حادة والتي سيبدأ العملاء الأكثر ذكاءً في استخدامها بسرعة في القتال اليدوي المرتجل. علاوة على كل هذا، من الممكن بالفعل الغرق في النهر. بطريقة أو بأخرى. لقد وضعت رؤوس الفرشاة الزرقاء بإحكام وبزاوية معينة بحيث إذا خطوت في النهر، فإن إخراج ساقك مرة أخرى سيكون عملية طويلة ومؤلمة، وعادة ما تتطلب مساعدة شخص بالغ أو أكثر. أعرف كل هذا لأنني قرأت عن الأمر وتحققت من التفاصيل الأمنية مع آيسا، الذي يدعي أنه عمل في قطاع متنزهات المغامرات منذ التسعينيات. وهذا بالطبع يجعلني أشك في صحة قصته عن سلاح مشاة البحرية الأمريكي أكثر من أي وقت مضى. لكن هذه مسألة أخرى. الأمر الأكثر خطورة هو أمامي مباشرة.

وادي التماسيح.

وكريستيان.

الذي يبدو أنه يعمل بحماسة كبيرة. وكلما اقتربت أكثر، لاحظني ويصبح أكثر إشراقًا.

يقول وهو ويمد يديه كما لو كان يقدم لي الجهاز بشكل شخصي: «وادي التماسيح».

أقول: «نعم. متى وصل؟».

تضيق ابتسامة كريستيان قليلًا لكنها لا تختفي تمامًا.

- بدأنا في تركيبها قبل السادسة. لقد طلبوا موعدًا محددًا. جاؤوا إلى هنا الليلة الماضية عندما كنت أغلق وسألوني متى يمكن بدء العمل. أنت تعلم أنني أحب الذهاب إلى العمل مبكرًا. *طائر الأعمال المُبكر يلتقط ديدان أعمال أكثر*. هذا هو شعاري الجديد.

ليس لدي ما أقوله عن شعار كريستيان. إنه لا معنى له، وهذا واضح، لكنه ليس الشيء الوحيد الذي لا معنى له أمامي الآن وليس جهازًا يكرهه العملاء، ويشغل مساحة في المتنزه. هذا الكلام ينطبق على وادي التماسيح.

أقول: «أنا لا أفهم. كيف دخلوا... إلى المتنزه وبدأوا التركيب...؟».

يقول كريستيان، ويبدو سعيدًا وصادقًا: «لقد ساعدت».

- كيف... لماذا بدأت في تركيبه؟

- قالوا إنهم اتفقوا معك على التفاصيل، وأظهروا لي إيصال طلب وإشعار تسليم وكل شيء. أوه، وتركوا الفاتورة أيضًا.

- الفاتورة؟

يشير كريستيان إلى أحد الزوارق. أمشي إليه وألقي نظرة في الداخل. هناك كومة من الأوراق على المقعد. ألتقطها وأقرأها. يبدو الأمر شرعيًّا، رغم علمي أنني لم أملأ أي أوراق مثل هذه؛ جودة التزوير مثيرة للإعجاب. تم التسليم وفقًا للجدول الزمني المنصوص عليه في الوثائق، وهو جدول زمني لم أوافق عليه مطلقًا. أما بالنسبة للفاتورة...

تبدو وكأنها تخص مكوكًا فضائيًّا. ولا ينتهي الأمر بنهاية الصفحة، كما أتخيل في البداية. تستمر قائمة العناصر المحددة التكلفة على الجانب الآخر من الورقة. بالإضافة إلى وادي التماسيح، أضيفت عدة رسوم إضافية مفصلة أدناه: التخزين، والتسليم خارج ساعات العمل، والتركيب، والتوجيه والإرشادات، وقطع الغيار، وأخيرًا أغلى عنصر على الإطلاق: عضوية منتدى حصري على الإنترنت لأصحاب وادي التماسيح. عند جمع كل شيء، يكون السعر الإجمالي 300% أكثر مما رفضته في الأصل. والدفع مقرر اليوم.

وهذه ليست مشكلتنا الأكبر بأي حال من الأحوال.

إنها مشكلة ألعاب فنلندا.

لقد تأكد افتراضي -أنهم أرسلوا الرجل الذي هاجمني- بشكل جزئي. هذا النو ع من العمل -البيع القسري لقطعة قديمة من المعدات وتركيبها بسعر مبالغ فيه بشكل يبعث على السخرية- هو شيء تفعله فقط إذا كنت تعتقد أن

خصمك لا يستطيع فعل أي شيء حيال الأمر، وسيضطر إلى ابتلاع الزوارق المطاطية والمجاديف الحادة ويلتزم الهدوء.

أطوي الأوراق وأضعها في جيبي، ثم أنظر إلى كريستيان، الذي يواصل تثبيت وادي التماسيح. الآن فقط أُدرك أن سلوكه مختلف عما كان عليه في الأسابيع الأخيرة. لم يبد متوترًا عندما اقتربت منه، ولم يعد يراقب كل كلمة يقولها. في الواقع، الأمر الآن عكس ذلك. أتجه إليه. نصف جسده داخل أحد القوارب، وهو يصفر في أثناء عمله، رغم أنه جاثم فيما يبدو أنه وضع غير مريح بشكل استثنائي. إنه أمر محير، وكذلك النتيجة النهائية لصافرته. لا توجد نغمة أو لحن يمكن تمييزه، وصدى الصوت ينتشر في جميع أنحاء المكان الضيق.

همست: «كريستيان، هل تستمتع بعملك؟».

يتوقف الصفير. يخرج كريستيان من الزورق ويقف بشكل مستقيم. ووجهه أحمر فاتح.

يقول: «إنه أفضل شعور على الإطلاق».

أذكِّره قائلًا: «لقد شاركت في إضراب منذ وقت ليس ببعيد. وإذا أسعفتني الذاكرة، فقد كنت غير سعيد تمامًا».

الآن يبدو كما لو أن شيئًا ما يزعجه أخيرًا.

- لقد شعرت فقط وكأنك... لم تكن تستمع إلينا حقًّا.

أتساءل عما إذا كان هناك أي فائدة من التوضيح مرة أخرى أننا نواجه وضعًا ماليًّا صعبًا بشكل خاص وأنه سيتعين علينا بذل كل ما في وسعنا لمجرد الاستمرار. لكني أقرر ألا أفعل.

أسأل: «لكن يبدو أنني أستمع الآن؟».

يومئ كريستيان برأسه بحماسته المعتادة.

أجاب: «أنت ويوهاني تنظران في الاتجاه نفسه الآن. قال لي يوهاني أنكما تتخذان القرارات معًا. لقد ذهبت إلى كلية إدارة الأعمال في الأشهر القليلة الماضية، وأتلقى دورات، تمامًا كما قلت، واسمح لي أن أخبرك، هذه وصفة للنجاح. أنا أطلق عليكما يا رفاق لقب نسر متنزه المغامرات ذي الرأسين».

- متى حدث...؟

- هذا الصباح. خطر لي نحو الساعة السابعة صباح هذا اليوم بينما كنت أثبت ذلك النهر على الأرض.

- لا أقصد ذلك. متى أخبرك يوهاني أننا... نتخذ القرارات معًا؟

يبدو كريستيان فجأة غير متأكد من نفسه.

- لست متأكدًا بالضبط. وأنا أعلم تمامًا كيف تحب أن يكون كل شيء...

أحاول تشجيعه: «أعطِ يومًا تقريبيًّا، سيكون ذلك مفيدًا».

يمكنني رؤية أنه يفكر في الأمر حقًّا: «كان ذلك يوم الاثنين أو الثلاثاء. نعم، كان يوم الثلاثاء. لأنه يوم الثلاثاء الذي تلقيت فيه الدورة التدريبية التمهيدية الجديدة الخاصة بي حول القيادة الذاتية وطريقة الربط الشبكي و...».

أعيد انتباهي إلى البهو: «شكرًا لك كريستيان».

وسط الافتقار إلى الوضوح، والافتقار إلى المعرفة وانعدام اليقين، هناك الآن بعض الأشياء التي أعرفها بثقة تامة. كان يوهاني يستعد لظهور كويسما لوهي منذ بعض الوقت، وكان يخطط للأمر على عدد من الجبهات. وفي الوقت نفسه، من الواضح أن ألعاب فنلندا قد صَعَّدَت من العمل النظري إلى الملموس، من التهديدات والتخويف والابتزاز إلى العمل الإجرامي المباشر. وأشك في أنهم كانوا وراء تجربة لعبة البولينج الليلية التي مررت بها، على الرغم من أنني لا أستطيع إثبات ذلك في الوقت الحالي. من الواضح أن كريستيان يتوقع شيئًا مني. يخبرني تعبيره ولغة جسده أنه ينتظرني لأخبره شيئًا إيجابيًّا، شيء على غرار **أنه الآن بعد أن أنجز كلانا الأمر وصولًا إلى هذه المرحلة بالفعل، سيستمر الصباح في نفس المسار الحركي التصاعدي**. لكنني كنت أفكر في خياراتي، وأشعر أن ما يجب أن أقوله له قد يكون مزعجًا بعض الشيء.

- أريدك أن تبدأ في تفكيك وادي التماسيح. سنُرجعه.

يبدو كريستيان وكأنه لم يفهم، وهذا هو الحال على الأرجح. لكن علي كَسبه في صفي.

أقول: «كان هناك سوء فهم. وتصحيح هذا الفهم الخاطئ يتطلب بعض الدقة والكثير من المسؤولية، وباختصار، سوف يحتاج إلى ما أعتقد أنه يسمى القيادة الناعمة. يتعين علينا تفكيك الجهاز بشكل نظيف وسلس ودون لفت الانتباه. ستحتاج هذه العملية إلى قائد يمكنه تولي زمام الأمور، وأنا أعينك بموجب هذا كقائد. لكن كما تفهم، هذا سري تمامًا».

- أنا لا أفهم.

- يجب ألا تخبر أي شخص آخر عن هذا المنصب الجديد. وستعمل بمفردك. هذه مسؤوليتك الآن.

يبدو أن كريستيان يفكر في الأمر.

- ما لقبي الجديد؟

- بيني وبينك، يمكن أن تكون رئيس...

يومئ كريستيان: «مدير العمليات. هذا جيد. مدير العمليات الرئيسي».

أقرر عدم الانغماس في عنصر اللغو، وأقول له بدلًا من ذلك أنني أعتقد أن التسمية الوظيفية الجديدة تناسبه بشكل ممتاز. أخبرني كريستيان أنه سيزودني بتقارير مرحلية حول الكيفية التي تتقدم بها الأمور، وأشكره مرة أخرى. ثم أمشي إلى مكتبي.

تقول لورا هيلانتو، وهي تشير إلى نقطة على الأرضية الخرسانية حيث يجب أن أثبت نهاية شريط القياس: «قررت أن أبدأ بجدارية فرانكنثالر بدلًا من ذلك».

فاجأني ظهور لورا في المتنزه، لأنها لم ترسل لي رسالة نصية تخبرني مسبقًا متى أتوقع وصولها. في البداية، وجدت هذه الطريقة للاتفاق على المقابلات -نتفق أولًا على المقابلة، ثم نرسل رسائل نصية قبل لحظات قليلة من المقابلة لتأكيد المكان والموعد- مرهقة للغاية، لكنني أدرك الآن أن هذه

الممارسة يمكن أن يكون لها فوائدها، خاصة في مأزقي الحالي. أسحب لفافة الشريط على الأرض وأتوقف عند طرف حذاء لورا.

تتابع: «أنا أكثر دراية بهذه الجدارية. وهذا الصباح، بدت وكأنها عادت للحياة. أريد منحها بعدًا ماديًّا، وإحساسًا بما عشته في معرضي الأول لفرانكنثالر؛ إن العمل يبدو وكأنه يقفز من الجدار، ويأخذني إلى مكان ما، ويُظهر لي شيئًا لم أره من قبل».

أمزق الشريط، وأقف وأنظر إلى اللوحة الجدارية.

أعتقد أنني أحبها أكثر من أي وقت مضى. هذه ليست ظاهرة غير متوقعة كليةً. أعمال لورا هيلانتو تفعل ذلك بي: أرى شيئًا جديدًا فيها في كل مرة، شيء كان مخفيًّا لكنه أمام عيني طوال الوقت؛ أختبر مزيجًا من الاكتشاف والنشوة، وإدراكًا حسيًّا متزايدًا. في مناسبات قليلة، حاولت تحليل الحركات غير المنضبطة في ذهني، من أجل فهم هذه الظاهرة وفهم نفسي بشكل أفضل، ولكن دون نجاح. حتى زيارتي لـ «معرض أتينيوم الفني» لم تقدم الإفادة الرياضية الكبيرة التي كنت أتمناها. كانت البداية واعدة: يمكنني بسهولة تقسيم الأعمال الواقعية من أوائل القرن العشرين إلى العناصر المكونة لها (الفلاحون + حزم من القش + أشعة الشمس المسائية) والتوصل إلى ما اعتقدت أنه جوهر هذه اللوحات (الزراعة المحلية في جنوب ألمانيا قبل الثورة الصناعية). لكن التكعيبية والفن التجريدي جعلا أي محاولات لفهمهما غير مجدية. على الرغم من أنهما سحرانني، فإنني لم أكن أعرف كيفية معالجة الخطوط المختلفة، واللطوخ، والبقع، ووجدت نفسي أقف، أحدق إليهم لبعض الوقت.

والآن، بينما أقف بجوار لورا هيلانتو وأتنشق رائحتها المألوفة -مزيج من شامبو زهرة الغابة وعطر لطيف ربما مع لمسة من البحر والفاكهة الحمضية وبعض الروائح المصاحبة الداكنة- وألقي نظرة على لوحاتها الجدارية، أعتقد أنني أفهم ما تعنيه عندما تقول إن اللوحة يمكن أن تجتاحها وتأخذها إلى مكان آخر. لقد لاحظت أنني أفكر في أن عمل لورا الفني قد يكون له الأصل نفسه كما هو الحال بالنسبة لها هي نفسها، وأنه ينبع من الطاقة نفسها مثل الانفجار العظيم الذي حرك الكون لأول مرة، إنه انفجار قبل الانفجار. وفي

الوقت نفسه أدرك أن أفكاري فقدت مرة أخرى تركيزها وفائدتها؛ لقد هربوا وهم الآن يسبحون بعيدًا، في مكان لا يجب عليهم الوصول...

- هنري؟

ربما قالت لورا هيلانتو شيئًا لم أسمعه. ألتفت إليها وأدرك بسرعة أن هذا هو الحال بالفعل. إنها تتطلع نحو متاهة الفراولة، وبطبيعة الحال يمكنها أن ترى الشيء نفسه بقدر ما أستطيع أنا: في المقدمة، متاهة الفراولة، وداخلها مجموعة من العملاء يتصادمون ويرتطمون ببعضهم بعضًا. أحد العملاء يرقد أمام مدخل المتاهة، إما احتجاجًا على الآخرين وإما ببساطة بسبب الإرهاق. وخلف متاهة الفراولة مباشرة، رؤوس التماسيح البلاستيكية العملاقة ذات اللون الأخضر الفاتح. هذه كومة من الزوارق من وادي التماسيح. الزوارق التي لم يكن لدى كريستيان فرصة لوضعها في مكانها المخصص لتطفو فوقه.

- أتساءل إذا كان هذا هو... وادي التماسيح؟

- نعم.

تستدير لورا هيلانتو لتنظر إلي.

- لقد سمعت أن الأطفال لا يحبونه كثيرًا. وهي لا تعمل حتى بشكل جيد.

أقول بشعور خافت من الانزعاج وأنا أنظر إلى عينَي لورا ذات اللونين الأزرق والأخضر الفضوليين دائمًا: «كلا العبارتين صحيحة».

يزداد انزعاجي من حقيقة أن تجربتها في مجال عمل متنزه المغامرات أطول بكثير من تجربتي.

أضيف: سنرجعها من حيث أتت.

- ألم تذكر ألعاب فنلندا أيًّا من هذا عند قدمت الطلب إليهم؟ أتذكر أنه كان دائمًا من الرائع التعامل معهم. لقد كانوا منفتحين حقًّا بشأن ما ينجح وما لا ينجح.

هذه ليست محادثة أريد أن أجريها. بالطبع، تشير لورا إلى مالك ألعاب فنلندا السابق وطريقته السابقة في ممارسة الأعمال التجارية. أنا أكثر دراية بنموذج أعمالهم الحالي.

أقول: «سوء فهم. إنها مشكلة مؤقتة فقط».

في البداية، من الصعب قراءة تعابير لورا هيلانتو. ثم تبتسم.

تقول: «إنه متنزهك. للحظة، اعتقدت أنني ما زلت أعمل هنا».

وفجأة تميل إلى الأمام وتقبلني بسرعة على شفتيَّ وتبتعد مرة أخرى. هناك قطار أنفاق يجلجل في ذهني.

تقول: «لماذا تذهب إلى المخزن؟».

أقول بصراحة تامة: «لا أعرف. يذهب المرء عمومًا لجلب شيء ما، أدوات، مواد...».

تضحك لورا، لا أعرف لماذا، ثم تشير إلى لفة الشريط في يدي.

- هل يمكنك مساعدتي في قياس «دي ليمبيكا» أيضًا؟

لا ينتهي اليوم بشكل سيئ للغاية، إذا تجاهلنا حقيقة أن معظم الأشياء التي تتعلق بالمتنزه إما في خطر وإما مؤذية وإما ببساطة تسير بشكل خاطئ. بالطبع، لا أستبعد ولا يمكنني استبعاد هذه الأمور، لكن مرافقة لورا هيلانتو تدفع بكل شيء آخر إلى خلفية الأحداث، بحيث لا يزعجني أي منها تقريبًا بقدر ما كنت أتوقع، مع الأخذ في الاعتبار عدد المشكلات التي لم تُحل بعد.

إحدى مشكلاتي بالطبع هو يوهاني، الذي لا نراه طوال اليوم لسبب ما. وهذا أمر مثير للفضول، لكني أشعر أن اليوم من بين جميع الأيام هو اليوم الصحيح والمناسب. أنا لا أذكر الأمر للورا، وهي لا تذكره أيضًا. في وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم، سجلنا قياسات على الأرض أمام جدار *أوكيفي* ووجدت نفسي أقيس أطوال عوارض الألومنيوم بدقة مميزة، تبتسم لورا مرة أخرى وتقول إننا نبدو كزوجين جيدين.

أفترض أنها تعني الأمر بالمعنى الرياضي الفني.

بعد خمس ساعات واثنتين وعشرين دقيقة، كنا نمارس الحب.

9

- تقول أمي إن تناول الإفطار لن يؤخرك.

أعتقد أن هذا لا يشبهني. في الواقع، لا يوجد شيء أراه حولي، أمامي أو إلى جانبي يشبهني، وللحظة لا أعرف مكاني أو ما حدث. ثم أتذكر كل شيء. بطبيعة الحال، لا يوجد شيء خارج عن المألوف في هذا على الإطلاق. الشيء الوحيد غير المألوف هو أنني نمت... بسعادة غامرة.

أولًا، عملنا في المتنزه، وضعنا الخطط وأخذنا القياسات. ثم استقللنا شاحنة التوصيل الخاصة بالمتنزه وتوجهنا إلى شقتي، حيث قدمت لشوبنهاور بعض الطعام الطازج والماء والطعام المجفف ومكافأة صغيرة وأخبرته أنني سأبقى بالخارج طوال الليل، الأمر الذي لا يبدو أنه صدَمَه بدرجة كبيرة كما كنت أعتقد. ثم توجهنا إلى منزل لورا في «هرتونييمي»، حيث كانت جليسة الأطفال وطفلة نائمة في انتظارنا.

وفي النهاية، غفوت أنا أيضًا بين ذراعي لورا هيلانتو، بعد الانخراط في العديد من الأنشطة الممتعة التي رفعت معنوياتنا (لأنني أعتقد أن وقتنا معًا كان مفيدًا للطرفين) وجعلتني أشعر بالراحة بطريقة أشك في أنني قد جربتها من قبل. ولا أعتقد أن هذا التقييم من قبيل المبالغة.

تقف تولي عند باب غرفة النوم. أنا في شقة لورا هيلانتو، في سريرها. أنا تحت لحافها، مرتديًا قميصًا أعارته لي. يوجد على القميص الأصفر نص مكتوب بأحرف سوداء «ذا بريتندرز».

أقول: «جيد. شكرًا لك على ذلك. سأتناول الإفطار في غضون 11 دقيقة تقريبًا».

تقف تولي في المدخل لفترة أطول ويبدو أنها تراقبني. أنتظر لحظة، وتختفي. أحدد موقع ملابسي، وآخذها معي إلى الحمام، وأستحم لمدة ثلاث دقائق ونصف، وأمشط شعري، وأرتدي ملابسي وأمشي حول الزاوية إلى غرفة المعيشة، حيث توجد أيضًا منطقة لتناول الطعام ومطبخ مفتوح. لورا وتولي تجلسان بالفعل إلى مائدة الطعام. ولورا تبتسم لي.

تقول، وهي تريني الأطباق على المائدة: «يوجد عصيدة، وخبز، وبيض. وقهوة، يوجد ماء ساخن في الإناء».

أقول، وأنا أجلس أمامها: «شكرًا لك».

تسأل: «هل نمت جيدًا؟».

هناك نظرة في عينيها تذكرني بالليلة الماضية.

أجبتها: «لقد نمت بسعادة بالغة في الواقع».

تضحك تولي على إجابتي. وأنا لا أعرف السبب. آخذ بعض العصيدة وأتلفت حولي. نوافذ الطابق الخامس على نفس المستوى مع أغصان الأشجار بالخارج، ويموج خليج البلدة القديمة أمامنا، وتظهر من خلفه منازل «أرابيانرانتا». الصباح خفيف وخافت في آنٍ واحد. جدران غرفة المعيشة صفراء صيفية، الأثاث مزيج من القديم والجديد. أتخيل أن هذا متعمد. لست متأكدًا تمامًا مما تعنيه كلمة **دافئ**، لكنني أرغب في تصديق أن هذه الغرفة يجب أن تكون كذلك. آخذ ملعقة من العصيدة وأدرك بعد ذلك فقط كم أنا جائع. يبدو أن الفن والعلاقات الحميمة تجعلنا ننسى مؤقتًا أهمية الحفاظ على انتظام أوقات الوجبات. أوشك أن أقول كم استمتعت بالعصيدة وأنني أكنُّ تقديرًا كبيرًا لتحضيرها للعصيدة بنفسها، لكن لورا سبقتني للحديث.

- لقد اتصل يوهاني.

أزدرد. لكني أشعر وكأن العصيدة قد أصبحت خشنة فجأة.

- يوهاني؟ اتصل بك؟

- قال إنه لا يستطيع الوصول إليك.

إنها حقيقة؛ أُغلق هاتفي. لقد لاحظت أن البطارية كانت منخفضة بينما كنت أخلع بنطالي الليلة الماضية. لكن في تلك اللحظة، كانت بطارية الهاتف أقل ما يقلقني.

وتتابع قائلة: «يبدو أن لديكما موعدًا لاحقًا. هذا ما قاله. سيصطحبك خارج المنزل في الساعة العاشرة».

أنظر إلى ساعة الحائط باللونين الأبيض والأسود في المطبخ وأبقي عينيَّ عليها. في الوقت الحالي، يبدو هذا الخيار الأفضل. أحاول تصفية ما سمعته للتو، وأذكر نفسي أن مشكلات المتنزه لا مكان لها في هذا الجزء من حياتي وأن لورا هيلانتو لا تحتاج إلى معرفة أي شيء عنها. بمجرد أن أكون متأكدًا من أنني أستطيع الحفاظ على رباطة جأشي ومواصلة تناول وجبة الإفطار، أنظر إليها مرة أخرى.

ولأنني أريد قول الحقيقة، ولكنني أيضًا حريص على تغيير الموضوع، أقول: «هذه العصيدة لذيذة».

أدرك أن تولي تراقبني تمامًا كما كانت منذ لحظة عند باب غرفة النوم. عيناها فضوليتان، وربما متسائلة بعض الشيء. ويبدو أن لورا لاحظت هذا أيضًا.

- ما زالت تولي تتذكر الطريقة التي حسبت بها فاتورتنا عندما كنا في المقهى. لقد كانت تجري العمليات الحسابية في المدرسة الآن، أيضًا، وهي متحمسة جدًّا...

تسأل تولي فجأة: «ما ناتج 13 ضرب 16؟».

أجيب: «208».

- ما ناتج 313 ضرب 58؟

- 18154.

- ما هو4800...؟

تقول لورا: «تولي، عليك الذهاب إلى المدرسة خلال دقيقة واحدة. يمكنك السؤال لاحقًا».

تتوسل قائلة: «مرة أخرى فقط».

تنظر لورا هيلانتو إليَّ. إذا لم يكن فمي مملوءًا بالعصيدة، فسأشرح أن الضرب هو أحد أعظم إنجازات البشرية وأن تولي قد فهمت هذا بوضوح بشكل ممتاز.

- ما ناتج 8358 ضرب 4561؟

أزدرد عصيدتي.

- 38129838.

عندما أنهي إجابتي، تصرخ تولي كما لو أنها فازت بشيء مميز وتبدأ في الضحك. تبدو لورا هيلانتو وكأنها، من ناحية ترغب في تهدئتها، لكنها، من ناحية أخرى سعيدة وفخورة بشيء ما. أستمر في تناول عصيدتي. لم أعد أشعر بأنها خشنة بعد الآن. تغادر لورا وتولي المائدة وتتجهان إلى الرواق والباب المؤدي إلى غرفة تولي.

أتناول بيضة وشريحة من الخبز المحمص، وأشرب كوبًا من الشاي، طوال الوقت وأنا أراقب الساعة. على الرغم من أن كل شيء يتحرك دائمًا -على ما أعتقد- ورغم أن في الوقت الحالي، على المستوى الشخصي، يبدو أن الوقت ينفد بوتيرة لا يمكن تصورها، فإن مرور الوقت يبدو مختلفًا عندما أكون مع لورا وتولي. يتضاءل إحساسي بالعجلة، وتخفف قيود الوقت قبضتها مؤقتًا. لا يمكنني التفكير على الفور في تفسير لذلك، وليس لدي وقت للتفكير في تفسير أيضًا. أحاول إعداد نفسي لما هو على وشك الحدوث بعد ذلك، كما أفهمه: سيصطحبنا يوهاني، ومن المفترض أننا ذاهبان إلى مكان ما. لست سعيدًا بهذا، لكن في الوقت الحالي لا يمكنني تغيير الأشياء بطريقة أو بأخرى. بمجرد استعداد تولي للمدرسة، نقف في الردهة ونرتدي ملابس الخروج معًا.

بطارية هاتفي مشحونة الآن. أشغله لمعرفة ما إذا كان أي شخص قد أرسل لي أي رسائل أو حاول الاتصال بي. لم يحاول يوهاني التواصل معي ولو لمرة واحدة، سواء عن طريق الاتصال أو عن طريق الرسائل النصية. تنظر لورا هيلانتو في عيني، وتقول إنها تحبني، ثم تقبلني على شفتي.

في المصعد في طريقنا إلى الطابق الأرضي، أحاول تبرير وإدراك كل ما سمعته. لسوء الحظ، لم تسفر محاولاتي سوى عن نتائج غير مرغوب فيها.

10

السيارة ليست ملك يوهاني. هناك عدد من العوامل يؤدي إلى هذا الاستنتاج. إنها نادرة وباهظة؛ نجلس على التنجيد الجلدي الناعم والمتماسك باللون البني الفاتح في المقعد الخلفي؛ وما هو أكثر من ذلك، لدينا سائق خاص بنا. كل شيء يسير على نحو سلس وفعال، ونصل إلى الطريق الدائري الشرقي قبل أن يقول أي منا كلمة واحدة.

يقول يوهاني: «لقد دعانا كويسما لوهي لتناول الغداء».

أنا جالس خلف السائق، وكل ما يمكنني رؤيته هو مؤخرة رأسه. شعره قصير وداكن وممشط إلى الخلف بإحكام على فروة رأسه. والهواء داخل السيارة عبارة عن مزيج من رائحتين قويتين ومتميزتين لمستحضرات ما بعد الحلاقة. أفترض أن الرائحة التي وضعها يوهاني هي الأكثر نفاذًا بين الاثنين، والأرخص. لدي الكثير لأقوله ليوهاني، لكن معظمه خاص بنا جدًّا. أستبعد عدة موضوعات قبل الوصول إلى أنسبها.

أقول: «لا أتذكر أني تلقيت دعوة».

- أنت رجل يصعب الوصول إليه.

أنظر إلى يوهاني. يبتسم بطريقة ما... عن عمد. لا أحب طريقة ابتسامته أو ما أعتقد أنها تشير إليه. ولا أحب حقيقة أنه يعلم أنني كنت بعيد المنال، كما يقولون، مع أنه لم يحاول الوصول إليَّ. كما أرى الأمر، هناك تفسير واحد بسيط لذلك: لا بد أن لورا قد نقلت إلى يوهاني المعلومات. لكن هذا أحد

الموضوعات التي لا أرغب بالتأكيد في طرحها وسط هذه العطور سريعة الحركة. أنا متورط فيما يحدث الآن.

أقول: «أفترض أن موضوع هذا الاجتماع سيكون هو نفسه الموضوع السابق».

يرد يوهاني: «افتراضك على حق تقريبًا. الموضوع هو نفسه، ولكن إذا فهمت بشكل صحيح، فهناك الآن بعض الإضافات».

المنزل في «ماريانيمي» جديد وضخم. توقفت السيارة خارج الباب الأمامي، وفتح السائق بابي قبل أن أتمكن حتى من نزع حزام الأمان. إنه صباح بارد، ويمكنني الشعور باقتراب البحر، وأشتم رائحته في الريح. تمتد جدران المنزل البيضاء في كل الاتجاهات. الباب الأمامي أسود ويُفتح مثل باب السيارة قبل أن نصل إليه. الأمر الأكثر إرباكًا أن السائق هو الشخص نفسه الذي يفتح كلا البابين يبلغ الأربعين من العمر، وهو يرتدي بدلة أنيقة بقياس مضبوط بشكل تام، ومن دون تعابير نهائيًا. في كل من تحركاته وسلوكه العام، يبدو شبيهًا بهجين ناجح بين بطل خارق طائر وخادم أنيق من «ميرشانت-إيفوري».

أوشك على الدخول، حين يشق يوهاني طريقه أمامي، مما يعني أن دخولنا إلى المنزل ليس أنيقًا تمامًا كما كان يمكن أن يكون لولا ما حدث. أنا متأكد من أننا نبدو وكأننا نتنافس من أجل مشاعر كويسما لوهي، الذي ينتظر استقبالنا. وأظن أن هذا حقيقي بالتأكيد بالنسبة ليوهاني، لأنه يمتدح كل شيء تقع عليه عيناه.

من الجدير بالذكر أن المنظر مثير للإعجاب بشكل لا يمكن إنكاره: مع أسقفها العالية وبمساحة ملعب كرة قدم، تتميز غرفة المعيشة بجدار مصنوع بالكامل من الزجاج، مما يوفر إطلالة على المياه الخضراء والسوداء للخليج. يُعجب يوهاني باللوحات والمنحوتات، وهي أشياء تستحق الثناء بالتأكيد وأود تفحصها مع لورا هيلانتو. ويثني يوهاني على توقيت غدائنا

ويثني على نفسه وهو يشرح كيف أنه، مثل كويسما لوهي، كان يعمل أيضًا في مجال الأعمال منذ سنوات عديدة ولديه... بصيرة معينة بداخل هذه الأمور. وبطريقته الفوضوية، فإن يوهاني محق تمامًا.

دون مزيد من الجعجعة، نجلس إلى الطاولة. يظهر السائق من العدم، ثم يختفي مرة أخرى بنفس السرعة. يتدفق النبيذ بشكل جميل وثابت في أكوابنا، حتى عندما يبتعد الرجل بالفعل عن الطاولة.

ما زال كويسما لوهي لم ينطق ولو بكلمة -كان يوهاني يتحدث بحماسة منذ اللحظة التي توقفت فيها السيارة أمام المنزل- لكنه الآن ينظر إلى يوهاني بطريقة تجعل أخي يضيف أنه إذا كان كويسما لوهي ليس له تمثال خاص به في وسط مدينة هلسنكي، فيجب على المجلس المحلي إقامة تمثال له دون تأخير. بعد ذلك، يصمت يوهاني أخيرًا، ونفس الابتسامة المتألمة التي تشبه التجهم على وجهه كما في لقائنا الأول. ولا يبدو أن اقتراح التمثال المفترض يثير إعجاب كويسما لوهي.

يقول: «لقد أُصبت بنوع من التسمم الغذائي من فطيرة المافن الخاصة بك».

يعدل من وضع نظارته، رغم أنها كانت منضبطة تمامًا في البداية. «علاوة على ذلك، اعتقدت أنه من الأفضل أن نلتقي في محيط أكثر تطورًا هذه المرة».

مرة أخرى أعتقد أن يوهانا وطريقتها المثالية في إدارة المقهى بشكل لا تشوبه شائبة قد تعرضا للطعن بشكل غير عادل. حتى الآن، كان هذا الصباح مليئًا بالمفاجآت والخداع، وكانت كلمات كويسما لوهي، كما يقولون، القشة الأخيرة.

- فطائرنا لا تسبب تسممًا غذائيًّا لأي شخص.

أستطيع سماع مدى الصرامة في صوتي.

- لم أقل إنني أكلته. بمجرد وصولي إلى المنزل، نظرت إليه وبدأت أشعر بالغثيان.

أميل إلى الأمام، أنا على وشك قول شيء ما، عندما تضع ذراع السائق- الخادم الشخصي طبقًا عريضًا أمامي يأخذ شكل قبة صغيرة مقلوبة ملأى بالحساء والبخار. عندها فقط سمعت صوت يوهاني.

- لدينا الكثير من الأشياء الرائعة التي نتحدث عنها اليوم. بالنسبة إلى اقتراح كويسما لوهي...

يقول لوهي: «ربما يمكنني تقديمه بنفسي».

يقول يوهاني: «هذه فكرة أفضل بكثير».

أميل إلى الخلف في كرسيَّ وآخذ نفسًا عميقًا.

يقول كويسما لوهي: «لقد اتصل بي أخوك بعد لقائنا وأخبرني بمشاعرك حول هذا الموضوع. ومخاوفك بشأن هذه التغييرات الكبيرة، رغم أنها لا تزال نظرية».

أسأل وأنا أنظر إلى يوهاني: «هل فعل ذلك؟».

بالطبع، لا شيء مما ذُكر صحيح. لا يعرف يوهاني شيئًا عن مشاعري، ولم أشاركه أيًّا من مخاوفي. مرة أخرى، أعتقد أنه لولا مساعينا في البركة في تلك الليلة، كنت سأقوم وأمشي بعيدًا. لكن حقيقة الأمر أن يوهاني يحاول ابتزازي. يوهاني الذي إما يتجهم وإما يبتسم مرة أخرى، وإما الأمران معًا.

يتابع لوهي: «أقدر قلقك بشأن موظفيك».

من صوته أستطيع القول إنه لا يقدر أي شيء بأقل قدر. «أنت قلق بشأن المتنزه وازدهاره في المستقبل. ربما لم أوضح نفسي بشكل كافٍ: أتمنى بصدق أن يستمر كلاكما في إدارة المتنزه. وإذا كان هذا هو ما يريده كلاكما، فيمكن للموظفين الحاليين الاستمرار في مناصبهم أيضًا. على الرغم من أن كل شيء سيتغير، فإن شيئًا لن يتغير. ليس إلى الحد الذي توجد فيه أي حاجة للقلق، ومع افتراض أننا وصلنا إلى أهداف معينة».

يتذوق كويسما لوهي حساءه، ويرتشفه بشكل غير مسموع تقريبًا. أحاول أن أفهم ما سمعته للتو، مع الاحتفاظ بهدوئي.

أسأل: «إذًا، كلانا سوف يستمر في إدارة الحديقة؟».

يومئ لوهي: «هذا صحيح. أخبرني أخوك أنك تريد استخدام ترتيبنا لإنشاء هيكل إداري جديد وأنه يجب كتابة ذلك في العقد. وهذا جيد بالنسبة لي».

ألتفت نحو يوهاني. لقد نصب لي كمينًا مرة أخرى. إنه ينظر إلى الخليج ويرتشف حساءه. ثم ألتفت نحو كويسما لوهي. لقد سارت الأمور بعيدًا جدًّا الآن، وقد حان لأتكلم وأضع حدًّا لهذا الهراء.

يتابع لوهي: «ثم هناك حقيقة، إنني قمت بتعديل عرضي ورفعه قليلًا. وقد قبله أخوك بالفعل».

بالكاد أتذوق لحم الغزال، الطبق الرئيسي لدينا. ويبدو يوهاني منطلقًا تقريبًا. يتحدث كثيرًا، ويومئ كثيرًا، بالطريقة التي يتكلم بها عندما يكون متحمسًا للغاية. يشيد بفطنة لوهي التجارية ويقدم خططًا غير واقعية تمامًا لمستقبل متنزه المغامرات. ومجرد حقيقة أن كويسما لوهي يستمع إلى هذه الخطط دون التعليق عليها على الأقل، يخبرني بما يكفي. كويسما لوهي ليس لديه أي نية في مشاهدة يوهاني وهو يدمر محفظته الاستثمارية. تقديري الخاص هو أنه في اللحظة التي يجف فيها الحبر على عقدنا، سيتم الاستغناء عن يوهاني وكل موظف آخر واستبداله -كما هو شائع في مثل هذه الظروف- بمدير وحشي ومتشدد وموظفين جدد بأجر ضئيل قدر الإمكان، وسيستبدل مقهى كيرلي كيك بأحد فروع سلاسل مطاعم البيتزا والذي سيعمل على مسؤوليته الخاصة، وسيتم الاستغناء عن جميع أنشطة المجموعة الموجهة في المتنزه. سيفقد المتنزه هويته الفريدة وسيفقد الناس وظائفهم. سوف يجف المتنزه ويصل في النهاية إلى الحضيض.

لا أخطط للتوقيع على أي شيء، أو بيع أو التنازل عن أي شيء أيضًا.

أخطط للحفاظ على متنزهي، وأخطط لإنقاذ وظائف طاقمي.

في النهاية، هناك عقبة واحدة فقط في طريقي. وهي يوهاني.

الذي يمضغ الآن كعكة الشوكولاتة، وربما هو في حالة سكر من التأثيرات المجتمعة للسكر والنجاح الواضح لمخططاته، ويشرح كم سيكون من السهل

توسيع أنشطتنا أولًا في جميع أنحاء بلدان الشمال الأوروبي، ثم إلى أوروبا وفي النهاية إلى الشمال الأمريكي. بالطبع.

يميل يوهاني إلى الأمام قليلًا، ويلوح بملعقة الحلوى في وجهي أولًا، ثم في اتجاه كويسما لوهي.

يقول: «ماتت ديزني لاند».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

11

رأسي يؤلمني. أنا جالس في غرفة مكتبي، والباب مغلق، وأصوات البهو تبدو خافتة، وكأن الصراخ والضجيج قادمان من تحت الماء. ومع ذلك، فقد ترك الغداء طعمًا سيئًا في فمي. بطبيعة الحال، ليس لدي أي فكرة عما تحدث عنه يوهاني وكويسما لوهي بعد مغادرتي، لكن يمكنني إجراء عدد من التخمينات البارعة. غادرت المكان عندما بدأ يوهاني في التكهن بنوع خيارات الأسهم التي قد تكون متاحة للمالكين الجدد. لقد رفضت عرض لوهي بتوصيلي؛ بدلًا من ذلك، مشيت إلى محطة المترو في «إتاكيسكوس»، وبعد عودتي إلى المتنزه، دخلت مباشرة إلى مكتبي، حيث كان في انتظاري أحدث تقرير عن أرقام عملائنا. وهناك علاقة مباشرة بين البيانات والصداع المتزايد الذي أصابني.

نحن نخسر العملاء.

على أساس يومي، فإن الخسارة ليست كبيرة للغاية، ولكن اتجاه المنحنى واضح. أستطيع أن أرى أين بدأ الهبوط: في الأسبوع نفسه الذي كشف فيه منافسونا عن قراراتهم الجديدة وأعلنوا أن التوسعة لمنشآتهم كانت جاهزة للافتتاح. إنهم يأخذون عملاءَنا. علينا المقاومة، لكن هذا لن يكون ممكنًا في الظروف الحالية، مع محاولة يوهاني بيع المتنزه إلى كويسما لوهي، وإرسال ألعاب فنلندا إلينا معدات قديمة الطراز بتكلفة مبالغ فيها للغاية. علاوة على ذلك، نحتاج إلى شيء من شأنه أن يحول مسار التيار ويعيد العملاء إلى التدفق إلينا.

نحن بحاجة إلى مزلقة الغزال الأمريكي.

إما أن نحضر مزلقة الغزال الأمريكي وإما أننا...

هناك طرق على الباب.

أجري إحصاءً ذهنيًّا لجميع طارقي الباب المحتملين وأسبابهم المحتملة للقيام بذلك. تريد مينتو كيه المزيد من الأموال لاتفاقيات التسويق والإعلان والرعاية. يريد سامبا توسيع جلسات العلاج وبالتالي زيادة توفير الرفاهية الروحية في المتنزه. ومن خلال هذه النقطة، يمكننا افتراض أن آيسا يرغب في حصول المتنزه على وحدة القوة الفضائية الخاصة به للقيام بدوريات في المتنزه من السماء. ربما تريدنا يوهانا أن نوظف صيادًا من نورماندي ليعمل لصالحها الشخصي. وبالنظر إلى هذا الوقت من اليوم، يريد كريستيان مجموعة متنوعة من الأشياء من أن يصبح مديرًا تنفيذيًّا إلى أصابع البروتين الجديدة بنكهة النعناع، وجميع أهوائه لها سمة واحدة مشتركة: دون استثناء، تأتي في أسوأ وقت ممكن.

بمجرد أن أكون جاهزًا، أدعو طارق الباب إلى الدخول. ينفتح الباب ويصبح صداعي أكثر حدة فجأة.

يظل بنتي أوسمالا واقفًا في المدخل لفترة طويلة. في البداية أتساءل ما إذا كانت هذه هي محاولته لجعل دخوله أكثر دراماتيكية، لكن بعد ذلك أدركت أنه توقف لأنه لاحظ الاسم على اللافتة الموجودة على الباب. لا تزال تحمل اسم يوهاني. لا أعرف لماذا ظلت هذه اللافتة موجودة. توقف أوسمالا عن التدقيق في اللافتة ودخل المكتب. ألقى التحية وقال إنه يأمل ألا يقاطع أي شيء مهم. وأستمر أنا في استراتيجيتي في إخباره بأنصاف الحقائق، فأقول: **بالطبع لا**، وأدعوه للجلوس على الكرسي المقابل لي. يجلس أوسمالا على كرسي المكتب، الذي يبدو وكأنه ينتمي إلى منزل الدُّمَى مقارنة بمفتش المباحث. يقضي الثلاثين ثانية التالية في تعديل سترته وسرواله وقميصه وحذائه -حذاء الباليه البني اللامع- ثم يسحب سترته مرة أخرى قبل أن يصل أخيرًا إلى وضع مريح. ينظر إليَّ بتلك العينين الزرقاوين، ووجهه الكالح يشبه قطعة من الصخور المنحوتة.

يقول: «سأدخل مباشرة في صلب الموضوع».

وأعتقد في نفسي أن هذا ليس هو الحال لأنه كان بالفعل في مكتبي أو يقف في المدخل لأكثر من دقيقة دون الاقتراب من غرض الزيارة.

- يتعلق الأمر بالرجل الذي وجدناه في البركة في الغابة، الشخص الذي لديه تذكرة متنزهك في جيبه.

أُخبره أنني أتذكر القضية.

يقول أوسمالا: «كانت هناك أشياء أخرى في جيوبه».

يبدأ البحث في جيوبه: «الكثير من الأشياء التي لم نتمكن من ربطها على الفور بأي شيء على وجه الخصوص. لكن بمرور الوقت، بدأت الأمور تصبح منطقية».

يسحب أوسمالا يده من جيبه.

قال وهو يرفع يده: «هذا».

تشير الحافة المسننة للمفتاح ناحية السقف، لكن هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنني قوله عنه. يبدو مثل أي مفتاح آخر.

- علينا أولًا تحديد نوع القفل الذي يناسبه، ثم أين قد يكون هذا القفل. الأمر الأخير يمكن أن يستغرق بعض الوقت.

لست متأكدًا مما إذا كان من المفترض أن أقدم بعض الاقتراحات حول مكان هذا القفل. لا أقول شيئًا. ينظر أوسمالا إلى المفتاح، وعندما يتحدث أخيرًا مرة أخرى، يبدو أنه يتحدث إلى المفتاح في يده.

يقول: «هذا المفتاح يناسب نوع القفل الذي تجده في مكان واحد فقط. أبواب مقطورات السفر. وليس أي نوع من المقطورات. أولًا، كان علينا تحديد المكان الذي قد يكون فيه هذا النوع من المقطورات، ثم التفكير في ما قد يكون الموقع الأكثر احتمالية لرجل يعمل في وحول منطقة العاصمة هلسنكي. أنت تعمل مع الاحتمالات، أليس هذا صحيحًا؟».

أقول «نعم».

ثم أضيف لسبب ما: «وإدارة المخاطر».

يحرك أوسمالا عينيه من المفتاح إلى ناحيتي. يقول: «حقًّا».

لا يوجد شيء في نغمته يوحي بأنه عنَى بهذا سؤالًا. يضيف: «هذا مناسب. من نواح كثيرة أعني. حسنًا، في النهاية، وجدنا المقطورة المعنية. في هلسنكي، تمامًا كما توقعت. في راستيلا».

لقد كان لدي بالفعل بضع ثوانٍ لإعداد نفسي للكشف الذي أعرف أنه قادم. أنا على دراية بطريقة أوسمالا في تقديم المعلومات الآن. ومع ذلك، عندما يقول هذا الكلام، يبدو الأمر وكأنه قنبلة تنفجر؛ تمر موجات صدماتها من خلالي، ولا بد لي من إجبارهم على البقاء هنا بداخلي. في النهاية، لا أعتقد أن هناك أي تغيير ملحوظ في سلوكي. علاوة على ذلك، لا يستطيع أوسمالا رؤية ظهر قميصي، وهو مبلل بالعرق وملتصق ببشرتي.

يتابع أوسمالا قائلًا: «لم نجد الكثير في المقطورة. بضع بنادق وسكاكين وعلبة رذاذ الفلفل. المعتاد لهؤلاء الرجال. كان هناك هاتف أيضًا، لكنه كان نظيفًا كما يسمونه. ومع ذلك، فإن نظافة المقطورة كانت أسوأ ما في الأمر».

يصمت. أنا متأكد من أنه يتوقع مني أن أسأل شيئًا. السؤال الوحيد الذي يتبادر إلى الذهن ليس السؤال الأكثر إبداعًا في تاريخ البشرية، وهو ليس سؤالًا أريد طرحه حقًا، لكن طرحه يبدو حتميًا.

- و؟

يقول: «ليس هناك المزيد، بل الكثير من لكن».

بإجابته هذه يبدو إنه يقبل محاولتي للمضي قدمًا في المحادثة. «أو الأفضل من ذلك. لننظر إلى الأمر من زاوية أخرى للحظة. يترك رجلنا أدواته الأكثر فتكًا في مقطورته -حتى إنه يترك هاتفه، لذا لا يمكن تتبع تحركاته- ثم يغلق الباب خلفه بعناية. كيف يبدو الأمر لك؟ بالضبط، أنا أيضًا أرى ذلك: إنه ذاهب إلى العمل. هذه مهمة سهلة: القليل من الضغط، القليل من الترهيب، ربما بعض الشجار بالأيدي، القليل من المصارعة، الملاكمة، الخنق، والرسالة ستكون صاخبة وواضحة. لكن هناك خطأ ما. أو، إذا نظرنا إليها من منظور الشخص الذي استهدفه هذا الرجل، فربما سارت الأمور على ما يرام».

ينظر أوسمالا إلي، نحن نحدق إلى بعضنا بعضًا. ثم يمسك المفتاح بيده، ويدخل يده في سترته، وأعتقد أنه يسقط المفتاح في جيبه.

يقول: «حسنًا، أنا فقط أفكر بصوت عالٍ حول الاحتمالات المختلفة. وربما القليل لإدارة المخاطر أيضًا».

أقول: «بالتأكيد».

مع أنني لست متأكدًا من أنني أتفق تمامًا مع تصنيفاته الرياضية. لكن هذه محادثة لوقت آخر. خلال الفترة التي أمضيتها في متنزه المغامرات، تعلمت عدم التورط في نزاعات وأخطاء مثل هذه تظهر من وقت لآخر، بغض النظر عن مقدار ما يزعجني.

- كيف حال الفنانة؟

يضرب سؤال أوسمالا في عالم مختلف، بُعد مختلف، بحيث يستغرق مني ثانية إضافية لفهم ما يعنيه. أدرك أنه يشير إلى لورا هيلانتو.

أقول: «على حد علمي، إنها تعمل بشكل جيد للغاية».

- أخبرتني آخر مرة أنها كانت تخطط لإبداع شيء جديد هنا».

أقول: «إنها تخطط...».

ثم أدرك أنني لست متأكدًا تمامًا من كيفية وصف ما تخطط له: «... لبعض الإضافات إلى الجداريات».

- المنحوتات المعاصرة تقصد؟ أنا أحب هذا النوع من الأشياء كثيرًا. خاصة النوع الذي يحول الخردة القديمة إلى شيء جديد ومدهش، شيء متحرك. كاري كافين هو فناني المفضل.

لم أحسب عدد المرات التي فاجأني فيها أوسمالا خلال هذه المحادثة، لكنها كثيرة.

يتابع قائلًا: «هذا من شأنه أن يفسر قطع الشريط اللاصق على الأرض».

ويبدو كما لو أنه كان يفكر في الأمر كثيرًا. «والعلامات الأخرى أيضًا. كل هذا يبدو واعدًا جدًّا».

بالطبع. لقد تجول بالفعل في جميع أنحاء المتنزه.

يقول أوسمالا: «أرسل لها تحياتي».

يبدأ في النهوض من كرسي بيت الدُّمَى. إن مشاهدته وهو يقف يشبه مشاهدة برج عملاق يجري بناؤه إلى ارتفاع السقف في ثوانٍ. «أنا سعيد حقًّا لنجاحها. بداية جديدة. إنه أمر نادر، كما تعلم».

لا أقول شيئًا. يسحب أوسمالا سترته مرة أخرى. في النهاية ضبطها بطريقة يرتاح معها ويبدو أنه مستعد لاستئناف مغادرته. وأنا مستعد للتنهد بارتياح.

يقول: «ربما يمكنك اصطحابي إلى الباب الأمامي».

أتبعه إلى الردهة، ومن هناك إلى البهو.

لا يسلك أوسمالا الطريق المباشر إلى بهو المدخل ولكنه ينطلق خلف قطار كومودو وحول متاهة الفراولة. نحاول تجنب العملاء، ويبدو أن أوسمالا يمتنع عن الحديث، ربما لأن أصواتنا قد لا تُسمع بالضرورة وسط الضوضاء. ثم نجتاز وادي التماسيح، الذي يبدو أن كريستيان قد فككه بالكامل تقريبًا. نظر أوسمالا إلى الزوارق المكدسة أحدها فوق الآخر، ثم نظر إلي. من المحتمل أن يكون لدي ميل لربط الأشياء غير المتصلة بالضرورة، ولكن بالنسبة للاحتمالات، فهي دائمًا إما أكبر وإما أصغر. يعرف أوسمالا الرجال الثلاثة من ألعاب فنلندا، وقد أخبرني بالفعل أنه فضولي جدًّا بشأنهم، لذا قد يعرف جيدًا أصول وادي التماسيح. والآن يريد أن يوضح لي أن كل الطرق لا تؤدي فقط إلى الأنياب البلاستيكية الثقيلة سيئة التصميم للتماسيح، بل تعود له أيضًا.

وصلنا إلى بهو المدخل، وخرجنا بضع خطوات إلى المساء المظلم عندما كان مشهد صغير غريب أمامنا على بعد خمسين مترًا تقريبًا.

سيارة غريبة باهظة الثمن تتوقف. السائق، الذي يبدو أنه يمشي على الهواء ويبدو كما لو أن هذا شيء يفعله دون عناء، يخرج من مقعد السائق، ويتحرك حول السيارة، ويفتح الباب الخلفي. يخرج يوهاني من السيارة، ويضبط موضع نظارته الشمسية، الزائدة على الحاجة، نظرًا للطقس، ثم يبدأ بالسير تجاه مدخل الموظفين. تنطلق السيارة بصمت تقريبًا، ثم تنزلق بعيدًا بهدوء. يوهاني يختفي داخل المبنى.

أقف أنا وأوسمالا للحظة في صمت.

قال وهو يتجه نحو سيارته: «يبدو أن أعمال متنزه المغامرات تدر مالًا أفضل مما كنت أتصور».

12

لا يزال شوبنهاور غاضبًا في صباح اليوم التالي. لم يقل لي كلمة واحدة منذ أن عدت إلى المنزل مساء أمس، رغم أنني قدمت له اعتذارًا مطولًا لابتعادي وأعددت له عشاءً رائعًا. يتجاهلني بنظراته تمامًا، وينام لفترة أطول من المعتاد ولا يبدو أنه يستمع عندما أخبره بما يحدث مؤخرًا أو أشرح الاستنتاجات التي توصلت إليها. حتى الآن، هو جالس على كرسي الشرفة ويراقب مجموعة من أربعة رجال يرتدون سترات التحذير العاكسة للضوء ويصلحون صندوق توزيع كهربائيًّا في الجانب الآخر من الحديقة. أعلم أنه بينما يلاحظ شوبنهاور كل ما يجري في الحي، فإنه يقدم أيضًا مثالًا.

أشرب الشاي على طاولة المطبخ وأحاول مرة أخرى التفكير وعدم التفكير. مرارًا وتكرارًا، أجد نفسي أفكر في أشياء لا ينبغي التفكير فيها أو لا أريد التفكير فيها، وأحاول تجنب المشكلات التي تحتاج إلى حل بشكل أكثر حدة. من ناحية أخرى، تتداخل كل هذه الأشياء مع بعضها بعضًا.

لا أريد أن أفكر بشكل خاص في كيفية ومدى تواصل يوهاني ولورا هيلانتو مع بعضهما بعضًا. ربما كان الترتيب لاصطحابي أمس هو التواصل الوحيد منذ عودة يوهاني للظهور، لكن حتى هذا يبدو غير مرجح. خاصة مع الأخذ في الاعتبار أن يوهاني كذب علي عندما قال إنه حاول الاتصال بي أولًا. ثم كان هناك الحماس الذي أخبرتني به لورا هيلانتو عن ذلك. لأنه الآن، بالنظر إلى أحداث صباح أمس من مسافة مناسبة، أستطيع أن أرى أنها كانت حريصة على إيصال الرسالة لي وحريصة على إرسالي مع يوهاني، رغم أنها لم تكن تعلم إلى أين يصطحبني. إلا إذا **كانت تعلم** بعد كل شيء، وأدركت

أنه لا يوجد ما يدعو للقلق. وهو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى سلسلة من الأسئلة اللاحقة، مثل: لماذا تفعل شيئًا كهذا في المقام الأول، وماذا تعرف أيضًا؟

مسألة أخرى كنت أتجنبها، لكنها كانت تختمر في ذهني، وهي مسألة يوهاني نفسه. إلى أي مدى هو مستعد لأن يذهب حقًّا؟

أعرف مدى حماسته للأشياء وكيف، بمجرد أن يكون متحمسًا، يصل بنفسه إلى حالة من الهوس ولا يعرف متى يتوقف حتى يصطدم، مرارًا وتكرارًا، بالحقيقة والمعطيات والواقع.

قد يظل كل هذا قابلًا للسيطرة عليه إذا لم يكن قد تغير بطريقة ما منذ عودته. إنه يبدو أكثر يأسًا من ذي قبل، ومن المفارقات أنه أكثر قدرة على القيام بعمل ملموس. وحقيقة أن هذا العمل غير مرغوب فيه، بل وخطير بالنسبة لي والمتنزه، لا تبدو أنها تبطئه على الأقل. وإذا اضطررت إلى رسم الحدود التي لم يعد يوهاني مستعدًّا لعبورها، فلن أعرف ببساطة أين أرسمها. ومع ذلك، في الوقت الحالي، تعد معرفة مكان رسم هذه الحدود أكثر أهمية من أي وقت مضى.

لقد انتهيت من تناول الشاي، لكن أفكاري ليست أكثر وضوحًا. أنهض، وأضع الأطباق في غسالة الصحون وأمسح المائدة وطاولة المطبخ. أملأ وعاء الطعام الجاف لشوبنهاور وكوب الماء الخاص به وناديته من الشرفة. ثم أفرش أسناني، وأختار ربطة عنق مناسبة وأنطلق إلى متنزه المغامرات.

فكك كريستيان وادي التماسيح بالكامل تقريبًا. أستطيع القول إنه يأخذ لقبه السري الجديد على محمل الجد بالفعل. عندما أنظر إلى الكومة المنظمة من الزوارق وأجزاء أخرى من الوادي، مثل المجاديف التي تشبه الرمح ورؤوس الفرشاة الزرقاء الشائكة، لا يسعني إلا التفكير في أنه بالفعل يستحق نوعًا من المكافأة، بمجرد أن أتمكن من تحمل نفقة المكافآت مرة أخرى. أستمر في طريقي، وأوشك على أن أكون في مكتبي عندما أسمع صوتًا فظًا من جانبي.

تقول مينتو كيه: «لو كنت مكانك، سأكون حذرة».

أقف في المدخل لثانية ثم أخطو إلى الداخل. حتى في هذه الساعة من الصباح، يشبه مكتب مينتو كيه ملهى ليليًّا. لا يوجد ضوء طبيعي، بل الجو أشبه بالمرقص، والهواء مليء بالعطور والتبغ والكحول.

أسأل وأحاول رؤية من أين يأتي الصوت: «حذر من ماذا؟».

في البداية لا يمكنني رؤيتها في ظلمة الغرفة، لكن نهاية سيجارتها المحترقة وأثر الدخان يساعداننني في تحديد مكانها. الرائحة أقوى بالقرب منها. إنها تجلس على أريكة في نهاية الغرفة.

تقول، وتغير من وضعيتها على الأريكة وتُؤرجح ساقها اليسرى فوق يمناها: «اشترى كويسما لوهي ذات مرة شركة كان يعمل فيها أحد زملائي. لقد انتهت هذه الشركة منذ فترة طويلة الآن. حسنًا، إنها موجودة، لكن ليس للأشخاص الذين اعتادوا العمل هناك».

- أنا لا أبيع...

- لم أقل إنك كنت كذلك.

تقول هذا وهي تلوح بيدها، إما لنفض دخان التبغ في أنحاء الغرفة أو لرفضها تعليقي. تضيف: «وهذا ليس نهج كويسما لوهي أيضًا. بالطريقة التي يعمل بها، سيجعلك تطلب إذنه لبيع متنزهك، لأنه بحلول ذلك الوقت سيكون الخيار الوحيد المتبقي لك. إذا قال إنه يريد شراء متنزهك، فهذا يعني أنه يشتري الكثير من الأشياء حوله أيضًا. لماذا تبحث عن إبرة في كومة قش بينما يمكنك فقط أخذ كومة القش اللعينة بالكامل، ثم عصرها حتى تجف؟».

ليس من المستغرب أن مينتو كيه تعرف أنني ويوهاني قد تحدثنا إلى كويسما لوهي. كنا نجلس في مقهى كيرلي كيك؛ نحصي جميع العملاء وآبائهم، يجب أن يكون هناك سبعون شاهدًا على الأقل. وبإمكان يوهاني رواية ما حدث بسهولة للموظفين الآخرين. ولست مندهشًا حقًّا من أن مينتو كيه لديها هذا النوع من المعلومات الداخلية أيضًا. لقد أثبتت في الماضي أنها تعرف جيدًا ما يحدث، وأنا أعلم حقيقة أن شبكة معارفها تمتد عبر البلاد على الأقل، إن لم يكن أبعد من ذلك. كان التعقيد الوحيد في تعاوننا الأخير هو

آراؤها القوية وعجزها التام في بعض الأحيان عن تقديم تنازلات، وهي صفة تزداد حدة مع تقدم المساء. ترتشف كل ما في كوب القهوة الخاص بها.

أقول: «سأكون على أهبة الاستعداد. شكرًا على التنبيه».

لا تجيب مينتو كيه. ولا تزال نهاية سيجارتها تضيء في الظلام. أتخيل أنني يجب علي المغادرة قبل أن أنتشي لمجرد استنشاق الهواء في غرفتها. أستدير.

- يا هذا!

أتوقف وأنظر إلى الوراء نحو مينتو كيه.

تقول، بصوت خفيض وخشن لدرجة أنه يمكن أن يزيل الطلاء: «حول موضوع سنسي الكاراتيه الذي ذكرته. لقد طويت هذه الصفحة. لم يبدُ الأمر مناسبًا لنا. كما تعلم».

أفكر في ما سأقوله للحظة، لكن لا يمكنني التفكير في أي شيء.

في النهاية أشكرها وأغادر الغرفة.

بمجرد وصولي إلى مكتبي، أشغل حاسوبي وأبدأ العمل. يبدو التعامل مع الأمور العادية في الإدارة اليومية لمتنزه المغامرات بمنزلة العطلة في الوقت الحالي. يجب التفكير بشكل أكثر وضوحًا حول الترتيب الذي ينبغي حجز الأشياء به ودفع ثمنها، لكن هذه حسابات رياضية بسيطة ومباشرة مقارنةً -على سبيل المثال- باختيار مزود النطاق العريض الأقل احتمالًا لقتلي. ولأنني أقوم بمعظم حسابات المتنزه بنفسي، تمكنت من التركيز بشكل فعال للغاية. الأمر نفسه ينطبق على مرور الوقت. يبدو أن الساعات تطير.

بعد ظهر ذلك اليوم، أتناول الطعام بسرعة في كيرلي كيك -وبناءً على اقتراح يوهانا الفظ، أتناول حساء باباي السبانخ وثلاث شرائح سميكة من أرغفة لونج جامبر- وأعود إلى مكتبي.

أتبادل المزيد من الرسائل النصية مع لورا هيلانتو. تخبرني أنها ستبدأ العمل في المتنزه بعد وقت الإغلاق. وتخبرني أيضًا أنها تمكنت من حجز جليسة الأطفال لهذا المساء وطوال الليل، لذا يمكننا لاحقًا القيام بشيء ما إلى جانب قياس أعمالها وتركيبها. لست متأكدًا تمامًا مما تشير إليه، لكنني

سعيد لأنها قادمة. لكنني ما زلت متحفزًا، لأنه لا يسعني سوى التفكير في الاتصال المحتمل بينها وبين يوهاني. أبذل قصارى جهدي لإزالة السحابة السوداء من ذهني، دون نجاح كبير. تتجذر الفكرة غير السارة بداخلي مثل صخرة جليدية.

أحصل على تحديثات الحسابات بعد وقت الإغلاق مباشرة. أضع الأوراق في المجلدات ذات الصلة وأتأكد من أن المجلدات كلها في الأماكن الصحيحة على الرف. صف المجلدات منظم ومرتَّب ترتيبًا زمنيًّا وحسب المحتوى. مع كل ما يحدث، يمكنني القول بأمان أنني ما زلت أتمكن من الحفاظ على هذا الجزء من المتنزه في حالة جيدة. عندما دخلت هذا المكتب لأول مرة، كانت هناك فواتير غير مدفوعة في كل مكان، على المكتب، والكراسي، والأرض -318 فاتورة، على وجه الدقة- ولم يكن قد تم الاعتناء بالحسابات لفترة طويلة جدًّا. اليوم، تم تصنيف كل هذه الفواتير ودفعها وأرشفتها.

أتجول في جميع أنحاء المتنزه. يبدو كل شيء على ما يرام، يبدو أن جميع الموظفين قد غادروا مع حلول الليل، وأغلب الأضواء مطفأة. تمشيت بجانب متاهة الفراولة، وخلف قلعة الوثب والدب الأكبر، مرورًا بقطار كومودو، وأخيرًا الكعكة الحلقية. أتوقف في منتصف البهو الرئيسي وأتفقد هاتفي مرة أخرى. هذا غير مُجدٍ. لن يجعل هذا لورا هيلانتو تصل إلى هنا بشكل أسرع.

أوشك على التحرك مرة أخرى عندما أسمع صوتًا مكتومًا في مكان ما، ربما في مكان ما في الجزء الخلفي من المتنزه، بالقرب من وادي التماسيح المفكك. أتحرك نحو هذا الاتجاه، لكني أخلُص إلى أن الضجيج يجب أن يكون قد أتى من مكان أبعد. أتعرف على الصوت: باب غرفة شاشة آيسا. عندها فقط أسمع خطى. إنها تقترب، ويبدو الأمر وكأنها تخص آيسا، لذا أتوقع منه أن يظهر من وراء متاهة الفراولة. ما يزيد فقط من ارتباكي هو أنني أرى أوتو هاركا من ألعاب فنلندا بدلًا من ذلك.

يقول: «حسنًا، حسنًا. تعمل لوقت متأخر؟ أفترض أنها ظروف قهرية».

- المتنزه مغلق.

- حقًّا؟ كنت أفكر فقط في أنني أحب الحصول على بعض التجديف في تلك الزوارق التي يتحدث عنها الجميع.

- تم تفكيك وادي التماسيح.

ثم أضيف: «بالكامل تقريبًا».

يغير أوتو هاركا اتجاهه قليلًا، وهو الآن يمشي نحوي.

يقول، وهو يبدو محبطًا حقًّا: «التماسيح المسكينة. من يفعل شيئًا كهذا؟».

أسأل: «أين آيسا؟».

يتوقف أوتو هاركا على بعد أربعة أمتار ونصف تقريبًا مني. شاربه كثيف أكثر مما كان عليه في لقائنا الأخير -إذا كان أمرًا كهذا ممكنًا. أو ربما يضخم الضوء هذا الجزء من وجهه- وتختبر قوة الأزرار الموجودة على قميصه الأزرق حقيقة أنه رجل نحيل ببطن مكتنز ودائري.

- أين الثمن مقابل البضائع التي سلمناها؟

- لا أعتقد أنه من المعقول أن...

- كان الموعد النهائي مطبوعًا بوضوح شديد على الفاتورة.

- وادي التماسيح ليس...

- وساهمنا في التركيب كدليل على حسن النية.

- لم أطلب...

قال وهو يصفق بيديه، كما لو أننا منخرطين في نوع من المفاوضات وتوصلنا إلى تفاهم متبادل: «أنا متأكد من أنه يمكننا ترتيب هذا هنا والآن».

مجددًا، يبدأ التحرك، يخطو خطوة، وأخرى. أبدأ في التراجع. يأخذ المزيد من الخطوات إلى الأمام نحوي. تزيد سرعتنا. أمشي للخلف بشكل أسرع وأسرع، نتحرك بهذه الطريقة وبعبر متاهة الفراولة، ثم نصل إلى المنطقة التي ثُبت فيها وادي التماسيح قبل بضع ساعات فقط. نحن الآن نسير فوق الأرضية الخرسانية العارية، وسنصل قريبًا إلى الجزء الأخير من وادي التماسيح الذي من المفترض تفكيكه، أعرض مناطق امتداد النهر. لقد قررت للتو الاستدارة والبدء في الركض، عندما وضع أوتو هاركا يده في جيب سترته، وأدرك أنه يجب أن يكون لديه نوع من الأسلحة بالطبع. والآن، لا أشعر أن إدارة ظهري له فكرة جيدة...

يقول أوتو: «ربما قد أقترح جولة أخرى من المفاوضات...».

مع أن اختياره لكلماته هو نفسه كما هو الحال دائمًا، الآن لا يبدو مرحًا أو ثرثارًا كما كان من قبل: «ربما نتفاوض مع أخيك بدلًا من ذلك، ولأكون صادقًا تمامًا، فأنا -كيف أصيغ هذا بأدب؟- متضايق قليلًا من...».

لقد غيرت رأيي. سأحاول تجنب الإمساك بي. لكنني سأفعل بشكل معكوس وبعناية شديدة. آمل ألا يكون أوتو هاركا على دراية كبيرة بمداخل ومخارج وادي التماسيح. لا أتخيل أنه يعرف. لا يبدو هو وزملاؤه في العمل، مثل هذا النوع من الرجال الذين لديهم شغف وتفانٍ في تسليم وتركيب معدات متنزه المغامرات. أكاد أن أصل إلى النهر. أُلقي نظرة سريعة من فوق كتفي قبل محاولة عبوره.

تبرق رؤوس الفرشاة الزرقاء مثل سجادة مشدودة وسميكة. عند هذه النقطة، يبلغ عرض النهر ثلاثة أمتار تقريبًا، ولا أعتقد أن أوتو هاركا سيكون قادرًا على القفز عبره منتعلًا حذاء الشتاء الذي يصل إلى الكاحل. في منتصف النهر مباشرة، ترك كريستيان أحد ألواح الخطو الفولاذية الخاصة بوادي التماسيح، على الأرجح، حتى يتمكن بسهولة من التحرك ذهابًا وإيابًا عبر النهر في أثناء تفكيكه ولا يعلق حذاؤه في بحر الفُرَش، ويضيع الوقت في محاولة تخليص نفسه. وهنا يكمن جوهر خطتي.

أخطط لعكس اتجاهي بعبور النهر والخطو فوق اللوح الفولاذي، ثم إزالة هذا اللوح، وبالتالي ترك أوتو هاركا على الجانب الآخر مع خيارين فقط: إما النزول إلى التيار الشرس لرؤوس الفرشاة وإما الدوران حول النهر. كلا الخيارين سيوفران لي بضع ثوانٍ إضافية ثمينة من الوقت. أكثر من ذلك، سأكون على جانب النهر حيث كدس كريستيان المجاديف الشائكة الخطرة. أشك في أن أوتو هاركا لديه أي شيء بهذا الطول في جيبه.

لقد نجحت قفزتي للخلف، واللوح الفولاذي لا يزال في مكانه. قفزتي الثانية كانت ناجحة أيضًا. كان اللوح أقرب إلى جانب النهر الذي أقف عنده، أمسكت به، وسحبته نحوي، ورفعته بكلتا يدي وأدركت...

لم تكن خطتي بارعة للغاية بعد كل شيء.

أخرج أوتو هاركا يده من جيبه، ويمكنني رؤية أنه يحمل مسدسًا أسود صغيرًا. يقف على الجانب الآخر من النهر ويوجه المسدس نحوي.

يقول «تحركات لطيفة. الآن هناك رجل يعرف مدن الملاهي الخاصة به».

أقرر عدم التصحيح لأوتو هاركا وشرح أن هذا متنزه مغامرات والاختلاف واضح: في مدينة الملاهي، يركب الناس الألعاب لتتحرك بهم، في حديقة مغامرات يتحرك الناس بأنفسهم داخل الألعاب. لكن هذا ليس وقت دلالات الألفاظ. هذا ليس وقت أي شيء.

يقول أوتو هاركا: «الآن أنا وأنت، سنخرج من هذا المتنزه اللعين ونذهب في نزهة قصيرة».

أدرك أن الذهاب في نزهة قصيرة معه في ظل هذه الظروف سيكون غير حكيم للغاية. وأدرك أيضًا أنه إذا بدأت الجري، فإن احتمالية سحب أوتو هاركا للزناد ستزداد بشكل كبير. نحن نقف على بعد ثلاثة أمتار، ونهر من الفُرَش بيننا. لا أعرف مدى جودة تصويباته، لكنني أستنتج أن الخطأ في التصويب من هذا القرب الشديد سيتطلب قدرًا فريدًا من الحماقة.

أقول: «حسنًا جدًّا».

يومئ: «هيا بنا إذًا».

ويومض شاربه عندما يضربه الضوء. يجب أن يكمن سر كثافته في حقيقة أنه يزيله بالشمع.

- أنا مستعد للدخول في جولة أخرى من المفاوضات...

يصرخ أوتو هاركا: «بحق المسيح!».

وفي تلك اللحظة يتصرف كلانا بشكل غريزي، محكومين بقوة دوافعنا الأساسية.

يطلق أوتو هاركا النار. وأرفع اللوح الفولاذي لحماية نفسي.

يبدو أن أوتو هاركا قد فقد أعصابه، وأنا ببساطة أحاول حماية نفسي من تهوره الشديد. يُطلق عدة طلقات. ويبدو صوتها بالطريقة التي اعتقدت دائمًا أن تكون عليها أصوات الطلقات النارية: مثل الانفجارات العالية. كلها ما عدا الطلقة الأخيرة. تصدر هذه صوتين: دوي عال، ثم بعد ذلك مباشرة ولحظيًّا

صوت ضربة أعلى، وأوضح، وأكثر غضبًا، تترك صوتًا طويلًا ومتوترًا يتردد صداه في الهواء. في الوقت نفسه، أدرك أنه يمكنني الشعور بهذا الصوت الثاني بين يدي. تمكنت من حماية نفسي. يجب أن تكون الرصاصة قد أصابت اللوح الفولاذي، وارتدت و...

... ضربت أوتو هاركا مباشرة في جبهته.

لا يزال واقفًا. انقلبت عيناه، ومن خلال ما أستطيع رؤيته، فإنه يحاول النظر إلى جبهته. لسبب ما، يطول أمد هذا الوضع. موقفه لا يبدو طبيعيًّا تمامًا؛ يبدو أنه يقف مستقيمًا وركبتاه مقفلتان. وفي منتصف جبهته، تلمع بقعة داكنة، تمامًا مثل شاربه إلى الأسفل قليلًا من وجهه. ولا يزال يبدو غاضبًا تمامًا، لكن نظرًا لأن عينيه لم تعودا مركزتين عليَّ، يبدو أنه غاضب من جبهته. بدأ ببطء في الانهيار إلى الأمام، وخففت رؤوس فرشاة النهر من سقوطه. ينزلق أوتو هاركا في التيار الأزرق الناعم ويرقد هناك بلا حراك.

يرن هاتفي.

تبدو لورا هيلانتو سعيدة ونافدة الصبر قليلًا. لقد نزلت لتوها من الحافلة وهي تتجه نحو المتنزه. تخبرني أنها تدرس خياراتها بعد كل شيء: لا يمكنها أن تقرر من أين تبدأ، ولا تزال تحاول الاختيار بين فرانكنثالر وكراسنر. وتسأل عن رأيي.

أنظر حولي.

أستطيع رؤية نصف جدارية فرانكنثالر، ولا يمكنني رؤية جدارية كراسنر على الإطلاق، لكنني أتذكرها جيدًا. أنا أحب كل منهما كثيرًا. في غضون ذلك، يمكنني أيضًا رؤية أوتو هاركا، وشيئًا فشيئًا بدأت أفهم ما حدث وما هي التداعيات المباشرة لهذه الأحداث. علاوة على ذلك، أعرف ما يجب علي فعله تمامًا قبل وصول لورا هيلانتو إلى هنا. أستطيع سماع انقطاع أنفاسي وأنا أقول لها إنه يمكننا النظر في هذا الأمر معًا بمجرد وصولها إلى هنا، وأشرح لها أن هناك بعض الأمور التي عليَّ الاعتناء بها فيما يتعلق بمخزن المتنزه

والخدمات اللوجستية التي تحتاج إلى الترتيب. تتوقف لورا للحظة -يمكنني سماع خطواتها، وهي تحملها بلا هوادة نحو المتنزه- ثم تقول إننا سنرى بعضنا بعضًا في غضون بضع دقائق على أي حال، ويمكننا التحدث عن بعض الأشياء الأخرى أيضًا. لا أعرف ما الذي تعنيه، لكن إطالة هذه المحادثة الآن غير وارد. نقول وداعًا وأغلق المكالمة.

بينما أركض إلى المخزن، أفكر في الرياضيات الأكتوارية. هذا الفرع من الرياضيات يدور حول تقييم المخاطر والاحتمالات. بطبيعة الحال، لا يوفر أي حلول مباشرة لمشكلات متعددة الأوجه مثل تلك التي تواجهني الآن، ولكنه يساعد عندما يتعين عليك التعامل مع شيء ما بشكل تحليلي، مع مراعاة جميع العوامل المساهمة، ويحافظ على الحلول عملية قدر الإمكان. أحاول جعل هذا مبدئي التوجيهي خلال الدقائق التالية. المبدأ نفسه لن يجعل هذه الدقائق أقل إزعاجًا. وكما أُجبرت على القبول عدة مرات من قبل، فحتى الرياضيات الأكتوارية ليس لديها إجابة لكل شيء.

أجمع قطع المعدات التي أحتاج إليها وأعود إلى وادي التماسيح وأوتو هاركا. بشيء من الصعوبة، أضعه فوق سجادة غير مستعملة مأخوذة من الكعكة الحلقية وأطويها بطولها عليه. واحدة من الفوائد العديدة لهذه السجادة هي طبقة لاصق الفيلكرو تحتها، وهو ما يساعد على إبقاء الحزمة ملفوفة بإحكام. أدرك أن لورا هيلانتو ستطرق الباب الأمامي في أي دقيقة الآن، وأنه ليس لدي سوى ثلاثين ثانية على الأكثر لنقل أوتو هاركا إلى مكان ما بعيدًا عن الأنظار، وفي الوقت نفسه أدرك أنه ليس لدي ما يكفي من الوقت لأخذه إلى أي مكان على الإطلاق.

أفكك إحدى الأكوام الأنيقة للزوارق الخاصة بكريستيان، وأدحرج أوتو هاركا إلى جوار الزورق السفلي، وأرفعه -وعند هذه النقطة أنا بالفعل مغطى بالعرق وتتشنج عضلاتي- وأحاول إدخاله في الزورق. في النهاية، تنزلق لفة السجادة بدقة إلى أسفل الزورق، ومن الجانب تكاد تكون غير مرئية. لرؤيتها، سيتعين عليك الانحناء والنظر داخل هذا الزورق على وجه التحديد، ولا يمكنك فعل ذلك إذا كانت جميع الزوارق مكدسة فوق بعضها بعضًا. أبني الكومة مرة أخرى، وأرفع فقط الزورق الأخضر الأخير إلى أعلى الكومة عندما

أسمع طرقًا. أمسح العرق من جبيني، وأضبط ربطة عنقي وأدرك أنه كان لدي متسع من الوقت بعد كل شيء. ثم أنظر حولي: مسدس أوتو هاركا الأسود يلمع على الأرضية الخرسانية. أرتدي السترة، رغم أنني أشعر بحرارة شديدة ولا أريد ارتداءها، وألتقط المسدس وأسقطه في جيبي. ثم أمشي إلى الباب، محاولًا الحفاظ على أنفاسي ثابتة في أثناء حركتي. تلوح لورا هيلانتو لي من خلف الباب. وبمجرد أن أقترب، أسمع ما تحاول قوله.

كراسنر.

13

أحتضن لورا هيلانتو وأحاول التأكد من أن حركاتي فعالة قدر الإمكان. تتنفس بعمق. ونحن في شقتي، على سريري. أحاول التركيز بقدر ما أستطيع على ما يحدث الآن لأن هذه بلا شك لحظة فريدة من نوعها. بدأنا المساء بتشكيل عمل فني معًا، ثم انتقلنا إلى مسكني، وتناولنا العشاء معًا، ثم خلعنا ملابسنا في تتابع سريع جدًّا قبل الشروع في العمل الذي يتضمن العثور على نوع الأوضاع والحركات المناسبة لإنتاج كميات مثالية من اللذة الحسية. ومع ذلك، لا أعتقد أنني أعيش اللحظة الحالية حقًّا، والذي أفهمه هو أن هذا التعبير يصف الحالة الذهنية حين يقوم المرء بشيء معين ولكنه يفكر في ثلاثة أشياء أخرى في وقت واحد.

تُصدر لورا هيلانتو نوع الأصوات التي أعتقد أنها يجب أن تكون علامة جيدة على المدى القصير والطويل. كلانا مغطى بالعرق، بشرتنا زلقة، لزجة الملمس، ويبدو أن الهواء في الغرفة قد أصبح ثقيلًا ورطبًا، والرائحة عبارة عن مزيج من شيء حامض ومالح وحلو، وهو شيء لم أشم رائحته في أي مكان آخر. أعلم أنه في أي لحظة أخرى، في أي ليلة أخرى، سأختبر كل هذا بطريقة مختلفة. في الواقع، أتجرأ بالاقتراح أنني كنت سأنجرف مع تيار الأحداث دون أن يعوقني شيء.

لكن في الوقت الحالي، كل ما يمكنني التفكير فيه هو شارب أوتو هاركا.

في الواقع، شارب أوتو هاركا ليس الشيء الوحيد الذي أفكر فيه؛ أفكر في أوتو هاركا نفسه، وبالتالي أيضًا ألعاب فنلندا، يوهاني وكويسما لوهي، ثم

يوهاني مرة أخرى، وهذا يعيدني إلى لورا هيلانتو -التي أصبح صوتها مرتفعًا وثاقبًا ولكنه لا يزال غير واضح وهي تكرر عددًا من الأسماء والأفعال العامية بصرامة. وأنا أحرص على زيادة معدل ووتيرة الأحداث بالتساوي وأحاول زيادة التأثير بالتنويع في العمق والطول مع الحفاظ على معدل تكرار كل منها منتظمًا مثل الساعة. أعتقد أنه من المهم الحفاظ على تراكمية أفعالي وتأثيرها على المسار التصاعدي، تمامًا مثل قيمة الأسهم الجيدة والاستثمارات على مدى فترة طويلة: يمكن أن يكون هناك انخفاضات صغيرة على طول الطريق، وحتى الانهيار هنا وهناك، ولكن إذا نظرنا إلى التقدم على مدى فترة عشر سنوات، فإن المنحنى يتجه بلا هوادة إلى الأعلى. بعد بضع دقائق، بدأت أشعر أننا نقترب أكثر من الذروة والحصول على مكافأة سخية للغاية. تصرخ لورا هيلانتو وتمسك بذراعي.

بعد خمس عشرة ثانية، أستنتج أن هناك أمورًا معينة يجب التحدث عنها معها. أنقلب على ظهري، وأرى الحدود الحادة بين الضوء والظل تتراقص على السقف وأجهز نفسي لسؤالي الأول، عندما أسمع صوت لورا.

- هل فكرت يومًا كيف سيكون الأمر إذا انتقلت للعيش معنا؟ أنت وشوبنهاور؟

أدير رأسي. يدخل الضوء إلى الغرفة من المطبخ الموجود على الجانب الآخر من الشقة، وترتشح أضواء مصابيح الشوارع من خلال الستائر بألوان متنوعة. وجه لورا هيلانتو قريب جدًّا لدرجة أن كل شيء يبدو متضخمًا بشكل واضح. أكثر ما يلفت الانتباه هو عينيها. إنهما يحدقان إلي بينما في الوقت نفسه ينظران إلى مكان أعمق، في مكان ما أبعد، وفجأة لم أعد أفكر في شارب أوتو هاركا أو أي شيء آخر كنت أفكر فيه منذ لحظة واحدة فقط. ما قالته لورا للتو يفاجئني تمامًا. إنها تبتسم لي بطريقة يصعب تفسيرها، ثم لاحظت أنني أبتسم أيضًا.

- بناءً على ما أعرفه وأشعر به الآن، أود أن أقول إنني أشعر بإيجابية كبيرة تجاه الفكرة. وضع جدول زمني مناسب والإعلان عنه هو أمر آخر. لكنني على استعداد لتقديم تقدير تقريبي الآن، إذا اتفقنا على أن القيام بذلك قد يكون مفيدًا للطرفين.

- يجب أن يكون هذا هو أكثر الأشياء رومانسية التي سمعها أي شخص في هذه الظروف.

- أود أن أقول إنه من المستحيل عمليًّا تقييم ذلك بأي...

تقول لورا هيلانتو وهي تقرب وجهها مني: «هنري. في بعض الأحيان، نعم أو لا تفي بالغرض».

- كقاعدة عامة، أنا...

- نعم أم لا؟

أدركت شيئًا مهمًّا. لقد تخطت لورا هيلانتو مرحلة ما في هذه العملية، فقد وضعت التحليل والتقييم العام للوضع جانبًا. لم تعد تسأل عن هذه الأشياء على أساس نظري. الآن هي تعني الأعمال والقرارات الحقيقية والإجراءات الحقيقية.

في الوقت نفسه، أشعر كما لو أن كل جزء من حياتي قد تكثف من تلقاء نفسه، كما لو أن الوقت نفسه أصبح أكثر كثافة وسمكًا، كما لو أن جهاز تحكم عن بعد عملاق كان يسرع كل شيء. هناك أماكن في الكون يحدث فيها هذا. عند حافة الثقب الأسود، يتغير شكل الزمن نفسه.

بطبيعة الحال، لا أتخيل أنني على وشك الانغماس في ثقب أسود. شقة لورا ليست بهذا البعد.

لكن بشكل عام يمكنني القول بأمان أن حياتي تمر بتكثيف وتسارع قويين، وهي عملية يصعب التحكم بها مثل صعوبة التحكم في الكون نفسه والثقوب السوداء وكل شيء. كل يوم يشبه متنزه المغامرات: صعود، وهبوط، وركوب الأفعوانية، والاصطدامات، والعرق، والمفاجآت... العديد من المفاجآت. لذا ربما تكون لورا هيلانتو على حق. ربما يمكنني ببساطة قول...

- نعم.

يد لورا تلمس خدي.

وتقول: «معرفة أنه بإمكاني الثقة بك هو شعور جيد للغاية».

14

صباح اليوم التالي ممتع للغاية، وشاق للغاية.

لا يزال الجو مظلمًا تمامًا خلف النوافذ ونحن نتناول الإفطار. وُضعَت الأشياء التي اشتريناها معًا لنتناولها على الإفطار؛ ذهبنا معًا إلى السوبر ماركت في الليلة السابقة لأول مرة. كانت هذه نقطة تحول، من الناحية المالية أيضًا. اشترينا خبزًا كان أغلى بكثير مما أشتريه في العادة. اشترينا نوعين من الجبن، وزبادي بطبقات مختلفة فوقه، وبيضًا عضويًّا. لقد فوجئت بمدى ضآلة تأثير المجموع الإجمالي لمصروفات التسوق لدينا -والذي، عند الحساب السريع، يكشف أن متوسط سعر وجبة الإفطار الخاصة بي كان على وشك الارتفاع بنسبة مائة وخمسة وثلاثين بالمائة- عليَّ.

أستطيع القول إن شوبنهاور ممزق للغاية بسبب الموقف: من الواضح أنه مهتم بلورا هيلانتو، مع أنه في حيرة من أن شخصًا آخر يقضي الكثير من الوقت في منطقته. باب الشرفة مفتوح، ومن وقت لآخر يخرج شوبنهاور للتحقق من الأحداث في الفناء، ثم يتفقد جميع المساحات داخل الشقة، ولكن لا يبدو سعيدًا بأي من هذا. أنا أفهمه. مشاعري متشابهة تمامًا. لا أستمتع بكوني في صحبة أي شخص بقدر ما أستمتع بصحبة لورا هيلانتو، لكن لا يمكنني التوقف عن التفكير في زورق التمساح الذي حشوته قبل ساعات قليلة فقط. أنظر إلى الساعة على حائط المطبخ. أريد أن أصل إلى المتنزه قبل وصول الآخرين. لا أعرف ما الذي سأفعله بالزورق المحشو، لكن مهما كان، يجب أن يتم ذلك خلال الوقت الهادئ من اليوم. ألقيت نظرة على الساعة مرة أخرى وأعتقد أنه إذا كنت سأغادر الآن...

تقول لورا: «ستكون أول من يصل».

أتذكر لحظات من الماضي القريب عندما كان لدي انطباع واضح بأن لورا هيلانتو يمكنها قراءة أفكاري. بالطبع، هذا ليس ممكنًا من الناحية الواقعية، لكن لا يزال هناك عدة مرات يبدو أنها تعرف ما سأقوله أو أفعله لاحقًا. لا أعرف كيف تفعل ذلك. لا أعتقد أنني أعطي أي إشارات أو أي تلميحات أخرى لنواياي. على العكس من ذلك، أحاول أن أبني جميع قراراتي على تخطيط دقيق وشامل، ولا أتحدث أو أتصرف إلا بعد أن أكون متأكدًا مما سأقوله أو أفعله.

تقول مبتسمة، وهي ابتسامة مختلفة عن تلك التي رأيتها في الليلة السابقة: «أنا أعرف مدى أهمية أن تصل في الوقت المحدد. لكن يجب ألا تنسى أن كل شخص في المتنزه يعرف ما يفعله. كل شيء على ما يرام، أليس كذلك؟».

لا أريد الكذب عليها.

أقول: «بعض المشكلات مع الجهاز الذي سيخرج من الاستخدام. أريد الاهتمام بالأمر كاملًا. لا حاجة لإثقال الآخرين به».

كل هذا صحيح: لقد أُخرج وادي التماسيح من الخدمة، وبقدر ما هو غير مستساغ للاعتراف به، فالحال نفسه ينطبق على أوتو هاركا. يجب أن أعتني بالأمر، ولأسباب واضحة جدًّا وخطيرة، فإن إزالة الفوضى هي مسؤوليتي. لورا تنظر إلي.

تقول: «هذا هو أجمل شيء فيك».

- ما هو؟

- علاوة على كل شيء آخر، أنت... لطيف جدًّا.

أقود مصطحبًا لورا هيلانتو إلى الاستوديو الخاص بها، ثم أفعل شيئًا لم أفعله من قبل: تجاوز الحد الأقصى للسرعة. لم تُصمم شاحنة المتنزه لتناسب السرعات الكبيرة. تهزها رياح نوفمبر السريعة في الأماكن المكشوفة،

ويتسبب التسارع في الكثير مما هو غير مرغوب فيه. لطالما اعتبرت السرعة أمرًا لا طائل من ورائه. في المناطق المبنية، يمكن حساب مقدار الوقت الذي تم توفيره بالثواني، أو الدقائق على الأكثر. لكن الآن أحتاج إلى كل دقيقة يمكنني الحصول عليها، كل ثانية. ما يثير دهشتي أنني لاحظت أن سرعتي المفرطة لا تزال غير كافية لتجاوز الأشخاص الذين يقودون بشكل أسرع. من الصعب تخيل أنه قد يكون لديهم شيء أكثر إلحاحًا للتعامل معه والأصعب هو تخيل ما قد يكون عليه هذا الشيء. عدة رجال، عدة تماسيح؟ كم من سائقي سيارات «أودي» هؤلاء -لأن السرعة تبدو سمة خاصة بهذه السيارة الألمانية باهظة الثمن- قلقون بشأن ما يجب فعله مع معتدٍ طُوي على عجل داخل سجادة؟ تتسارع أفكاري أيضًا، وعيناي تتنقلان بعصبية بين الساعة وزر الاتصال السريع.

وجهت السيارة إلى المرأب، الذي لا يزال خاليًا. أقود سيارتي داخل يو مي فان وأصل إلى مرأب الموظفين، وأتنهد بارتياح. لا سيارات ولا دراجات ولا مركبات من أي وصف. أترك السيارة في مساحتي، وأصعد الدرج إلى رصيف التحميل، وأتخطى المنصة الفولاذية إلى الباب وأفتحها. مررت عبر مناطق الموظفين، إنها أيضًا فارغة ولا يوجد أحد آخر في الأفق، ثم أفتح الباب المؤدي إلى المتنزه نفسه وأستمع. الصمت.

الوضع مؤاتٍ، بالنظرَ إلى الظروف. لدي الآن مشكلة واحدة فقط يجب حلها بدلًا من الكثير من المشكلات. وأحيانًا يكون التعامل مع مشكلة واحدة، بغض النظر عن حجمها، هو الوضع الأفضل في الواقع.

أُمُر بمدافع الترومبون، أستدير عند الزاوية، ثم أصل إلى متاهة الفراولة، وخلفها مباشرة أرى...

لا شيء على وجه التحديد.

لا بد لي من التمسك بجدران متاهة الفراولة لأبقى متوازنًا.

أتمكن من البقاء منتصبًا، رغم أن الغرفة تدور حولي ومعدتي تتخضخض. لا يدوم الدوار بضع ثوانٍ، ولكن يتبعه اندفاع صاخب، مزيج من الخوف وعدم التصديق يملأ جسدي. حتى التنفس بشكل طبيعي يتطلب أقصى درجات

التركيز. بحذر شديد، أفرج عن قبضتي على متاهة الفراولة وأواصل النظر إلى الأمام، وأرى كل شيء غير منطقي بالضبط كما هو شعوري الآن.

لقد اختفى وادي التماسيح.

لم يُفكك ويُراكم فوق بعضه فقط. لقد اختفى تمامًا.

لا يوجد قطعة واحدة يمكن رؤيتها، لا النهر ولا الفرشاة ولا المجاديف ولا الهيكل الفولاذي. والأهم من ذلك، لا يمكنني رؤية أي من الزوارق. ولا واحد. ذهب كل شيء. أجبر نفسي على الحركة وأمشي إلى البقعة في البهو حيث عبرت النهر بالأمس فقط، حيث أعدت توجيه رصاصة وعدلت من أكوام الزوارق. ولكن لا يوجد شيء هناك باستثناء الهواء الداخلي البارد لمتنزه المغامرات. أعرف هذا لأنني أحرك يدي على طول المكان على الأرض حيث كانت توجد أكوام الزوارق ذات مرة، حيث كان النهر يتدفق قبل لحظة واحدة فقط. أشم الهواء، وحاسة الشم لدي تؤكد ما قالته لي حاسة البصر في وقت سابق.

سمعت ورائي: «يا رئيس. لقد اعتنى قائد إدارة العمليات بالأمر».

أستدير، لأرى كريستيان يقف هناك. إنه يبدو كما هو الحال دائمًا: يرتدي تيشرت متنزه المغامرات بمقاس ضيق للغاية وألوان زاهية، وهو ما يعزز بروز عضلاته الصدرية المحددة وعضلات معدته، وتعبيره هو المزيج المعتاد من الشغف والإثارة.

أسأل، قبل أن تتاح لي الفرصة لصياغة السؤال بمزيد من التفصيل: «ماذا؟».

يومئ برأسه: «هذا الصباح. لقد طلبت شاحنة الساعة السادسة إلا ربع؛ بهذه الطريقة حصلنا على خصم 20%. لقد وصلت إلى العمل في الساعة الثالثة والنصف لإنزال ما تبقى. هذا نظام جيد».

أسأل مرة أخرى دون أي صياغة أكثر تحديدًا: «ماذا؟».

يقول: «انظر، لقد كنت أقرأ هذا الكتاب».

لقد ظهر بجواري مباشرة، بشخصيته المبتهجة المعتادة، ورائحة مزيل العرق الشديدة، وهو يقف تقريبًا حيث سقط أوتو هاركا على وجهه أولًا في

النهر للمرة الأخيرة. «إنه حول النادي الساعة الخامسة. الحيلة هي الاستيقاظ في الخامسة صباحًا، حتى تتمكن من إنجاز كل شيء قبل الأشخاص الذين يستيقظون في السادسة فقط، فضلًا عن الأشخاص الذين يستيقظون في الساعة السابعة أو الثامنة أو التاسعة أو... أنت تفهم الصورة الكاملة. لكن بعد ذلك أدركت شيئًا أفضل. قررت الاستيقاظ في الرابعة. ثم قرأت على الإنترنت أن شخصًا آخر كان لديه الفكرة نفسها تمامًا وبدأ في الاستيقاظ في الرابعة. لذا قررت الاستيقاظ في الثالثة بدلًا من ذلك. وهذه هي النتيجة».

يرفع كريستيان ذراعيه المنتفختين. أدرك أنه لا يحاول في الواقع إظهار عضلاته ولكن ببساطة يلفت انتباهي إلى المساحة الفارغة من حولنا.

يتابع: «لقد عينتني لإدارة هذه العملية. في السر. لم أتنفس بكلمة واحدة حول هذا الموضوع لأي شخص. ولا حتى أنت».

ما زلت أعاني دوارًا خفيفًا، وما زلت أعاني درجة من الصدمة. عملية تجميع القطع في ذهني بطيئة بشكل مؤلم. ومع ذلك، يمكنني الشعور بموجة المد التالية من الغثيان تتراكم بداخلي وتحشد القوة، وتبدو قمة الموجة إلى حد كبير مثل شارب سميك ومظلم ولامع.

أتردد قبل طرح سؤالي التالي، لكن لا بد لي من طرحه. وهذه المرة أحاول أن أكون أكثر تحديدًا: «أين... أرسلت كل شيء؟».

يبدو كريستيان الآن مسرورًا بنفسه بشكل لا يحتمل. يقول: «عادوا من حيث أتوا، من الواضح. ألعاب فنلندا».

15

لا أعرف ما إذا كانت هناك أي إرشادات رسمية حول كيفية إدارة متنزه المغامرات، لكنني أعلم أنه إذا كان هناك أي منها، فلن توصي بإرسال جثة مندوب إجرامي إلى شركائه. أحاول التفكير في الطرق الممكنة للتعامل مع الموضوع بمجرد إدراكهم لما حدث، لكن لا يمكنني التوصل إلى طريقة واحدة على الأقل لجعل الأمر كأنه لم يحدث. لم يزحف أوتو هاركا إلى داخل ذلك الزورق بمفرده. والنتيجة النهائية لا تعكس ما حدث بالفعل: كان حادث عمل، حادث مؤسف، تحول غير متوقع للأحداث. هناك ثقب في جبهته وهو ملفوف داخل سجادة. لا يبدو الأمر وكأنه حادث؛ يبدو أشبه بشيء من فيلم «العراب».

أجلس إلى مكتبي بينما يتنامى ضوء النهار خلف النافذة.

لدي الكثير من الأعمال المتعلقة بالمتنزه على مكتبي والحاسوب، ولكن في الوقت الحالي من الصعب تحديد من أين أبدأ: كيف يمكنني ترتيب الأشياء حسب الحاجة الملحة أو الأهمية في موقف به العديد من محركات الدفع، بعضها على الأرجح مسلح؟ في الوقت الحالي، تبدو فاتورة السكر في مقهى كيرلي كيك أقل... أهمية. كما هو الحال مع مسألة وضع كل مشكلاتي في جدول زمني لإيجاد الطريقة المثلى لحلها. ما الفائدة من معرفة أين ينتهي الخط، إذا كنت في بدايته سأكون التالي في الطابور لأكون ملفوفًا داخل سجادة؟

مع استعدادي للنهوض من مقعدي -لست متأكدًا تمامًا مما أفعله أو إلى أين سأذهب- أسمع خطى في الردهة. أتساءل عما إذا كانت الشحنة قد وصلت إلى وجهتها وما إذا كان مالكو ألعاب فنلندا الباقون قد وصلوا إلى هنا بالفعل. لا أعتقد أنه أمر محتمل، لكنه ممكن.

أنتقل غريزيًّا إلى أحد جوانب الغرفة، بعيدًا عن كرسيَّ، إلى حيث يوجد خط رؤية مباشر نحو الباب، وأمسك نموذجًا مصغرًا لمزلقة معدنية من أعلى كومة من المجلدات. لا أعرف ما الذي أخطط لفعله بها، خاصة إذا كان الشركاء المسلحون لأوتو هاركا قد قرروا مهاجمتي. ولست متأكدًا على الإطلاق مما إذا كان المهاجم المسلح بمسدس سيتراجع إذا واجه رجلًا يلوح بمزلقة مصغرة. بغض النظر، أرفع يدي غريزيًّا في وضع الاستعداد.

لا يطرق كويسما لوهي أو يعلن عن نفسه بأي شكل من الأشكال. إنه ببساطة يدخل مكتبي مباشرة، ويتبعه يوهاني من ورائه. يرى لوهي المزلقة في يدي.

يقول: «دفاع عن النفس. أنا أتفهم تمامًا. أريد أن أحمي نفسي أيضًا إذا كان العملاء سيهاجمون. ولن أدخر غضبي أيضًا. لا ينبغي السماح لتلك المخلوقات الصغيرة اللزجة الفوضوية بالاقتراب من مكتبك».

أخفض يدي وألتفت إلى يوهاني. يبدو متوترًا للغاية وكأنه قد استيقظ للتو. شيء ما حدث، هذا واضح.

يقول لوهي: «لن يستغرق هذا سوى لحظة. رقم واحد: تم اختصار صلاحية عرضي منذ حديثنا السابق، وكان ذلك عرضًا مختصرًا أيضًا. رقم اثنين: ألعاب فنلندا».

مرة أخرى، ألتفت إلى يوهاني. يبدو أنه يريد قول شيء ما ولكن لا يمكنه العثور على الكلمات المناسبة ولا اللحظة المناسبة. هذا ليس من سمات يوهاني. في الواقع، إنه تصرف غير مألوف منه.

يتابع كويسما لوهي قائلًا: «أعتقد أنني أوضحت أنني أريد شراء متنزه مغامرات. متنزه يعمل بسلاسة وفعالية من حيث التكلفة مثل خاصتك. لكن ما لفت انتباهي أنه قد لا يكون هذا هو الحال بعد كل شيء».

لا أقول شيئًا. أنا بصدق لا أعرف ما الذي نتحدث عنه، وأعتقد أن أفضل خيار لدي هو الاستمرار في الإمساك بالمزلقة والاستماع.

يقول لوهي: «أدرك أن متنزهك لديه صفقة حصرية مع ألعاب فنلندا. وأود أن أسمع كيف ترى سير هذا التعاون».

أفكر سريعًا في كل ما يمكنني رؤيته واستنتاجه. كويسما لوهي ليس بنتي أوسمالا، فهو لا يحقق في وفاة تحيطها الشبهات. أعتقد أن الفكرة التالية التي تتبادر إلى الذهن هي السيناريو الأكثر ترجيحًا: إنه يحمي استثماره المستقبلي. في الوقت نفسه، ألاحظ أن يوهاني لا يحتاج إلى معرفة أكثر مما هو ضروري: يبدو أن كل ما يكتشفه يمكن استخدامه ضدي، بطريقة أو بأخرى.

أقول: «إن فهم المُلَّاك الجدد للسعر العام للأشياء يختلف إلى حد ما عما اعتدنا عليه».

ثم أضيف: «مختلف إلى حد كبير».

لا تعطي عينا كويسما لوهي الزرقاوان الفاتحتان أي تلميح عما يجري بداخله. لكن لسبب ما، لا يبدو مستاءً تمامًا مما قلته.

يقول: «يبدو الأمر طبيعيًّا تمامًا. إنه متوقع بعد تغيير الملكية. ما الذي فاجأك بالضبط؟».

التهديدات، الابتزاز، المسدس (الذي خبأته في خزانة أدوات المتنزه)، إعادة جثة إلى مرسليها، فكرت في ذلك بداخلي.

أقول بصراحة تامة: «إحجامهم عن تقديم تنازلات. يحتاج الأمر إلى الاعتياد عليه».

لا يزال كويسما لوهي صامتًا. في النهاية نظر من فوق كتفه اليسرى إلى يوهاني، ثم نظر إليَّ مرة أخرى.

يقول: «عندما ذكرت الأمر لأخيك للتو، اعتقدَ أنه قد يكون الرجل المناسب للتعامل مع المفاوضات».

ها هو ذا، أحد الأسباب التي تجعل يوهاني يبدو مرتبكًا ومضطربًا للغاية. لم يكن يعمل من وراء ظهري فحسب، بل كان يعد بالمستحيل. ثانيةً. بالطبع،

لا يوجد شيء جديد في هذا الأمر، ولكن هناك شيء ما بخصوص لغة جسده يخبرني أن هناك المزيد في المستقبل. عادة ما ينخرط في المحادثة ويطلق بطريقته المعتادة كثيرًا من الثرثرة. الآن هو فقط يقف بجانب الحائط، ويبدو أنه في حيرة من أمره.

لكن مسألة أخرى تمامًا هي ما يتحدث عنها كويسما لوهي. إنه يتصرف كما لو أنه يمتلك المتنزه بالفعل، وهذا بالتأكيد ليس هو الحال. أود أن أطلب منه المغادرة بأكثر الطرق المباشرة، لكنني لن أفعل، لا أستطيع. لست متأكدًا من مدى معرفته بالوضع بيني وبين ألعاب فنلندا. علاوة على ذلك، لا أعرف ما يعرفه عن الوضع بيني وبين يوهاني أيضًا، فضلًا عن أنشطتنا الأخيرة. يشد يوهاني أكمام قميصه ويبدو وكأنه رجل كان من الممكن أن يفصح عن شيء بالخطأ.

أقول: «سأناقش ذلك مع أخي».

يلتفت كويسما لوهي لإلقاء نظرة على يوهاني مرة أخرى. يتوقف عن التململ، ويخرج أصابعه من جيب سترته. ويومئ.

- نعم، هذا ما قصدته. سنتحدث عن ذلك، ثم سنقرر ما هو الأفضل.

هذا كل ما يقوله يوهاني في هذا الشأن. لقد لاحظت أن كويسما لوهي وأنا كنا نتوقع منه قول المزيد. لوهي وأنا ننظر إلى بعضنا بعضًا مرة أخرى.

يقول لوهي، ولأول مرة أرى لمحة من ابتسامة على شفتيه: «في هذه الحالة، سأعتبر هذه العثرة الصغيرة في الطريق مع الموردين قد حُلت. سأترككما لمناقشة التفاصيل».

بمجرد مغادرة كويسما لوهي، أجدنا أنا ويوهاني وحيدين في المكتب، وأدرك أنني أتساءل مرة أخرى تمامًا عن مدى معرفتي بأخي. أو بالأحرى، ما مدى جهلي به. ينظر إلي ويهز كتفيه. أفكر في قصة أوسمالا عن الرجل الذي طفا على سطح البركة، الرجل الذي كان يقيم مصادفةً في نفس موقع التخييم مع يوهاني.

بالطبع، هناك عدد من الأسباب التي تجعلني لا أستطيع البدء في استجواب يوهاني مباشرة. أولًا، لن يجيب عن أسئلتي بصراحة أو بشكل كامل، لأنه يبدو غير قادر على فعل ذلك بشكل مُرضٍ. ثانيًا، قد يعرضني وابل من الأسئلة للخطر أيضًا، ويجب ألا يعرف يوهاني أي معلومات قد يستخدمها ضدي في تعاملاته المشبوهة.

لم يجلس يوهاني بعد. إنه يقف في منتصف الغرفة، وذراعاه تتأرجحان بشكل لا إدراكي تقريبًا. أجلس في مقعدي وأنتظر.

يقول أخيرًا: «كما أرى الموقف، لا توجد سوى نتائج جيدة هنا. وهذا ليس فقط لأنني أفكر دائمًا بشكل إيجابي. إما أن نأخذ عرضه النقدي السريع وإما نبدأ شراكة طويلة الأمد معه. كلا الخيارين الممتازين برَّاقٌ. ولأكون صادقًا، قد أقول رائعًا، لكن...».

- لكن؟

- أنا سعيد لأنك سألت ذلك.

يمكنني التقاط محاولته لحشد هذا الأسلوب المرح، لكن النغمة الآن خاطئة ومصطنعة.

- هذه هي الطريقة التي أعتقد أننا يجب أن نتعامل بها أيضًا. طرح الأسئلة. لكننا نحتاج إلى الإجابة عنها أيضًا. والإجابة يا صديقي، هي شيء يتطلب شجاعة حقيقية...

يواصل يوهاني الحديث، لكنني فهمت بالفعل جوهر الأمر.

قاطعته: «أنت بحاجة إلى المال. وبحاجة إليه بسرعة».

تتوقف ذراعا يوهاني عن التأرجح. ويتنهد.

يقول: «كما تعلم، لقد كنت ميتًا».

ليس لدي الطاقة أو الميل إلى تصحيح منطقه الأعوج. يكمل: «وقبل وفاتي، حصلت على بوليصة تأمين كبيرة على الحياة، وفي تلك البوليصة، وضعت اسم الشخص الذي -يمكننا القول- موَّل فترة معيشتي في أثناء وفاتي المفترضة في شرق فنلندا».

يسحب كرسيًّا من أسفل المكتب ويجلس.

يقول، ويبدو الأمر كما لو أنه مصدوم حقًّا ومهان تحت وطأة هذا التحول في الأحداث: «لم تصل أموال التأمين بعد. والآن يريد هذا الرجل استرداد أمواله مضافًا إليها الفائدة. في الواقع، أسرع قليلًا مما كنت أخطط له».

- لقد وعدت بالكثير، وقد صدقت ذلك عندما فعل شخص ما الشيء نفسه معك أيضًا.

ينظر يوهاني إليَّ. يبدو مترقبًا. يسأل: «هل هذا كل شيء؟

- ماذا تقصد؟

- أنا في أضيق فتراتي... منذ فترة. وكل ما يمكنك تقديمه لي هو الفهم المتأخر للأحداث. بالطبع، بعد تجلي الحقائق، يمكنك دائمًا قول أن كذا كان صحيحًا وكذا لم يكن بعد كل شيء، وكان عليك فعل كذا وكذا بدلًا من ذلك. لكن في الوقت الحالي، يتعين عليك اتخاذ قرار، من المستحيل تقييم جميع الإيجابيات والسلبيات. لا يمكنك التنبؤ بالمستقبل.

يوهاني على صواب، وعلى خطأ تمامًا.

يتابع: «أقترح أن نقبل عرض لوهي؛ الأسرع. إنها النتيجة الأفضل لجميع الأطراف».

- بِقَولك جميع الأطراف، أفترض أنك تقصد...

- أنت، أنا، موظفو المتنزه.

- كيف سيفيدني الأمر؟

في لحظة، ينظر يوهاني في عيني مباشرة، وفي التالية يستدير بعيدًا.

يقول: «ستتمكن أخيرًا من التخلص من المتنزه وجميع مشكلاته. وكل ما تحتاج إليه هو اتخاذ قرار سريع».

أوشك على طرح السؤال التالي عندما ألاحظ شيئًا ما. يبذل يوهاني قصارى جهده لإخفاء هذا الشيء، لكن الحقيقة هي أنه يبدو يائسًا حقًّا. أدرك شيئين في وقت واحد. ويعتمد هذان الافتراضان على الاحتمالات، وعلى ما أعرفه وما رأيته واختبرته. إذا لم يتمكن يوهاني من سداد ديونه، فعاجلًا أم آجلًا سيأتي شخص ما يطلب مني سدادها. بعد كل شيء، لن تكون هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها شيء من هذا القبيل. من ناحية أخرى -من

الناحية الافتراضية- إذا كنت سأبيع المتنزه، فلن أتمكن من التخلص مما يخص المتنزه ونسيان الأمر، لأنه على الأرجح ستبتزني ألعاب فنلندا بمجرد تحديد موقع أوتو هاركا في زورقه. والأكثر احتمالًا: أولًا سوف يبتزونني، ثم سيرسلون زورقًا من أجلي. الخيار الوحيد هو الاستمرار وإيجاد حل آخر تمامًا. ولهذا أحتاج إلى وقت. وبطبيعة الحال، فإن فكرة الوقت تتعارض مع الوضع العام على أرض الواقع في الوقت الحالي.

- ما زلنا بحاجة إلى...

يقول يوهاني: «كنت أعرف ذلك. بغض النظر عما أقترحه أو ما أفعله، ستجد دائمًا عذرًا لمعارضتي».

- الموضوع يتعلق...

يقول وينظر في عينيَّ: «إنه يتعلق بي. أنا أفهم ذلك».

يقف ويفرد سترته مرة أخرى ويخرج.

تبدو فكرة التقاط مفك البراغي أو مفتاح الربط أو المطرقة سخيفة من نواح كثيرة في الوقت الحالي. ما الفائدة من تثبيت دواسة واحدة في قطار كومودو عندما يطوف في مكان ما حول المدينة جسم ذو شارب معبأ داخل تمساح بلاستيكي، متجهًا بلا هوادة نحو مثواه الأخير، وأخي على استعداد للجوء إلى المزيد من الإجراءات اليائسة مع كل يوم يمر؟

للوهلة الأولى، قد يقول المرء أنه لا فائدة من ذلك على الإطلاق. ومع ذلك، تخبرنا الرياضيات أن الأمر مخالف تمامًا لما قد نفكر فيه بشكل تفاعلي وعفوي. يمكننا توضيح ذلك بقياس لا يزيد على ملليمتر واحد. في غضون ثلاث سنوات، فإن ذلك الملليمتر، الذي يبدو اليوم ضئيلًا للغاية، سوف يتحول إلى تباعد يزيد على المتر. هذا هو السبب الرئيسي وراء توقف العديد من الخطط والمشروعات أو تفككها تمامًا. اليوم لن يكون هناك شيء أسهل من إعطاء ملليمتر. ومع وضع المشروع بأكمله في الاعتبار، يبدو أن الملليمتر لا شيء، وبالعين المجردة يبدو أنه لن يسبب أي ضرر كبير. ومع ذلك، تخبرنا

الرياضيات بوضوح تام وبشكل لا لبس فيه أن المسافة من نقطتنا الأصلية قد ازدادت.

كل ملليمتر مهم.

انتهيت من استبدال الدواسة التي جمعتها من مجموعة متنوعة من الأجزاء المختلفة، وثبتها بقطار كومودو. أدفع العربة إلى المسار وأراقب ما يحدث. يوجد عدد غير قليل من العملاء في المتنزه، ويبدو كل شيء كما ينبغي. سرعان ما أصبح للعربة سائق، ويبدو أنها تعمل بشكل جيد.

لم أنس العنصر التالي في قائمة المهام الخاصة بي. أتوجه إلى غرفة آيسا للمراقبة.

لا أعرف لماذا ما زلت لم أتعلم الاستعداد لتغيير ضغط الهواء في الغرفة. مرة أخرى، أعتقد أنه كان علي تذكر ملء رئتي في الردهة والدخول إلى غرفة المراقبة في أثناء الزفير. لقد فات الأوان لذلك الآن. الرائحة مثل الغوص إلى رقبتي في مصنع سليلوز قديم مملوء بالبيض الفاسد. ومن الأعراض الجديدة التي ألاحظها حدوث تغير واضح في ضغط العين. وأنا أهدف إلى تحقيق أقصى قدر من الفاعلية. أُخبر آيسا أنه في إحدى الأمسيات لاحظت أن باب غرفة المراقبة الخاصة به قد ترك مفتوحًا. أنا أشير بالطبع إلى اللحظة التي ظهر فيها أوتو هاركا من الغرفة، لكنني بطبيعة الحال لا أخبر آيسا بهذا. على عكس ما كنت أتوقعه، أخبرني آيسا أن هذه كانت خطة مدروسة.

يقول: «بصراحة، أجري بعض التغييرات الأخرى هنا أيضًا. نظامي الغذائي الجديد أكثر ثراءً بالألياف من ذي قبل. إن إبقاء وحدات الاستجابة في المتنزه جاهزة أمر مهم بشكل أساسي، لذا سأبدأ هذا النظام الغذائي الجديد الأسبوع المقبل».

أقول: «حسنًا».

وأحاول مرة أخرى حثه على الوصول إلى تلك النقطة: «كان الباب...

يقول بإيماءة حازمة: «مفتوحًا، نعم. أظن أن عددًا قليلًا من عملائنا يعملون كعملاء مزدوجين. يزورونا نحن ومنافسينا ويبيعون خدماتهم لمن يدفع أعلى سعر. لقد جمعت عددًا من علب العصير الغريبة وأغلفة حلوة تشير

إلى هذا الاستنتاج. أعتزم إطعام هؤلاء العملاء بمعلومات كاذبة ومعرفة إلى أين يقودنا ذلك».

أقول، على الرغم من أنني لا أفهم حقًّا ما يقوله آيسا: «نعم».

أشكره وأخرج من الغرفة.

سمعته يقول: «الكثير من البازلاء والفول، والبصل والكرفس والكراث أيضًا. صلبة وقوية».

تصل لورا هيلانتو وتولي إلى متنزه المغامرات في وقت لاحق بعد ظهر هذا اليوم. تطلب مني تولي إجراء المزيد من عمليات الضرب في رأسي؛ دائمًا ما يبهجها عندما أعطيها الإجابة الصحيحة. ثم تختفي في المتنزه وأنا أبدأ في مساعدة لورا. أدرك بسرعة أن أفكاري بعيدة جدًّا عن الفن، وحتى عن دوري بصفتي مساعد فنان. أفكر في كل شيء في ضوء المحادثات التي أجريتها هذا الصباح مع يوهاني وكويسما لوهي. أراجع كل ما حدث وأحاول تكوين صورة شاملة عن الوضع الحالي. يبدو الأمر مستحيلًا، لكن كل ما يمكنني فعله هو محاولة التوصل إلى حل. ربما تقرأ لورا هيلانتو أفكاري مرة أخرى، إما هذا وإما أنها تلاحظني ببساطة وأنا على وشك ثني لوح الخشب الرقائقي بشكل مختلف عن تعليماتها. أعتذر عن شرود الذهن.

تقول: «لا بأس».

ثم تعطيني قبلة خفيفة على شفتي: «لديك الكثير لتقلق بشأنه».

أتخيل أنها تشير إلى متنزه المغامرات بشكل عام، وأنا على وشك قول شيء بهذا المعنى عندما تسأل: «هل ما زال يوهاني هنا؟».

لم أر يوهاني منذ حديثنا هذا الصباح. لكن هذا ليس السبب في أنني أشعر مرة أخرى بشعور بارد وغير سار. أقول لها إنني لم أر يوهاني منذ بعض الوقت.

أسأل، محاولًا أن أبدو محايدًا قدر الإمكان: «لماذا تسألين؟».

- لقد وعدني ببعض المواد.

أسأل قبل حتى ملاحظتي لذلك: «متى كان ذلك؟».

- منذ فترة. الأسبوع الماضي.

لا أقول شيئًا.

- حسنًا.

تتنهد، وتستدير بعيدًا وتنظر إلى قطعتها غير المكتملة: «أنا لست بحاجة إليها اليوم. لكن إذا رأيته، يمكنك أن تخبره أين يجدني».

16

هل هذا هو ما أفعله هنا؟ هل هذا هو سبب جلوسي في حافلة متنزه المغامرات في هذا المساء المظلم من شهر نوفمبر: أنقل أمنياتي الطيبة إلى موقع التخييم في راستيلا؟

أخرج من السيارة وأبدأ المشي. المساء منعش، أو بارد في الحقيقة. لأواخر شهر نوفمبر العديد من الوجوه المختلفة: لا يزال من الممكن في بعض الأحيان أن يكون جافًّا وخريفيًّا خلال النهار، لكن الأمسيات تبدو بالفعل كالشتاء. ألف وشاحي بشكل أكثر إحكامًا لحماية رقبتي العارية وأغلق سترتي. أمشي عبر بوابات المخيم وأتجه يسارًا. يبدو المخيم في الواقع عائليًّا تمامًا. يتوهج الضوء الدافئ في نوافذ المقطورات، ويحمل الهواء رائحة الساونا والشواء. لقد حل الصمت على طيور النورس، ويمكنني سماع ضجيج حركة المرور البعيدة، وتدافع رياح البحر الأقرب.

وصلت إلى التقاطع قبل الأخير في الممر الواسع، وأنا على وشك الانعطاف يمينًا إلى مسار أصغر. لكن قبل أن أدرك ذلك بنفسي، أمشي مباشرة عبر التقاطع وأواصل مسيرتي للأمام دون الانعطاف.

بمجرد أن أغيب عن الأنظار خلف المقطورة في الرقعة عند الزاوية، أسرع من وتيرتي.

أمشي بخفة، وهذه المرة أستدير عندما أصل إلى التقاطع النهائي وأنطلق على طول مسار أصغر موازيًا للمسار الذي يبقي فيه يوهاني مقطورته. بعد لحظة، أبطئ سرعتي مرة أخرى وأُبقي عينيَّ على المقطورة المألوفة الآن. أرى

وميضًا واختلاجات. الأضواء مُنارة. وما أراه بعد ذلك يخبرني أنني كنت محقًّا في الاستمرار عند التقاطع والسير في طريق دائري للوصول إلى المقطورة.

كنت لأتعرف إلى الرجل في أي مكان وفي أي وقت.

يمكنني سماع قلبي يضرب مثل صوت جهير من بعيد، ولكن ليس من الإجهاد. فإذا لم أتخط المسار عندما فعلت ذلك، فبعد بضعة أجزاء من الثانية، كنت سأصطدم حرفيًّا بكعبَيْ زوجَي الأحذية الجلدية الصغيرة ذات اللون البني. أحسست بما قد أشعر به إذا حدثت المواجهة في سلسلة من الصور السريعة والمجزأة التي تجتمع معًا لتشكل نوعًا من علامة التحذير: أكبر سترة رأيتها في حياتي، الأحذية الصغيرة (بالنظر إلى حجم الرجل المعني)، المشية البطيئة والثقيلة ولكن الثابتة، الكسل الذي يتبعه دائمًا بطريقة ما وهو إما حقيقي وإما جزء من صورة يتعمد زرعها. في كلتا الحالتين، كنت أعرف ما سأراه قبل أن يحدث بالفعل. تهتز مقطورة يوهاني وكأن زلزالًا كان يضربها بينما يحشر أوسمالا نفسه بداخلها.

ثم يجلس أوسمالا.

أستطيع قول هذا من الطريقة التي تتأرجح بها المقطورة، ثم يبدو أنها تستقر في مكانها مرة أخرى. ولمدة اثنتين وعشرين دقيقة، تبدو المقطورة مثل أي مقطورة أخرى عادية: مصغرة الحجم، لكنها طبيعية. تهب الرياح الباردة قادمة من البحر، لكني بالكاد ألحظ ذلك. لحسن الحظ، فإن المقطورة التي بجواري مظلمة، لذا لن أحتاج إلى شرح ما أفعله في قطعة أرضهم، مختبئًا خلف شجرة، ونافخًا في يدي للتدفئة، ورافعًا رقبتي لرؤية الصف التالي من المقطورات. أفكر في الكثير خلال اثنتين وعشرين دقيقة. بعض أفكاري هي نتيجة الارتباك، والبعض الآخر أسئلة حقيقية.

بدأت المقطورة تهتز مرة أخرى. إما أن الأرض ترتجف وإما أن أوسمالا يتحرك مرة أخرى.

ينفتح الباب، وينزل أوسمالا إلى الحديقة. لن يكون أوسمالا إذا لم يلتفت مرة أخرى لمخاطبة من بداخل المقطورة. يمكنني سماع أصواتهم ولكن لا يمكنني تفسير الكلمات. أفترض أن هذا كله جزء من استراتيجية أوسمالا المعتادة، وهو يرمي بورقته الأخيرة، بغرض إخلال توازن خصمه وربما تركه

مرتبكًا قدر الإمكان. ولكن بعد ذلك يحدث شيء ما، شيء ليس جزءًا من النص. يظهر يوهاني في المدخل، ويخرج من المقطورة ويمشي إلى أوسمالا. أسمع صوت أوسمالا مرة أخرى، ثم صوت يوهاني. ثم يتصافحان بلباقة.

أنتظر ثماني دقائق أخرى قبل أن أتحرك.

خطواتي الأولى سريعة ومضطربة، ثم تستقر سرعتي وأبدأ استعادة الإحساس بسبب مجيئي إلى هنا في المقام الأول. وفي ضوء ذلك، والرياح تقشعر أفكاري أكثر، أبدأ في رؤية نظريات بديلة لكل ما حدث. ربما كان أوسمالا هنا ليقوم بمزيد من الاستفسارات. الرجل الذي هاجمني عاش هنا. يعمل يوهاني في متنزه المغامرات. وأوسمالا مهتم بكليهما. لكن أيًا من هذه السيناريوهات لا يفسر تلك المصافحة المحترمة وأصوات الاستساغة.

لقد وصلت تقريبًا إلى مقطورة يوهاني عندما أدركت أن أحد التفاصيل الصغيرة قد يحل المعادلة بأكملها. السؤال الحاسم: هل سيذكر يوهاني زيارة أوسمالا؟ إذا لم يفعل، فمن الواضح أن هذه المصافحة ستكتسب أهمية جديدة؛ يمكنني الافتراض بأمان أن شيئًا ما يربطهما.

في غضون لحظات مشيت على طول صف المقطورات ووصلت إلى مسكن يوهاني. أمشي حتى الباب ولا أسمع أي أصوات أخرى من الداخل. أطرق وأنتظر. يُفتح الباب، ويمكنني أن أرى من تعبيرات يوهاني أنه لم يكن يتوقع رؤيتي. إنها مجرد لحظة وجيزة، ثم تمكن بسرعة من مسح الارتباك عن صفحة وجهه.

يقول: «ما زلت غير مستعد لتلقي محاضرة في الرياضيات. ولا أريد أن أسمع كيف كان يجب أن أفعل الأشياء بشكل مختلف».

يتدفق الهواء الداخلي الدافئ إلى الخارج. إنه شعور جذاب إلى حد ما عندما أكون واقفًا هناك في مساء نوفمبر. لكن يبدو أن يوهاني غير موشك على أن يطلب مني الدخول.

- أنا لست هنا لإلقاء محاضرة عليك...

يتابع: «ولا أريد سماع المزيد من خططك الممتدة لعشر أو مائة عام حول المتنزه، أو كيف يمكننا في عام 3151 استنتاج أن تذاكر الدخول قد نمت بربح كافٍ بحيث يمكننا شراء بعض عصير الليمون الإضافي من المبيعات».

يمسك يوهاني بإطار الباب كما لو أنه في خطر الانقلاب من المقطورة.

- جئت لأتحدث...

يستهزئ: «نتحدث!».

- ليس لدي حل بسيط لمشكلاتنا العديدة والمتنوعة يا يوهاني. ربما لا يوجد حل. نحن بحاجة إلى...
- لسنا بحاجة إلى فعل أي شيء. كما تعلم، أنا لا أتخذ القرارات. وأنت لست مهتمًّا باقتراحات أي شخص آخر.

من الواضح أن يوهاني ليس في مزاج يسمح له بالتفاوض. لكن فيما قاله، أرى إمكانية المضي قدمًا.

- ما نوع الاقتراحات التي لديك؟

ينظر يوهاني إليَّ. يقول: «أنت تعرف».

- قدم كويسما لوهي عرضًا، لكن من غيره؟ لقد قلت **اقتراحات** بصيغة الجمع.
- قصدت بشكل عام. ألعاب فنلندا، على سبيل المثال. لقد قدموا عرضًا أيضًا، لكنك قلت لهم لا أيضًا.

تبدو اللحظة أطول مما هو ممكن في الواقع. في الوقت الحالي، لا أخطط للخوض في تفاصيل العلاقة بيني وبين ألعاب فنلندا. في الواقع، ليس لهم أي علاقة بهذه المحادثة. أذكر نفسي بما جئت إلى هنا لأفعله هذا المساء: لمحاولة تحقيق الوحدة، لإعطاء يوهاني فرصة أخيرة، لأعطي نفسي واحدة أيضًا.

قلت له بصراحة: «لقد كنت مشغولًا ومنهمكًا قليلًا. ربما فاتني شيء مهم. هل هناك شيء آخر يجب أن أعرفه؟ هل تلقيت أي مقترحات أخرى أو تحدثت عن أعمال المتنزه مع أي شخص آخر؟».

يصمت يوهاني قبل أن يرد.

في النهاية قال: «لا. ليس منذ أن التقينا بكويسما لوهي هذا الصباح. قضيت فترة ما بعد الظهر أتجول في المتنزه أفكر في الأشياء، ثم عدت إلى هنا. أنا أقضي مساءً هادئًا في مقطورتي».

17

يصدر هاتفي صفارة. إنها رسالة من لورا هيلانتو. أصيغ إجابة بسرعة، وأحاول وضعها في ثلاثة رموز تعبيرية مناسبة، تمامًا كما في رسالة لورا، وأرسلها وأدخل هاتفي في جيبي. ثم على الفور أخرجه مرة أخرى وأتحقق مما كتبته. أتنهد بارتياح. على الأقل لم أخرج عن الموضوع. يجب أن أعترف أن قدرتي على التركيز ليست في أفضل حالاتها الآن.

إنه صباح قاتم ومُرِذٌّ. أمشي إلى السيارة، ويذكرني شيء ما عن هذا النشاط العادي تمامًا بما أخوض فيه من مستنقع حقيقي من الصراع والارتباك. أحب استخدام المواصلات العامة. بالطبع، هذا هو الخيار الأكثر منطقية، ولكنه أيضًا محرر، إنه الحرية والحركة في آن واحد. يبدو الأمر كما لو أن كل مناسبة استعملت فيها شاحنة المتنزه قد تسببت في مشكلات كبيرة أو كان للأمر علاقة بمحاولتي لحل تلك المشكلات. وهذا بدوره أدى فقط إلى شعور بمزيد من القيود وحرية أقل. هل هذا ما يدور حوله استخدام سيارة خاصة، وهذا هو السبب في أنني سرعان ما أجد نفسي جالسًا وسط زحمة المرور الصباحية: لقد أوقعت نفسي في مشكلات تتصاعد أكثر فأكثر خارج نطاق السيطرة، والآن أحاول النجاة منها بنفسي في دورة مستمرة من القيادة والتوصيل والزيارة والإدارة.

أشغل مساحات الزجاج الأمامي.

كنت أفكر في اجتماعي المسائي في راستيلا، وأسترجع ما حدث، وأحاول تذكر كل كلمة. حاولت الجمع بين الأوقات والأماكن والأحداث والأشخاص،

لكنني لم أتمكن من العثور على أي شيء يمكنني نعته بالوضوح. علاوة على ذلك، لا أعرف ماذا أعتقد حول يوهاني. لقد فوجئت بنفسي أيضًا بالهدوء الذي تمنيت به له ليلة سعيدة بعد محادثتنا القصيرة الليلة الماضية. ربما يكون هذا كله مشابهًا لعملية قسمة وضرب بسيطة تعطي دائمًا الإجابة نفسها. ربما.

بعد عشرين دقيقة كنت في مرأب الموظفين خلف متنزه المغامرات. أطفئ المحرك لكنني أبقى في الشاحنة.

لا أستطيع سماع المطر، لكن يمكنني رؤيته. كما لو كان العالم يُملأ بالمياه الرقيقة، نوع الماء الذي لا يزن نفس وزن الماء العادي ولكنه لا يزال يغمر كل شيء، ينقع الأرض، يتقطر على طول كل ثلم وشق، مكونًا بركًا كبيرة وصغيرة في كل طية، كل هبوط وربوة. ليس لدي الطاقة لتصحيح نفسي، لتذكير نفسي بكثافة الماء، وطبيعة المادة والثوابت. ولا أعرف ما إذا كان هذا الاضطراب المؤقت هو أكبر مشكلاتي. لا أعرف بالضبط ما هذا الاضطراب المؤقت، لذا لا يمكنني تقييم ما إذا كانت إحدى مشكلاتي الكبيرة أكبر من مشكلة كبيرة أخرى، أم أنها مشكلة ثالثة. لا أعرف حتى ما هو الترتيب الذي يجب أن أحاول حلها به، إذا كنت سأشرع في مثل هذا المشروع. أوشك على الإمساك بمقبض الباب عندما أصل إلى استنتاج حول كل أفكاري المضطربة في ذهني بوضوح مذهل.

ربما تكون الأمور سيئة بالفعل قدر الإمكان.

يثبت لي نفق البط أنني على خطأ. الأمور في الحقيقة أسوأ بكثير. يقف التكوين ذو اللون الأصفر الفاتح تمامًا حيث فكك كريستيان منذ فترة وادي التماسيح. نفق البط عبارة عن أنبوب طويل يبلغ قطره قرابة مترين. الهدف هو المضي قدمًا في أثناء محاولة تجنب البط الطري الذي يقفز ويغطس ويطير ويسقط ويحاول إعاقة العداء بكل الطرق الممكنة. هذا هو الأمر من الناحية النظرية. حقيقة الأمر هي أنه لم يخرج طفل واحد من نفق البط دون أن يبكي. البط صلب وخشن، حتى إن بعضها أصاب طفلًا. نفق البط هو

جهاز أقدم من وادي التماسيح. وهو أكثر خطورة أيضًا، وبالتالي يتجنبه العملاء أكثر. نفق البط هو تذكير بالكيفية التي يمكن بها حدوث خطأ في تصميم قطعة من المعدات وتصنيعها، والذي يكون نتيجته النهائية فشل تام.

لكن نفق البط نفسه ليس نهاية مشكلاتي.

يقف كاري ليتوكانجاس ويبي ساوڤونين من ألعاب فنلندا بجوار نفق البط ويتحدثان إلى كريستيان. عيناي لا تخطئهما. يبدو وكأن كاري ليتوكانجاس الخمسيني قد جُمع من عدة رجال مختلفين. لديه صدر كبير، لكن ذراعيه وساقيه نحيفة لديه خط فك هوليودي قوي، لكن أنف أحمر صغير يشير إلى علاقة وثيقة إلى حد ما بزجاجة الخمر. يقف يبي ساوڤونين بجانبه مثل عمود قصير وبدين، وحاجباه المقترنان يشبهان أفعى داكنة تنزلق فوق عينيه، وهذه المرة يرتدي قميصًا عليه الكلمات التالية: «اتبعني». لست متأكدًا تمامًا مما يحاول هذا النص اقتراحه أو من يحاول جذبه إليه، ومن المفترض أن تثير إعجابه هذه الكلمات.

لقد لاحظوا جميعًا وصولي الآن، لذا أمشي نحوهم مباشرة. أصل إليهم وألقي نظرة خاطفة على كريستيان. ربما يبدو متعبًا قليلًا. أفترض أن هذا يعني أنه اكتشف أن الاستيقاظ في الساعة الثالثة صباحًا ليس حلًّا مستدامًا بعد كل شيء. كلما اقتربت، يتكشف لي أن ليتوكانجاس وساوڤونين يبدوان في حالة مزاجية سيئة إلى حد ما. لكن في الوقت نفسه، توصلت إلى نتيجة مهمة: الرجلان لن يتصرفا على هذا النحو لو كانا قد عثرا على أوتو هاركا. أنا متأكد نسبيًّا من هذا. لن يكونا في حالة مزاجية سيئة فحسب، ولن يرسلا إلينا بالقوة نفق البط ويجبرا كريستيان على تركيبه. ولن يقفا بجوار أنبوب بلاستيكي أصفر لامع، ينتظراننني.

يقول ليتوكانجاس من دون أي مجاملات وهو يشير إلى الجانب الأصفر من نفق البط: «ها هو ذا. وهنا سيبقى».

ويضيف ساوڤونين: «لن يتحرك ولو بوصة واحدة».

يقول ليتوكانجاس، ويخرج بعض الأوراق المطوية بمقاس متوسط من جيب سترته: «لدينا نموذج الطلب هنا. والفاتورة بالطبع».

يقول ساوڤونين: «والموعد النهائي للدفع، مثل اليوم».

آخذ الوثائق من يد ليتوكانجاس وأفتحها. ألقي نظرة على الفاتورة والسعر في أسفل الصفحة. إنه أمر سخيف للغاية. لم يعبأ نموذج الطلب بنفس العناية كما في المرة السابقة. أستطيع القول بمجرد لمحة أنه مزور. أطوي الأوراق مرة أخرى وأدخلها في جيبي.

أقول: «سنجربها، وسنعيدها إذا لم نجد أي فائدة منها».

يقول يبي ساوڤونين: «ما عليك سوى دفع الأطفال إلى الداخل، ومرحى، إنها قيد الاستخدام الآن».

- مما سمعته عن نفق البط...

يقول ليتوكانجاس: «يسمع الناس كل أنواع الأشياء. يجب ألا تصدق كل ما تقرأه على الإنترنت. قبل أن تدرك الأمر، سيصبح العالم مسطحًا مرة أخرى».

يقول ساوڤونين: «فقط ادفع الفاتورة اللعينة، حسنًا؟ أعني، ما مدى صعوبة ذلك؟».

أقول: «إن دفع فاتورة كهذه أمر صعب للغاية بالفعل».

يسأل ساوڤونين: «لماذا؟».

أنظر إليه في عينيه البنيتين. تبرز الأفعى السوداء التي تتلوى فوقهما بشدة تحديقه.

أقول: «لأن المبلغ كبير جدًّا. والمنتج غير مناسب لذلك الغرض».

يقترب ساوڤونين مني خطوة. يقول: «لم نتمكن حتى من تفريغ حمولتك الصغيرة التي أرسلتها بعد. لأن رائحتها نتنة. تنبعث منها رائحة كأنك قتلت تلك التماسيح بنفسك».

أقول: «لم أفعل شيئًا كهذا في حياتي».

وهذه هي الحقيقة.

نحدق أنا وساوڤونين إلى بعضنا بثبات. تأكدت شكوكي. لا يزال أوتو هاركا في زورقه.

يقول ليتوكانجاس: «ما يعنيه يبي هو أن إعادة المنتج لم يعد خيارًا. وأننا سنتخذ إجراءً إذا لم تكن الدفعة في حسابنا بحلول نهاية الأسبوع».

لا أعتقد أنه من الجيد أن يستمع كريستيان إلى هذه المحادثة، ولأنه على مرمى السمع لا يمكنني التحدث بحرية. يبدو أن ساوڤونين قال كل ما يدور في ذهنه. يتراجع، ويبدأ هو وليتوكانجاس في الاستعداد للمغادرة. قررت القيام بمحاولة أخيرة.

أقول: «مزلقة الغزال الأمريكي».

يلتفت كل من ليتوكانجاس وساوڤونين وينظران إليَّ.

يسأل ليتوكانجاس: «ماذا عنها؟».

- أريد شراءها.
- إنها ليست للبيع.
- سأدفع هذه الفاتورة، وسأدفع ثمن مزلقة الغزال الأمريكي. إذا كان بإمكاني الحصول عليها.

ما قلته للتو، ما وعدت به للتو، هو ممكن نظريًّا فقط. لكن، كما أرى، ليس لدي أي خيارات أخرى؛ كل ما يمكنني فعله هو المحاولة. لدي شعور حقيقي بأنني مثل رائد فضاء قُطع الحبل الذي يربطه بالسفينة الأم منذ فترة طويلة. أدركت أنني رأيت هذه الصورة في العديد من الأفلام، لكن هذا لا يغير حقيقة أن الأكسجين ينفد مني وأن بقعة الدفء الوحيدة هي على كرة زرقاء صغيرة بعيدة جدًّا.

يوشك ساوڤونين على قول شيء ما، ويوشك على الاندفاع نحوي مرة أخرى عندما يفرد ليتوكانجاس ذراعه أمامه.

قال مرة أخرى: «إن مزلقة الغزال الأمريكي ليست معروضة للبيع».

ثم يضيف: «ليس لك على أي حال. أبدًا».

18

أُخبر لورا هيلانتو أنني بحاجة إلى بعض الهواء النقي وأتركها تعمل في بناء تكوين يشبه الموجة يرتفع عن جدارية دي ليمبيكا.

إنه المساء، وستظل الحديقة مفتوحة لمدة ساعة ونصف أخرى.

أفعل الشيء الذي أفعله دائمًا هذه الأيام عندما أخرج: أنظر حولي قبل التحرك في أي اتجاه. وبما أنني لا أرى أي مهاجمين محتملين أو أي شيء آخر يهدد الحياة، أبدأ في المشي. من ناحية، يمكنني الوثوق بألعاب فنلندا: إذا كان يبي ساوڤنين سيهاجمني، فسوف ألاحظه بالتأكيد قبل أن يصل إليَّ. أمشي إلى جانب جدار المبنى، وأتنفس الهواء البارد الخفيف، شهيقًا وزفيرًا.

قرابة ثلث المرأب ممتلئ.

يعطي عدد السيارات المتوقفة بالخارج مؤشرًا غير ملحوظ على إقبالنا، ولكن عند تحويلها إلى بيانات أولية، يكون اتجاه الحركة واضحًا. كل يوم لدينا عشرات من العملاء أو أقل. يمكنك معرفة ذلك الآن من خلال حقيقة أن أطراف المرأب فارغة تقريبًا. هذا التطور ليس خفيًّا على الأقل. إنها مسألة وقت فقط قبل أن يصبح المرأب فارغًا تمامًا.

وصلت إلى زاوية المبنى وقررت العودة مرة أخرى. رياح نوفمبر تصيبني بالقشعريرة. قد يكون للقشعريرة أيضًا علاقة بالسيارة الغريبة باهظة الثمن التي تنزلق نحوي ببطء. تتوقف السيارة بجانبي، وقبل أن أدرك ما يحدث بشكل صحيح، يخرج السائق من السيارة ويفتح الباب الخلفي.

- السيد لوهي يرغب في تبادل بضع كلمات معك.

تبدو بدلة السائق الملائمة تمامًا له وذات السعر الباهظ بلا شك صافية، مع عدم وجود ثنية واحدة، وهو ما يبدو غريبًا نظرًا إلى أنه لا بد أنه كان جالسًا في السيارة لبعض الوقت.

- وماذا لو لم أرغب في التحدث معه؟

أسأل ولكن ليس في صوتي إقناع. على الأقل، ليس نوع الإقناع الذي أحاول إظهاره، وربما هذا هو السبب في عدم إجابة السائق. في الحقيقة أنا لا أسمع أي شيء على الإطلاق. يقف السائق ببساطة عند الباب ويده على الحافة العلوية. الرياح تضرب ملابسي وشعري، ولكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة، بينما ربطة عنقي تلطم صدري وتفسد هيئتي، لا شيء يخص ملابس السائق يتحرك ولو أقل القليل. نقف هناك لفترة أطول، نحدق إلى بعضنا بعضًا، ثم أتنهد، أمشي إلى السيارة وأدخل. الباب يغلق برفق خلفي، ونتحرك.

في ضوء المساء الداكن، يبدو منزل كويسما لوهي في منطقة «ماريانيمي» وكأنه مجموعة عملاقة من الأسطح والملحقات ذات لون أصفر فاتح والتي لا تشكل أي شيء يشبه المنزل. تومض بعض الأضواء الخارجية بينما تتحرك السيارة في الممر القصير حتى المدخل. تتوقف السيارة ونكرر المشهد المسرحي الصامت نفسه مع تحرك السائق بطريقة سحرية حول الجانب الآخر من السيارة وفتح الباب. أخرج من السيارة، وأتبع السائق حتى الباب الأمامي وأدخل، نمر بالردهة، ثم إلى مكتب كويسما لوهي الواقع في نهاية ممر طويل على اليسار.

على الأقل أفترض أن هذا هو مكتبه. الغرفة تشبه نسخة مختصرة من غرف العمليات: الأضواء الساطعة الصادرة بتبجح مثل الإشعاع من على الجدران البيضاء، والأرضية الخشبية المطلية باللون الأبيض والعناصر القليلة من الأثاث المصنوع من الزجاج والكروم. يقف كويسما لوهي لكنه يظل خلف مكتبه ويشير إلى أنني يجب أن أجلس في كرسي ذي شكل زاوي، مصنوع من الفولاذ والجلد الأبيض، على الجانب الآخر من المكتب.

- لوري سيعيدك إلى المتنزه في غضون لحظات قليلة.

ألقي نظرة من فوق كتفي.

اختفى السائق وأغلق الباب من ورائه. لم أسمع شيئًا. على النقيض من ذلك، يمكنني سماع خطى قدمي وأنا أمشي إلى الكرسي وصرير الجلد بينما أجلس. يجلس كويسما لوهي أيضًا. يصعب قراءة وجهه النحيل بملامحه الصغيرة وعينيه الزرقاوين الفاتحتين أكثر من المعتاد. خلفه نافذة كبيرة مظلمة حيث يمكنني رؤية انعكاسات متكررة للداخل ومجلسنا نحن الاثنان هناك، ويبدو كل شيء مزيفًا إلى حد ما وغير واقعي.

يتكلم لوهي: «ستكون هناك بعض التغييرات في ترتيب الأحداث، وسرعتها. أنا أضع نهاية لمفاوضاتنا. وقد أضيف أن هذا يبعث على الارتياح. أنا منزعج من مدى صعوبة كل شيء، الجدال المستمر، حقيقة أنك وأخاك تبدوان... غير متزامنين. يمكننا أيضًا الاستغناء عن الخيارات المختلفة التي قدمتها. سننتقل من العروض مباشرة إلى توقيع العقد. وسينخفض السعر إلى النصف».

يقول كويسما لوهي الجملة الأخيرة كما لو كانت هذه أبسط نقطة على الإطلاق. هذا ليس هو الحال أبدًا. منذ البداية، كانت أكبر مشكلة لي عندما يتعلق الأمر بكويسما لوهي هي أنني لا أعرف إلى أي مدى يعرف. الآن، بدرجة من اليقين، توصلت إلى نتيجة مفادها أنه يعرف الكثير جدًّا. لكن لأنني لا أعرف بالضبط مقدار ما يعرفه، فأنا بحاجة إلى الاستمرار في التصرف كما لو أنني في وضع تفاوضي أفضل بكثير مما أنا عليه على الأرجح. من منظور نظرية اللعبة، قد يكون هذا سيناريو مثيرًا للاهتمام، ولكن عندما نأخذ في الاعتبار طفو مجرم عنيف على سطح بركة نائية ومورد متنزه المغامرات المسلح الذي مات بيده بتدخل لوح فولاذي، وجثته المخفية حاليًا داخل تمساح بلاستيكي، يمكن أن يكون الوضع مميتًا.

- ماذا لو لم...

- توقع العقد الذي أقترحه؟

أنهى كويسما لوهي سؤالي، ثم أجاب عنه بنفسه. «بعد ذلك، سيحصل مفتش المباحث أوسمالا على بعض المعلومات التي ستجبرك في النهاية على

التخلي عن المتنزه بطريقة أخرى. وهذا مناسب لي أيضًا، لكنه مسار أبطأ وأكثر فوضوية، وهو ليس استراتيجية جذابة للغاية بهدف تحقيق منفعة مالية مستدامة».

بالطبع، لا يقول كويسما لوهي ذلك بصوت عالٍ، لكنه انتقل للتو من عالم الاستيلاء العدائي إلى الابتزاز.

أسأل: «لماذا الآن؟».

يعطي كويسما لوهي ما يشبه الابتسامة، ارتعاشة صغيرة على الشفاه. يقول: «لدي بعض المعلومات الطازجة، وعليك أن تشكر أخاك على ذلك. إنه شخص طائش. لكن الشخص الذي يستحق الشكر هو أنت. من دونك، لم أكن لأدرك تمامًا مدى اعتماد متنزه المغامرات على الموردين مثل ألعاب فنلندا، وبإمكاننا القول، طرق التسليم الخاصة بهم، أو كيف يمكننا جعل أعمال متنزه المغامرات أكثر كفاءة وخفض التكاليف. وعندما تجمع الاثنين معًا في زواج سعيد مثل هذا...».

في البداية، لا أعرف كيف يمكن أن يستغرقني الأمر وقتًا طويلًا لفهم ما يحدث، ثم تتجلى الأمور لي. كان هذا يحدث لبعض الوقت. لم أكن في أفضل حالاتي؛ لم أتمكن من جمع اثنين واثنين معًا بشكل فعال ودقيق كما ينبغي.

أقول: «لكن بالطبع. ستشتري ألعاب فنلندا أيضًا».

الآن يبتسم كويسما لوهي بما فيه الكفاية بحيث تبدو حقًّا وكأنها ابتسامة. يتسع النصف السفلي من وجهه إلى الخارج، لكن عينيه تظلان صامتتين.

يقول: «ليس مقابل المبلغ الذي يطلبونه الآن. لكن السعر سيتغير. يبدو أن المفاوضات تسير في نفس اتجاه مفاوضاتنا. هناك الكثير من القواسم المشتركة، الكثير من الاهتمامات المشتركة. لقد كان أخوك عونًا كبيرًا هناك أيضًا. لست متأكدًا من أنه يعرف ذلك بنفسه».

تنتهي محاولة كويسما لوهي للابتسام بشكل مفاجئ.

ويتابع قائلًا: «بالنسبة للجدول الزمني، أريد أن أكون واضحًا تمامًا».

لا أرى ما يمكن الوصول إليه من خلال الاستمرار في هذه المحادثة. أنا أعرف بالفعل الأساسيات. أصبحت الانعكاسات في النافذة أكثر تشويشًا.

يقول «أسبوعان. هذا هو الوقت الذي سيستغرقه إعداد العقد مع المحامين. بمجرد أن يصبح العقد جاهزًا، سنوقعه. سوف يقودك لوري إلى الحديقة الآن. شكرًا لوقتك».

كانت قد مرت خمس عشرة دقيقة تقريبًا منذ أن تحركنا بالسيارة، عندما أسمع صوت لوري الناعم اللطيف.

- هل تعلم أن هناك من يتبعنا؟

أنظر خلفي، لكن هذا لا يخبرني بأي شيء. كل ما يمكنني رؤيته هو المصابيح الأمامية لسيارة خلفنا، لكني لا أعرف كم من الوقت مضى عليها خلفنا.

- لا، لم أكن أعرف ذلك.

يقول لوري: «سيارة كهربائية. فولكس فاجن. السائق ممتلئ الجسم. تميل السيارة قليلًا نحو جانب السائق. ما لم أكن مخطئًا، فهو يرتدي سترة زرقاء أو رمادية فاتحة. وجهه حاد إلى حد كبير».

لا يحتاج لوري إلى قول المزيد. والآن بدأت تمطر. ويوجد صوت طنين منخفض داخل السيارة.

أقف تحت المظلة عند المدخل الرئيسي وأنتظر. وأشاهد فولكس فاجن وهي تنزلق ببطء وبدقة إلى المرأب أمام الباب مباشرة. يُفتح الباب ويتحرك زوجا الأحذية الجلدية الصغيرة الرقيقة بحذر لتجنب البرك. بحلول الوقت الذي يصل فيه الرجل إلى أسفل المظلة، تكون سترته مرقطة بالمطر. يأخذ عبوة صغيرة من المناديل من جيبه، ثم ببراعة رائعة يسحب منديلًا واحدًا ويمسح وجهه.

أوسمالا هو مزيج محير من قياسات الحوت الأزرق من ناحية، وراقصة باليه من ناحية أخرى، مع دقة وإتقان جامع طوابع متمرس. بالطبع، أنا فقط أعرفه بشكل محدود -رغم أنه لا يزال بشكل أكبر بكثير مما أود- لكن يمكنني القول بالفعل إنه يُظهر هذه الصفات المختلفة بشكل متعمد. تهدف كل حركة إلى وضع خصمه في حالة عدم يقين أكبر.

يقول: «كنت في طريقي إلى المنزل، لأن فيلم فيليني هذا معروض على شاشة التلفزيون الليلة. لقد شاهدته من قبل، بالطبع، لكني أحب هذا الفيلم حقًّا. وهو موضوع مناسب لهذا اليوم، ألا تعتقد ذلك؟ ثم نظرت حولي وفكرت، انظر من القادم؟».

لا أقول شيئًا. ليس من قبيل المصادفة أن أوسمالا وجدني في سيارة مع سائق كويسما لوهي وقرر تعقبنا. وأشك في أنه يريد أن نؤسس ناديًا للأفلام معًا، لذا أنتظر حتى يصل إلى صلب الموضوع.

يقول: «لقد ظهرت بعض المعلومات الجديدة حول الرجل الذي زار متنزهك ثم انتهى به المطاف في البركة. روابط مع الثلاثي الذي يدير ألعاب فنلندا. واحد على وجه الخصوص، أود التحدث إليه كثيرًا. لكن لا يمكنني العثور عليه في أي مكان. الاثنان اللذان وجدتهما لا يتحدثان. يبدو أنهما من نوع الأشخاص الذين يحبون حل مشكلاتهم بأنفسهم. ما رأيك؟».

أقف في الهواء الطلق دون سترة. الجو بارد والريح تطيح بربطة عنقي.

أخيرًا، قال أوسمالا، ولا بد أنه لاحظ أنني لست في مزاج جيد للمحادثة: «حسنًا. أنا لا أعرف أيضًا. لكنني لا أفهم لماذا لا تخبرني بكل شيء تعرفه».

استدار أوسمالا، وهو الآن ينظر إلي مباشرةً.

- لقد اجتمعت للتو مع كويسما لوهي. لا أحد يجتمع مع كويسما لوهي إلا إذا كان يائسًا. أنا لا ألمح إلى أن مثل هذا الشخص يتصرف بالضرورة بشكل غير قانوني، لكن من ناحية أخرى لم أقابل قط أي شخص تعامل معه وأصبح أكثر سعادة بعد ذلك. لا أعرف ما الذي يحدث بينك وبين ألعاب فنلندا، لكن يمكنني أن أرى شيئًا ما. يرسلون إليك المعدات وتعيد إرسالها إليهم. وهذا ما توصلت إليه باستخدام عيني فقط. الآن متنزهك به بطة صفراء زاهية غريبة خارج الخدمة، وهي

محاطة بالحبال والأشرطة وعلامات التحذير. عندما سألت مدير الأمن في متنزهك عن ذلك، أخبرني أن الناس قد اختفوا داخل هذا النفق على مر السنين. هذا لا يبدو وكأنه عملية شراء قد تم التفكير فيها بشكل صحيح. هل ترغب في التعليق؟

يجب أن أعلق على أن مدير الأمن في متنزهي يميل إلى استخدام لغة مبالغ فيها إلى حد ما عند الحديث عن الأشياء وأنه يجب على المرء ألا يأخذ كلماته بمعنى حرفي، أو على الأقل محاولة تصفية الحقيقة من وسط المبالغة. لكني لا أفعل. لا أقول شيئًا على الإطلاق. أدرك أنني كنت أقف في هواء المساء البارد بينما قدم أوسمالا تقييمًا شاملًا للوضع. وفي الوقت نفسه، أنا أفهم بالضبط لماذا فعلت هذا. ليس لدي القدرة لفعل أي شيء آخر. أنا ببساطة مرهق، لقد انتهيت. إنه وحي من نوع ما، ولكن ليس نوع الوحي الذي يجلب الراحة، ويفتح آفاقًا جديدة. هذا لا يفتح أي أبواب جديدة. إنها ببساطة... الحقيقة.

يقول أوسمالا: «جيد جدًّا. حاولت مد يد العون. لقد فعلت ذلك لأسباب عديدة، وأحد أكبر هذه الأسباب هو الانتهاء من أحدث أعمالها الفنية. فأنا لدي كل النية لرؤيته».

ما زلنا نقف قبالة بعضنا بعضًا، والريح تضربنا بنفس القدر.

يقول: «إليك كيف ستسير الأمور. من الآن فصاعدًا، سأراقبك من كثب. إذا كنت تعتقد أننا كنا نواجه بعضنا بعضًا مصادفةً كثيرًا مؤخرًا، فيمكنك نسيان ذلك. بدءًا من هذا المساء، سنرى بعضنا بعضًا أكثر ولن تكون جميع اجتماعاتنا عبارة عن محادثات صغيرة لطيفة مثل هذه. يمكنني إخبارك أيضًا، أنك محور تحقيقنا الآن. يبدو أن كل شيء يعود لك بطريقة أو بأخرى. هذا ليس سرًّا بالضبط».

يتوقف أوسمالا لبرهة قصيرة، ثم يتابع:

- وأنا متأكد من أنك تعلم أنك في خطر كبير الآن. لا أريد تجميل الكلام. من خلال التجربة، يمكنني إخبارك أن سلاسل الأحداث هذه تميل إلى زيادة السرعة قبل الوصول إلى نهايتها. إذا لم أكن مخطئًا، ولا أعتقد أنني كذلك، ففي هذه اللحظة أنت في منتصف منطقة شديدة جدًّا من -كيف أصيغ هذا؟- ذروة الحدث.

كان أوسمالا يتحدث بنفس الصوت المعتدل والتأملي الودود كما هو الحال دائمًا. استدار ويبدو كأنه ينظر إلى المرأب والمطر. ثم أسمع صوتًا إما تنهد رجل ممتلئ الجسم وإما عاصفة قوية من الرياح والأمطار.

يقول أوسمالا: «إنها لا تعرف الخوف. هذا ما هي عليه. الفنان بداخلها. إنها تجمع الأشياء معًا بطريقة لا يمكنك تخيلها أبدًا».

نقف تحت المظلة لحظة أطول، ثم يستدير أوسمالا دون أن يقول أي شيء ويعود لسيارته. وهذه المرة لا يزعج نفسه بمحاولة تجنب البرك.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

19

ترتجف متاهة الفراولة، وتدور شاحنات السلاحف حول مسارها، ويتدحرج قطار كومودو في مساره، كل ذلك يحدث بالقوة الدافعة للعملاء الصغار. ينطلق الأطفال على مزالق الدب الأكبر وهم ويصرخون. وأحدهم يضغط زناد مدافع الترومبون، وهو ما يصدر كرات صغيرة تُطلق في الهواء. ولا يزال مقهى كيرلي كيك يُطلق رائحة قائمة اليوم: معكرونة ترابيتسي تورتيليني، وخلطة الأطعمة المهروسة السحرية، وقنابل التفاح، والخبز الخجول.

أفكر في كل هذا داخل رأسي.

أمشي في أنحاء المتنزه وأشحذ تفكيري للحفاظ على توازني، والتأكد من أن قدمي تحملني للأمام ولا تغوص، على سبيل المثال، في الأرضية الخرسانية في أعماق الأرض أو تتطاير بعيدًا من تحتي، مثل الرماد، وتختفي من الوجود.

وتعمل لورا هيلانتو على قمة موجة عملاقة في جدارية دي ليمبيكا.

في هذه اللحظة، يفصل قرابة عشرين مترًا بيننا.

أستطيع الشعور ببعض القوة المظلمة التي تجذبني بعيدًا عنها. فالمسافة تتسع، أولًا بأمتار قليلة فقط، ثم مئات الأمتار، ثم عدد لا يُحصى من الكيلومترات.

سأفقدها. سأفقد كل شيء. لورا والمتنزه هما آخر البراغي التي تجمع كل شيء معًا، والآن انفصلا أيضًا.

أنا أندفع لأسفل، في حالة سقوط حر تقريبًا. هذا ما أشعر به. ما زلت على قدمي، لكن شيئًا حيويًّا، شيئًا أساسيًّا، ينهار مني ويستمر في السقوط في هاوية لا قاع لها.

انخفضت أعداد عملائنا، والمتنزه على وشك أن يباع بالقوة مقابل لا شيء تقريبًا، تحاول ألعاب فنلندا ابتزازي وتهديد حياتي، يعمل يوهاني لصالح أوسمالا، وهي مسألة وقت فقط حتى يُعثر على أوتو هاركا، ويتم الربط بين رجل العصابة الطافي من البركة وبي، حتى يأتي أوسمالا إلى المتنزه ويأخذني بعيدًا للمرة الأخيرة. إذا كنت محظوظًا، فسوف ينتهي بي المطاف في السجن. إذا كنت أقل حظًّا... ولتتويج كل إخفاقاتي التي لا حصر لها، سيظهر السؤال الملح حول ما سيحدث للمتنزه وموظفيه ومشروع لورا هيلانتو الفني بمجرد رحيلي.

كل الحسابات، على اعتقاداتي، وكل الاحتمالات التي بنيت عليها، الوعود التي قدمتها. كل الرياضيات والدلالات التي وثقت دائمًا بها. يبدو أنها كانت مجرد مُثُل وأفكار مجردة بعد كل شيء، ولن تثمر شيئًا في النهاية.

أراقب لورا هيلانتو في أثناء العمل، وأرى فرحتها وتركيزها.

تلاحظ لورا اقترابي منها. تستقبلني بحرارة، ثم -على الأقل، هكذا أقرأ الموقف- ترى تعابيري، التي لا يبدو أن بإمكاني جعلها أكثر سعادة حتى بمقدار ملليمتر واحد، أو حتى أكثر تفاؤلًا بمقدار كسر عشري واحد. أستطيع رؤية وجهها يصبح أكثر جدية، وعينيها أكثر تشويشًا، و -قد يكون هذا مجرد خيالي- أكثر قلقًا.

أقول لها إنها لا تحتاج إلى الشعور بالقلق من أجلي. أقول إنني كنت مخطئًا، وأتحمل المسؤولية عن أفعالي، وقبل كل شيء أخطط لتسليم نفسي للمفتش أوسمالا وتحمل ما هو آتٍ. أقول لها إنني آسف وأنني فعلت كل شيء يمكنني فعله.

تزيح لورا هيلانتو خصلة شعر من جانب نظارتها، تنظر إلي وتسأل:

- كل شيء؟

أنهي قصتي في هيرتونيمي، بعد منتصف الليل بقليل، بمجرد أن تنام تولي، ولورا هيلانتو وأنا جالسان إلى طاولة المطبخ. إنها هادئة وجادة، كما كانت طوال الوقت الذي كنت أتحدث فيه. بطبيعة الحال، لقد استبعدت أي أجزاء قد تضعها في موقف حرج، فضلًا عن حقيقة أن إخبارها بأشياء معينة قد تجعل منها متواطئة. لهذا السبب، لم أضع نظريات حول العقدة الفضفاضة حول أرجل مرآة الموز أو احتمائي المحظوظ بالمنصة الفولاذية، ولم أخبرها بمكان دفن الجثة بالشكل الارتجالي الذي حدث. لكني أعطيها نظرة عامة جيدة على الموقف، وأنا متأكد من أنها ستكون قادرة على استخلاص عدد من الاستنتاجات من قصتي.

منذ ساعة خفتت لورا المصباح المعلق فوق طاولة الطعام. الضوء ناعم الآن وينتشر من تحت قبة عاكس الضوء مثل شيء دافئ وملموس، مع أن هذا ليس هو الحال بالطبع. ولدي كوب الشاي الثالث في المساء أمامي.

تقول: «أنا سعيدة لأنك أخبرتني بذلك. هناك شيء يجب أن أخبرك به أيضًا».

أجفل قليلًا، ولورا تلاحظ.

تبتسم: «لا شيء من هذا القبيل. أعني فقط، لقد خمنت أن الأمور لم تكن تأخذ المسار الصحيح تمامًا. كان وادي التماسيح ونفق البط من الإشارات الحمراء الكبيرة. وهذا الأمر يكشف الكثير عن المالكين الجدد لألعاب فنلندا وكيف يسير تعاوننا معهم. كان أوسمالا يرغب في رؤية ما أعمل عليه، لكن لا يمكنني تخيل أنه كان يزور المتنزه لمجرد مشاهدة أعمالي الفنية. ثم هناك يوهاني. لقد عرفته منذ فترة طويلة، ولكي أكون صادقة، قمت بالكثير من الأعمال التي تخص المتنزه والتي كان من المفترض أن يقوم بها هو. لست مندهشة تمامًا من رحيله وتوريط نفسه في مشكلة أو أنه أوقعك في مشكلة في أثناء هذه العملية».

- ولكن إذا علمتِ عن...

تتابع: «منذ فترة، قلت إنني أستطيع الوثوق بك. وهذا شعور رائع. إنه مختلف عما اعتدت عليه. أنت مختلف. أنت جدير بالثقة، حتى الآن، في مثل هذا الموقف. إنه شعور... طيب في كل جزء منه بالضبط كما كنت أعتقد

أنه سيكون. لهذا السبب سألت إذا كنت ترغب في الانتقال للعيش معنا. لهذا السبب بدأت في السماح لتولي بالتعرف إليك. لهذا السبب نحن نجلس هنا الآن. يمكنني الوثوق بك. الآن ليس هناك شك واحد في ذهني».

من الواضح أن ما تقوله لورا هيلانتو جميل للغاية. كما تقول، إنه شعور طيب. لكن هذا لا يبدو منطقيًّا على الإطلاق، في ضوء كل ما قلته لها للتو.

أقول بصراحة تامة: «أنا لا أفهم. تبدين كما لو أن الحديث ببساطة قد حل جميع مشكلاتنا، لكن...».

تسأل: «هل تتذكر ما قلته لي في أول موعد لنا؟».

تسند مرفقيها إلى الطاولة وتقترب مني. تتلألأ عيناها الخضراوان المزرقتان، وشعرها البري الكثيف يبدو ذهبيًّا تقريبًا في ضوء المصباح الخافت. «عندما ذهبنا لتناول الجعة بعد المعرض. أخبرتني عن كيفية تعاملك مع الأسئلة المعقدة للغاية. لقد استخدمت مسألة رياضية كمثال، لكنك قلت بعد ذلك إن الشيء نفسه يمكن أن ينطبق على جميع أنواع الأسئلة. لقد قلت إنك تقسم أولًا المشكلة إلى الأجزاء المكونة لها، ومعرفة ما إذا كان يمكنك حل أحد الأجزاء بشكل منفصل وما إذا كان ذلك سيساعدك على المضي قدمًا».

- هذا لا ينفع إلا عندما...

- أنت بحاجة إلى مزلقة الغزال الأمريكي. أنت بحاجة إلى الكثير من الأشياء الأخرى أيضًا، هذا أمر واضح، لكن بالنسبة لي يبدو أن هذه مشكلات وقت لاحق.

- لاحق؟

تومئ لورا هيلانتو برأسها. أعتقد أنك بحاجة إلى العودة لفعل ما تجيد فعله: الإحصاء، والرجوع إلى البداية، واكتشاف من أين بدأ كل هذا.

قلت: «بدأ كل شيء عندما عاد يوهاني».

- وماذا يريد يوهاني؟

لورا هيلانتو محقة. عندما تنقسم المشكلة إلى أجزاء، فإنها غالبًا ما تكشف عن طبيعتها الحقيقية. وهذه المرة التأثير متشعب.

شيء ما يتنحى جانبًا، جزء من التعب يتبخر على الفور. بدأت أرى الاحتمالات. ومرة أخرى أبدأ... الإحصاء. أنظر إلى لورا، عيناها اللامعتان. أعلم أنني لست مضطرًّا إلى قول أي شيء من أجلها، لكنني أريد قول ذلك، لأن هذه عملية حسابية بسيطة، لكنها حتى الآن تبدو معقدة للغاية. لا بد لي من سماع ذلك لأجل نفسي.

قلت لها: «إنه يريد المتنزه».

20

يوهانا، وسامبا، وكريستيان، وآيسا، ومينتو كيه.

يصل الجميع إلى كيرلي كيك قبل العاشرة بقليل. وجاء يوهاني إلى المتنزه أبكر بوقت قصير عنهم، وأجرينا مفاوضات محدودة، ووقع على الأوراق التي أعددتها له. وهو الآن يواجه صعوبة في البقاء على كرسيه. تعمل يوهانا في المطبخ منذ الساعة الثامنة ودخلت منطقة الجلوس في المقهى منذ لحظة. تفوح رائحة فنجان قهوة مينتو كيه كما لو كانت قد زارت مؤخرًا مصنعًا لتقطير الفودكا، وهي تمسك سيجارتين في يديها، واحدة في يمينها والأخرى في يسارها، بينما تعدل وضع شعرها المعالج بالبيروكسيد. يبدو آيسا مرتديًا سترته المموهة ونظارة الطيارين الشمسية المرفوعة على جبهته، وكأنه ينتظر أمر الانتشار على الجبهة، وقد قدم سامبا بالفعل العديد من الاقتراحات حول كيفية جعل هذا الاجتماع أكثر تفاعلية، وأكثر تنوعًا، بغض النظر عما نخطط لمناقشته.

لم أتبن هذه الاقتراحات، بالإضافة إلى أنني لم أفصح لأي شخص عن سبب اجتماعنا في المقهى هذا الصباح. أظن أن لغة جسد يوهاني قد تمنحهم فكرة جيدة: وجنتاه حمراوان زاهيتان، ومن الواضح أنه يحاول العثور على وضعية مناسبة على كرسيه لتمنحه مزيدًا من السلطة. أشكر الجميع على الحضور وأتجه مباشرة إلى صلب الموضوع.

أقول لهم الحقيقة.

المتنزه في وضع صعب. وأرقام عملائنا آخذة في الانخفاض. والأموال أقل تدفقًا. واستمراريتنا كلها مهددة بالخطر. لقد خفضت تكاليفنا وشددت حزام الميزانية في كل قسم. لم أدفع لنفسي أي راتب على الإطلاق. لقد بذلت قصارى جهدي للقيام باستثمارات جيدة بسعر معقول، مع الحفاظ على فترة من التقشف المالي. كل هذا حاولت القيام به، حتى يزدهر المتنزه ووظائفه ويظل موجودًا في غضون الخمس أو العشر سنوات القادمة.

تتعلق كلماتي في الهواء للحظة. وإذا كنت أقرأ حضور الغرفة بشكل صحيح، يبدو أن الناس كانوا منصتين إلي، أعتقد أنهم سمعوني. الكل ما عدا يوهاني. يبدو أنه على وشك الانفجار بالترقب.

أواصل: «حان الوقت لتجربة شيء جديد. لهذا، سنغير اليوم مدير المتنزه. سوف أتنحى جانبًا وأقدم المساعدة خلال الفترة الانتقالية. يوهاني سيتولي إدارة المتنزه مرة أخرى. يوهاني، من فضلك».

لم يعد على يوهاني كبح نفسه. يقفز على قدميه ويبتسم ويمد يديه وكأنه يرسل أشعة الشمس في كل الاتجاهات.

يتحدث يوهاني.

مطولًا.

ليس الأهم أن يوهاني اقتصادي قليلًا مع الحقيقة. الأهم هو وجوه الناس. إنهم يستمعون إليه. ويبدو أنهم متحمسون. إلى حد ما. لكن ما لم أكن مخطئًا، فإن حماستهم ليست هي نفسها عندما عاد يوهاني لأول مرة، عندما رسم هذه الصور لأول مرة لمستقبل مجيد ورائع. هذه المرة كانت ردود أفعالهم أكثر هدوءًا وتحفظًا.

بطبيعة الحال، هذا لا ينطبق على يوهاني، الذي لطالما كان موهوبًا في جعل نفسه الشخص الأكثر حماسة على الإطلاق.

الأمر الذي يقود، إما مصادفةً وإما عن قصد (لأسباب متنوعة، أرجح الاحتمال الأول)، إلى الجزء الذي كنت أنتظره في خطاب يوهاني أكثر من أي شيء آخر.

لقد وعد يوهانا بحانة صغيرة، وسامبا بمركز علاجي، وآيسا بوحدة كاسحة ألغام، وكريستيان بمقعد في مجلس الإدارة، وتعاون مينتو كيه مع شخصية مؤثرة مشهورة عالميًّا للمساعدة في التسويق. أشاهد تعبيراتهم مع نطق كل وعد، تطير في السماء ثم تهبط أرضًا.

تختلف تعابيرهم عما كان الوضع عليه قبل وقت قصير فقط.

سيكون مكتبي الجديد في المخزن. خلف أكوام الخشب الرقائقي الطويلة، أعددت مكتبًا صغيرًا به مساحة كافية لحاسوب ولمقعد نطاط قديم مأخوذ في الأصل من قلعة الوثب. كان من المفترض أن يعمل المقعد كمقعد طرد في طائرة، ولكن ثبت أن إعداده بشكل صحيح أمر مستحيل: فقد أطلق المقعد عملاءنا الصغار في الهواء بسرعة كبيرة جدًّا، وبعد آخر حادث تسبب فيه في سقوط اثنتين من الأسنان اللبنية لأحد العملاء، نُقل المقعد إلى المخزن. إنه كرسي جميل جدًّا ويدعم ظهري تمامًا.

أعمل لعدة ساعات. لقد طلب مني يوهاني الاهتمام بالشؤون المالية للمتنزه ومسك الدفاتر حتى -على حد تعبيره- يتمكن من جعل عجلات المتنزه تدور. أتمكن من إنهاء العديد من الأمور التي لم يكن لدي الوقت للتركيز عليها. في الوقت نفسه، أبدأ مشروعًا آخر لم أجد الوقت ببساطة للاهتمام به. أو بالأحرى، لم أدرك أنني بحاجة إلى الاهتمام به. الآن يمكنني أن أرى وأفكر بشكل أوضح مما كان عليه الحال لبعض الوقت.

في مرحلة ما، سمعت باب المخزن يفتح ويغلق، لكن لا توجد أصوات خشخشة، ولا أصوات جر أو رفع أو وضع أي شيء على الأرض. من هذا، أستنتج أن من جاء إلى هنا لم يأت إلى غرفة التخزين للأسباب الاعتيادية. الخطى تقترب. ويلوح سامبا من خلف جدار الخشب الرقائقي.

يسأل: «خمسة؟».

في الوقت الحاضر، أعلم أن هذا السؤال أحادي المقطع يعني، **هل لديك وقت لمحادثة قصيرة؟**

أقول، وأنا أغلق شاشة الحاسوب المحمول: «بالطبع».

يقول: «كان ذلك خطابًا شجاعًا. لقد نظرت بعمق في دواخل الأمور. لقد أوضحت الحقيقة حقًّا، وجعلت من نفسك عرضة للانتقادات. لقد خرجت من الظلال وأثبت بحق أنك تريد الحديث بكل أمانة، تريد أن تظهر لنا ذاتك الحقيقية، لتعيش مرتاح البال. هناك قوة هادئة في الضعف. لا يزال الضعف من المحرمات، ولكن عندما يحدث الحب بعض الشقوق فيه، فإنه ينفجر مثل السد. برافو يا رجل. لك كل الاحترام».

لست متأكدًا تمامًا مما يتحدث عنه سامبا، لذا أنتظر حتى يقول شيئًا يمكنني الإمساك به بسهولة أكبر. يتحقق سامبا من قوة شد شعره الذي يأخذ شكل ذيل الحصان، ثم يهز أساوره الغزيرة في مكانها.

يقول أو يسأل، أنا غير متأكد: «يمكنني التحدث بصراحة، صحيح».

أوافق: «ربما يكون ذلك الأفضل».

يتابع قائلًا: «ربما لا تفكر في الأشياء بهذه الطريقة. أنت تركز على القيادة، وأنت من النوع الذي يعمل من وراء الكواليس. لكنني هناك في الميدان؛ أنا أتفاعل مع الناس وجهًا لوجه. لذا، أنا وأنت لدينا نهج مختلف تمامًا للأشياء. أنت تنظر إلى كل شيء من برجك العاجي -ولا أعني ذلك بطريقة سيئة- بينما أنا تتسخ يداي داخل منجم الفحم. قد يقول آيسا أنك الجنرال المستقر بعيدًا في مقر القيادة، وأنا المتدرب العسكري المدفوع لأداء الواجب».

أومئ برأسي: «أعتقد أنني أفهم ما تقوله».

لا أخطط لإخبار سامبا أنه خلال مسيرتي المهنية في متنزه المغامرات، تعرضت لإطلاق نار، وطعن، ومطاردة، وكدت أن أُدهس، وضرب، وتهديد، وابتزاز، وكدت أن ألقى في بركة مرتديًا زوجين من الأحذية الخرسانية عندما كان يقيم دروسًا في الجمباز الإيقاعي للحكايات الخيالية ويعالج نهاية علاقته العاطفية عن طريق الخرافات الحيوانية -الحمار الوحشي اليتيم والأسد المتعطش للدماء والفراشة الهشة والحمار الأخرق- التي يسلي بها زبائننا الصغار.

يتابع سامبا: «لذا، فأنت تعلم أكثر من معظم الناس أنني لست خائفًا من المواجهة. على أي حال، لقد أوضحت بنفسي أن أيام التجسس على الناس قد ولت».

لا أعتقد أن وجهي يوحي بأي شيء. لقد تعلمت أن سامبا يحب التحدث، خاصةً عندما يشعر أنه يستطيع التحدث بطريقته الخاصة، وبألفاظه الخاصة.

أقول محاولًا مجاراة مصطلحاته: «لقد كان من الشجاعة منك أن تتقدم إلى هنا بهذه الطريقة».

يومئ سامبا برأسه ويبدو مضطربًا بعض الشيء. يقول: «لقد أتيت. كما أنا».

- بالضبط.
- أنا ما أنا عليه.
- هذا صحيح.
- مرة واحدة كانت كافية.

لا أعرف ما الذي يشير إليه سامبا، لكن لا بد لي من الاستمرار في هذه المحادثة.

أقول، وأنا أحاول الإمساك بكل الكلمات الطنانة في المعجم: «لقد دافعت عن تجربتك الحياتية. لقد احتضنت ضعفك».

يقول: «انظر، على ضوء ما قلته هناك، كنت أعلم أنك ستفهم. لقد كان الأمر قبل بضعة أسابيع. كان من المفترض أن أختبئ أمام المتنزه بينما كنت تعمل لوقت متأخر، ثم أجري مكالمة عندما تطفئ الأنوار في مكتبك. كنت أختبئ في الأدغال بالقرب من المرأب، وانطفأت الأنوار، وأجريت المكالمة، ثم عدت إلى المنزل».

تعيد كلمات سامبا صورًا حية لليلة التي تعرضت فيها للهجوم عند رصيف التحميل. أتذكر أنني كنت أفكر في الدراجة التي تُركت عند نهاية المرأب، تلك التي رأيتها عبر النافذة. الدراجة نفسها التي اختفت في الوقت الذي سرت فيه إلى المكان نفسه بعد لحظة. وكيف بعد لحظة أخرى، تعرضت جبهتي للضرب على درجات الصلب. وكيف...

أسأل بنبرة صوت محايدة قدر الإمكان: «طلب منك يوهاني أن تتجسس علي. هل هذا صحيح؟».

يومئ سامبا. يقول: «فكرت، ما الضرر الذي يمكن أن يحدث؟ وبالطبع، في النهاية لم يحدث أي ضرر، أليس كذلك؟ لكن عندما استمعت إليك اليوم، ولأن هذا كان يزعجني، اعتقدت أنه يمكنني مشاركته معك بروح الصداقة، ويمكننا تفكيكه معًا».

- اعتبره... مُفككًا.

يصمت سامبا للحظة. يراقبني بعناية، ويمكنني أن أرى أنه يفكر في الأمور.

يسأل: «الإنهاك؟».

- اعذرني؟

- الإنهاك. هذا هو ما دفعك للجلوس في المقعد الخلفي، أليس كذلك؟

أشعر أنني يجب أن أكون صادقًا معه، لأنه كان صادقًا معي. أقول: «في بعض الأحيان تكون الحياة العملية مليئة... بالقسوة والعثرات».

يقول: «إذا احتجت للتحدث في أي وقت...».

يرفع يديه، ويرفع إبهاميه إلى أعلى، ثم يشير بهما إلى نفسه.

استغرقني الأمر لحظة قبل فهم ما يقوله. أوشك أن أشكره على العرض عندما أتذكر شيئًا آخر: «سامبا، شيء آخر: لا تخبر يوهاني أنك وأنا... قد فككنا هذا معًا».

يقول: «كل شيء في ثقة مطلقة».

ثم ينقر على الجانب الأيسر من صدره: «كل شيء هنا».

21

يخرخر شوبنهاور، ويغمغم مثل سيارة صغيرة قديمة، وهو يبحث عن وضع مريح على الأريكة. لقد حكيت له كل شيء عن الأحداث الأخيرة، حتى إنني بذلت قصارى جهدي لإثارة موضوع احتمال الانتقال من المنزل. تعامل شوبنهاور مع هذا بالطريقة التي يتعامل بها مع كل شيء: يحاول العثور على مكان مناسب، بحيث يوفر له منظورًا يسمح له بتأمل الأمور على مدى فترة أطول بدلًا من الركض بتهور. لقد أخبرته أنني أرغب في فعل الشيء نفسه، لكن يبدو أن التفكير الشامل والمستمر ليس ممكنًا دائمًا. من الغريب أن أسمع نفسي أقول شيئًا كهذا. ولكن إذا كان هناك شيء واحد تعلمته في مسيرتي المهنية في متنزه المغامرات، فهو الحقيقة البسيطة المتمثلة في أنه لا يوجد شيء يمكن التنبؤ به. كل ما يمكنك فعله هو الإحصاء. ومع ذلك، فإن هذين الأمرين ليسا متعارضين على نحو متبادل كما كنت أعتقد ذات مرة. يجد شوبنهاور مكانًا مناسبًا في زاوية الأريكة، يتدحرج على جانبه ويبدأ في غسل وجهه.

أبلغ طاولة القهوة بذراعي وأضع كوب الشاي. الخارج مظلم، باستثناء النوافذ المضيئة للمبنى المقابل، والتي تبدو كأنها تطفو في الهواء. مربعات عائمة ذهبية، متعددة الألوان، قاتمة، ساطعة في بحر من الأسود، أو في كون لا نهاية له، كل ذلك في تشكيل منتظم ومريح.

أنهض وأنا أفكر أنه من بين الأعمال الروتينية المتبقية لليوم، لم يتبق سوى تنظيف أسناني (أربع دقائق ونصف) وإرسال رسالة نصية إلى لورا

هيلانتو (ما بين عشر وخمس عشرة دقيقة)، ثم سأحاول النوم. بعد خمس ثوانٍ، أفكر بشكل مختلف نوعًا ما.

يرن صوت جرس الباب بشكل مرتفع وغير متوقع. لا أستطيع تخيل من يزورني في هذه الساعة. أمشي في الردهة، وأفكر للحظة، ثم أرفع سماعة هاتف الدخول وأسمع صوتًا مألوفًا.

يشق يوهاني طريقه إلى الداخل حتى قبل أن تسنح لي الفرصة لأقول مساء الخير، فضلًا عن سؤاله عما يفعله هنا. يترك حذاءه في الردهة لكنه يحتفظ بمعطفه وهو يسير مباشرة إلى غرفة المعيشة. ثم يتوقف ويجلس على كرسي بذراعين أمام خزانة الكتب، رغم أنه لا يبدو موشكًا على فحص المكتبة الواسعة، ومعظمها عن الرياضيات، عن يمينه. إنه أحمر الخديْن تمامًا كما كان في وقت سابق من هذا الصباح، لكنه الآن لا يبدو قريبًا من السعادة أو الحماس أو خلو البال بالأسلوب اليوهاني المعروف. أرى أن شوبنهاور يراقبه أيضًا.

يقول يوهاني: «لا أفهم ما حدث. اتصل بي كويسما لوهي مرة أخرى. اعتقدت أننا اتفقنا على الجدول الزمني ومتى سنوقع الاتفاقية. لكنه الآن يقول إنه يخفض عرضه. العرض الجديد هو فقط عُشر العرض السابق».

أجلس على الأريكة، حيث كنت قبل لحظة. وتفصل طاولة القهوة بيني وبين يوهاني. مصباح القراءة الخاص بي، وهو مصباح أرضي طويل خلفه عن يمينه، يجعل شعره ووجنتيه تلمع أكثر ويلقي بظلال تحت عينيه. يبدو فجأة أكبر سنًّا. أفكر في حساباتي وما أعلم أنه فعله.

يقول يوهاني وهو يهز رأسه: «العُشر لن يغطي حتى التأمين على الحياة، الذي أحتاجه حقًّا، مثل البارحة. العُشر لن... سيتعين عليك العمل على كيفية استرجاعنا للعرض القديم».

- أنا؟

- أنت لا تزال مسؤولًا عن الشؤون المالية للمتنزه ومسك الدفاتر والأرقام الابتدائية.
- هذا يتعلق فقط بفترة وجودي رئيسًا تنفيذيًّا. ولا أعتقد أن المشكلة الحالية لها علاقة بالأرقام.

ينظر يوهاني إلى معادلة غاوس المكتوبة بخط اليد على الحائط. مرة أخرى أتذكر السرور الذي أدخلته عليَّ على مر السنين. إذا نظرت من كثب بما فيه الكفاية، يمكنني دائمًا العثور على شيء جديد فيها. عادةً لا أبحث عن أي شيء على وجه الخصوص، فأنا ببساطة معجب بها، وأتبع العلامات المألوفة التي تؤدي دائمًا إلى نفس الجمال والوضوح.

يقول في النهاية: «هنري، لا يمكنني بيع المتنزه مقابل هذا القليل».

نبقى في غرفة معيشتي لفترة طويلة. في المبنى المقابل، تتحول بعض النوافذ إلى الظلام. يوهاني يتحدث، يدور ويدور، ويعود دائمًا إلى حيث بدأ. وهذا بالطبع ليس مفاجئًا: في هذه الحالة، سيكون من المستحيل أن ينتهي بك الأمر في أي مكان آخر. ولا يمكنني أن أقدم له ما يطلبه؛ حل لمشكلة لا تأخذ جميع المتغيرات في الاعتبار. وبينما أستمع لأخي وأشاهده، أستنتج أن حساباتي حتى الآن كانت صحيحة من جميع النواحي باستثناء واحدة: سرعة الأحداث. بالطبع، كان علي أخذ قوانين الفيزياء بعين الاعتبار. يوهاني قوة من قوى الطبيعة. إنه قوي بشكل فعال، وجامح، ولا يمكن التنبؤ به، إلا أنه دائمًا، وباعتياد لا يصيبه كلل، ينتهي به الأمر بالعمل ضد مصالحه الخاصة.

يغادر يوهاني قبل الحادية عشرة بقليل. أمشي من الردهة إلى غرفة المعيشة. يرمقني شوبنهاور بنظرة معرفة، ثم يتمدد، ويسند رأسه على الأريكة ويغمض عينيه.

في صباح اليوم التالي، استيقظت قبل منبه هاتفي، ولم يكن ذلك مفاجئًا. على الأرجح، سأكون أكثر انشغالًا في الأيام القليلة المقبلة أكثر من أي وقت آخر في مسيرتي مع متنزه المغامرات، وهذا بطبيعة الحال له تأثير على جودة نومي. أَحْلِقُ، أرتدي ملابسي، وأعطي شوبنهاور بعض الطعام ثم أفتح له باب الشرفة، وأتناول نفس وجبة الإفطار الصحية التي -مع عدد من الاختلافات المدروسة بعناية- كنت أتناولها منذ عدة عقود وحتى الآن، ألقي نظرة سريعة على الصحف وصفحات الأعمال، وأعقد ربطة العنق، وأرتدي ملابس الخروج سريعًا وأغادر.

مع تغيير القطار لمرة واحدة، أصل إلى تابانيلا بعد ست وثلاثين دقيقة.

تابانيلا هي منطقة مشجرة مليئة بالمنازل المنفصلة، وحتى في منتصف نوفمبر فهي جميلة وشاعرية، مثل قرية صغيرة لها طابعها الخاص. من الواضح أن بعض المباني عبارة عن منازل خشبية قديمة، وممتلكات مصانة جيدًا تضاعفت قيمتها عدة مرات خلال المائة عام الماضية. بعض الحدائق كبيرة، والأغصان السوداء الملتوية لأشجار التفاح القديمة الوفيرة تشبه شيئًا خارجًا مباشرة من صفحات حكاية خرافية. ألاحظ الهدوء الذي يبدو أنه يزداد ويتكاثف كلما ابتعدت عن محطة القطار. ست درجات فوق درجة التجمد تبدو أكثر دفئًا مما يوحي به الرقم، وذلك بفضل الهواء الساكن. والشمس تطل من بين الغيوم وتهدي خطواتي.

يستغرق الأمر تسع دقائق للعثور على العنوان الذي أبحث عنه. أدق الجرس على جدار منزل من الطوب. عندما لا يحدث شيء، أدقه مرة أخرى، بنفس النتيجة. أعود بضع خطوات للوراء. يبدو المنزل كما لو أنه بُني في السبعينيات: مكون من طابقين مع سقف مسطح، وهو بحاجة ماسة إلى بعض التجديدات. أظن أن المالك اعتقد أنه سيحصل على أموال كافية من بيع شركته لتغطية تكاليف التجديد. والآن بما أن البيع لن يسير كما هو مخطط له...

أتعرف على الصوت فورًا تقريبًا. إنه منشار كهربي، خلف المنزل. يجب أن يكون هذا هو السبب في أن أحدًا لم يسمع جرس الباب. يقود مسار عبر الحديقة الأمامية، ثم يستدير عند الزاوية، ثم يستمر على طول جانب

المنزل ويميل إلى الخلف. لا يمكنني سماع المنشار بعد الآن، لكن يمكنني رؤية المكان الذي تم فيه تقطيع جذع شجرة التنوب وتقسيمه إلى حطب. أمشي نحو شجرة التنوب. الحديقة الخلفية مربعة وكبيرة. أحواض الزهور وشجيرات التوت وشجرة الكرز وأشجار التفاح و...

منشار كهربي.

يمكنني سماعه مرة أخرى، وهو الآن يندفع نحوي. المنشار يصيح، وكذلك الرجل الذي يلوح به.

في لحظة، يغمر العالم ضجيج الآلاف من الأسنان الصغيرة الحادة.

يرتدي الرجل خوذة وقناع الحطاب. يرفع المنشار الصارخ ويهبط به بعنف إلى أسفل. أقفز إلى يميني وأهبط على جانبي. يغوص نصل المنشار في العشب، وهو ما يطلق الطين والتراب والعشب البني في جميع الاتجاهات. يرفع الرجل المنشار مرة أخرى. أتدحرج على الأرض، ومرة أخرى يضرب المنشار العشب. أتمكن من الوقوف، والرجل يلاحقني بالفعل، لكنه يتعثر بكتلة رخوة من التربة. يطير المنشار من يديه، ويدور الرجل حول نفسه بسرعة متلمسًا المنشار، لكنه يسقط خائبًا على ظهره. يتعطل المنشار، والرجل يئن من الألم. ثم كل شيء هادئ كما كان قبل لحظة.

أسأل: «هانس تولكي؟ الرئيس التنفيذي السابق لشركة ألعاب فنلندا؟».

يقول الرجل الراقد على ظهره: «هذا أنا. من الذي يسأل؟».

أقول: «أنا هنري كوسكينين من متنزه المغامرات يو مي فان. لقد تحدثنا عبر الهاتف، لكننا لم نلتقِ وجهًا لوجه».

- صحيح، نعم، أتذكر جيدًا. آسف بشأن ذلك. ظننت أنك... شخص آخر عاد لمضايقتي مرة أخرى. هل يمكنك مساعدتي؟

أمشي إلى هانيس تولكي وأنحني، ويمسك هو بذراعي. الوقوف صعب عليه، وعليه الحذر من ظهره وعليَّ دعمه من تحت الإبط. في النهاية يقف على قدميه، لكن حتى هذا يبدو وكأنه تجربة قاسية إلى حد كبير.

قلت: «كنت تعتقد أنني أحد مالكي ألعاب فنلندا الجدد».

ينظر تولكي إليَّ. إنه رجل في الستينيات من عمره، أشقر الشعر، وفي عينيه الرماديتين أستطيع رؤية أن تخميني لم يكن بعيدًا جدًّا عن كونه دقيقًا.

يقول: «اعتقدت ما اعتقدته، هذا يكفي. لن أقول ما هو أكثر».

بشكل عام، فإن ما توقعته قد حدث مع تولكي. نمو سريع للدين، الذي سُحب بشكل طارئ وبصرامة خارج الدفاتر، وتحول إلى وحش بمرور الوقت، وأصبح سداده في النهاية أمرًا مستحيلًا. بالإضافة إلى ذلك، جاءت رسائل التذكير وأشكال الابتزاز الأخرى، وبلغت ذروتها في البيع الإجباري لليتوكانجاس وشركائه. وحتى هذا لم يكن كافيًا. بحسب تولكي فإن اثنين منهم زاراه أمس للمطالبة بالمال. قررت عدم إخباره عن سبب بقاء اثنين منهم فقط، لكنني أعطيته بعض الأمثلة المختارة لتعاملاتي مع المالكين الجدد لألعاب فنلندا، ولا سيما مشكلاتي مع المعدات الجديدة. وكلما طالت مدة مناقشتنا لهذا الأمر، ظهرت أمور مشتركة بيننا. أخيرًا، يبدو أن السؤال الوحيد غير الواضح هو كيفية إخراج هانيس تولكي من حديقته، وإداخله منزله، ومساعدته على الاستلقاء على طاولة التدليك الخاصة به.

22

يقترب كريستيان من مكتبي في المخزن، وبطريقته الخاصة، يجيب عن أسئلتي حول الزمان والمكان. أسئلة كنت قد طرحتها على نفسي فقط، بصمت، على مدار اليومين اللذين انقضيا منذ زيارتي إلى تابانيلا.

يقول كريستيان: «إنهما يحطمان ساق يوهاني. لقد قادا سيارة في مواجهة رصيف التحميل، وساق يوهاني عالقة بين مصد السيارة والشبكة. وهو يطالب بعدم استدعاء الشرطة. هذه هي الطريقة لإجراء المفاوضات هذه الأيام -على حد قوله- لإخراج خصمك بلطف من منطقة الراحة الخاصة به. لكني لست متأكدًا. لقد تلقيتَ الكثير من الدورات التدريبية في مجال الأعمال، ولم أفعل قط...».

يبدو كريستيان مرتبكًا، ولكنه أيضًا محبط بعض الشيء، إذا كنت أقرأه بشكل صحيح. من السهل جدًّا قراءته بشكل عام، وفي كثير من الأحيان كان لدي انطباع واضح بأنه يقول دائمًا ما يفكر فيه، حتى عندما يكون من الحكمة التفكير في خيارات أخرى بدلًا من ذلك. وهو يرتدي تيشرت الحديقة كالعادة بغض النظر عن درجة الحرارة داخل البهو، التي تم تخفيضها عدة مرات الآن. وهو يبدو عضليًّا وكئيبًا.

أسأل: «ألعاب فنلندا؟».

يومئ كريستيان. ثم لا أحد منا يقول أي شيء للحظة. أراجع حساباتي عقليًّا مرة أخرى. مع كل لحظة تمر، يبدو كريستيان أكثر حرصًا على سماع ما يجب أن أقوله. أقرر أن الوقت المناسب هو الآن.

أقول: «كريستيان. هذا المتنزه يعني لك الكثير، أليس كذلك؟».

يقول بصراحة: «أنا أحب كل شيء يتعلق به. والفرص الوظيفية لا حصر لها، كما أظهرت لي. لقد فقدت القدرة على عد الألقاب الوظيفية المختلفة التي حصلت عليها».

أوافق: «هذا صحيح. والآن لديك الكثير من الخبرة في تركيب الأجهزة وفكها مرة أخرى».

يقول: «لا أعرف أي شخص أسرع مني».

أقول بصراحة: «ولا أنا كذلك. لهذا السبب سأطلب مساعدتك قريبًا مرة أخرى. هذا عن المتنزه. حول تركيب وتفكيك الأجهزة في وقت قياسي».

من الواضح أن كريستيان يفكر في هذا الأمر لمدة دقيقة. يمكنني رؤية ذلك بالعين المجردة. ولم يعد محبطًا أو مستاءً كما كان عليه الحال منذ لحظة.

يقول: «يعتقد الناس أنني قوي البنية فقط وليس لدي عقل. لكن يمكنني التفكير أيضًا، كما تعلم».

- أستطيع أن أرى ذلك.

- ما لقبي الجديد؟

أفكر سريعًا في المهمة المطروحة وما الذي يتطلبه الأمر، دون أن أنسى الاتجاه الذي سلكته محادثتنا الأخيرة حول الألقاب.

- المدير الرئيسي للتركيب والتفكيك؟

يبدو كريستيان وقد ألقى بآخر بقايا خيبة الأمل. هذا لا يعني أنه لا يفكر. إنه يفكر بجدية لدرجة أنني أكاد أسمعه.

يقول بعد لحظة من التفكير: «أعتقد أن المدير الإداري الرئيسي للتركيب والتفكيك سيكون أكثر وضوحًا».

أقول: «إذًا هذا اتفاق. شيء آخر. مثل المهمة الأخيرة، هذه المهمة سرية للغاية. لا كلمة لأحد».

يؤكد كريستيان أنه يتفهم نتيجة محادثتنا ويبدو أنه راضٍ عنها. ثم يتذكر شيئًا.

يقول: «ساق يوهاني لا تزال محشورة بين المصد ورصيف التحميل».

أجيبه بكل صدق: «لم أنس يوهاني. سوف أعتني بذلك. أشكرك على لفت انتباهي إلى هذا الأمر يا كريستيان».

يقف ليتوكانجاس بجانب السيارة، وساوڤونين يجلس خلف عجلة القيادة. باب السيارة مفتوح والمحرك يعمل. يُظهر ليتوكانجاس لساوڤونين فجوة صغيرة بين إبهامه وسبابته، فيطلق ساوڤونين براثنه ببطء. لا أرى السيارة تتحرك، لكنني أفترض أنها اقتربت من رصيف التحميل ببضعة ملليمترات لأن لهاث يوهاني وزمجرته منخفضة النبرة تشتد. إنه في مأزق، حرفيًّا في حالة سحق تام، وفي ما يبدو أنه وضع حرج بشكل خاص. ساقه اليسرى عالقة بين السيارة ورصيف التحميل، وساقه اليمنى تحاول الصعود إلى الرصيف، والباقي ممدد بشكل غير مريح فوق غطاء محرك السيارة. ليتوكانجاس هو أول من يلاحظ وصولي.

يقول: «نحن لا نصل إلى أي شيء حقًّا مع رئيسك التنفيذي الجديد».

مشيت على طول الجسر إلى حيث علق يوهاني، ورآني ساوڤونين من السيارة. يسحب فرامل اليد ويطفئ المحرك ويقفز للخارج.

يقول ساوڤونين، مشيرًا إلى يوهاني: «إنه عديم الفائدة مثلك».

يلهث يوهاني: «لم أصل إلى هذا الحد...».

أسأل: «إذًا، ما المشكلة بالضبط؟».

ينظر ساوڤونين إليَّ كما لو أنني قلت شيئًا يسيء إليه شخصيًّا. يهز ليتوكانجاس ببطء ذقنه العملاق.

ويقول: «المشكلة هي أن الرئيس التنفيذي المزعوم يدعي أنه لا يستطيع دفع ثمن المعدات التي سلمناها إليكم».

يؤكد ساوڤونين: «الخراء نفسه، لكن فتحة الشرج مختلفة».

تُثبِت كلمات ساوثونين جزئيًّا ما كنت أشك فيه طوال الوقت، فهي تؤكد حساباتي، وفي الوقت نفسه تمنحني الفرصة للمضي قدمًا بشكل أسرع قليلًا مما كنت أخطط له.

أقول: «هذا لا يبدو صحيحًا. وضعنا المالي على وشك أن يتغير».

يتبادل ساوثونين وليتوكانجاس النظرات، بينما تتسع عينا يوهاني ويهز رأسه، يأرجحها ذهابًا وإيابًا، ولكن ناحيتي فقط. تعبيره يخبرني أنه يريدني أن أسكت. لكنني بدأت الكلام للتو.

أقول: «إننا نعدل هيكل أعمالنا بشكل طفيف، ونبيع جزءًا من المتنزه، وربما كله. لقد دخلنا بالفعل في مفاوضات، وكان لدينا عرض».

يلتفت ساوثونين إلى يوهاني، الذي يتوقف عن هز رأسه كما لو كان قد اصطدم بجدار، وهذا هو الحال حرفيًّا بعد كل شيء.

يقول ساوثونين: «هذا يعني أنه سيكون هناك أموال في طريقك. لماذا قلت لا يوجد مال؟».

أعرف يوهاني. إنه يتظاهر بأنه لم يسمع السؤال.

يقترب ساوثونين خطوة، ويميل عليه.

يسأل، مشددًا على كل كلمة على حدة: «تحصل على المال من بيع الشركة، أليس كذلك؟».

يقول يوهاني: «نعم. تحصل على المال من بيع الشركة».

يظل ساوثونين مائلًا على يوهاني لبضع ثوانٍ أخرى، ثم ينتصب ويتحول إلى ليتوكانجاس: «هل يمكنني تحرير فرامل اليد؟».

ينظر ليتوكانجاس إليَّ: «كيف نعرف أنك ستدفع بمجرد بيع المتنزه؟».

أقول: «سيكون لدينا عقد مُلزم. وسنوقعه».

يسأل: «ومتى سيحدث هذا؟».

إنه يوم كئيب ورمادي. ربما هذا هو السبب في أنني أفكر في دفء مقهى كيرلي كيك والمعجنات الساخنة طيبة الرائحة بالفرن. دوامة التوت الأزرق وفواق الشوكولاتة الساخنة يتبادران إلى الذهن دون محاولة مني. بطبيعة

الحال، أنا لا أستمتع بشكل خاص برؤية أخي عالقًا بين سيارة ومتنزه المغامرات -رغم أنه عالق في هذا المأزق بمفرده- ولا أحب الاضطرار إلى استخدام خبرتي الرياضية والتعاقدية في مثل هذه الترتيبات، لكن الآن لا يمكنني رؤية أي خيارات أخرى. أريد أن أنقذ حياتي، وأريد أن أنقذ المتنزه، وأريد أن أنقذ يوهاني أيضًا، سواء أدرك ذلك أم لا.

أقول: «جميع الأوراق جاهزة. هل نجلس؟».

في أثناء مغادرتهما، يهددنا كل من ليتوكانجاس وساوڤونين مرة أخرى. معظم التهديدات موجهة إلى يوهاني، وهو أمر مفهوم: قبل أن ينتهي به الأمر سحقًا بالسيارة، أوضح يوهاني لألعاب فنلندا أنه يدير الحديقة الآن وهو الشخص الذي يتخذ القرارات، لذا فإن المسؤولية بحوزته. يحدق ساوڤونين إلينا من باب كيرلي كيك، وخط حاجبيه المقترنين الداكن يبرز تعابير وجهه، ثم يختفي الرجلان.

عالم الصوت في المقهى هو المعتاد: الضجيج الثابت يتخلله صرخات وصيحات، وأحيانًا نداءات عالية. تقعقع الأطباق، وتخشخش أرجل الكرسي وهي تحتك بالأرضية. يوهاني وأنا نجلس بجانب بعضنا بعضًا. كان الرجلان من ألعاب فنلندا يجلسان على الجانب الآخر منا، يستمتع كلاهما بكعك «باندت باترسكوتش» وكؤوس التوت الأحمر الفوار. أخيرًا، يكسر يوهاني الصمت.

يقول: «أخي».

يقف ويخرج من المقهى.

23

في اليومين ونصف اليوم الماضيين، عملت لورا هيلانتو بجد وبسرعة أكبر مما رأيت أي شخص يعمل بهما من قبل. وأنا أحسب نفسي من بين هؤلاء الأشخاص أيضًا، حتى خلال الفترة التي كنت قادرًا فيها على تكريس نفسي فقط لألغاز التنوع الأكتواري.

هي تعمل الآن على جميع قطعها الجديدة دفعة واحدة. إنها تنمو في الحجم ويبدأ شكلها الخارجي ومظهرها في التبلور تدريجيًّا، ومرة أخرى يجب أن أعترف أنني أحب ما أراه كثيرًا، مع أنني لا أفهم بالضرورة السبب. تعطيني لورا هيلانتو ابتسامة خالية من الهموم وتقول إن هذا هو كل ما يدور حوله الفن، هذه هي طبيعته. ما زلت غير مقتنع تمامًا بهذه الحجة. أنا متأكد من أنه يجب أن يكون هناك تفسير منطقي وعقلاني لذلك. البتلة الفولاذية العملاقة المبنية بجانب جدارية أوكيف هي خداع بصري بنفسجي مذهل، وهو يكون في أفضل حالاته عند رؤيته من منظورين مختلفين: يمكن للناظر رؤية صديقه يختفي داخل جدارية أوكيف ثم يظهر مرة أخرى مع الالتفاف حول البتلة. التكوين كله جميل للغاية لدرجة أنه يكاد يجبرني على الوقوف هناك والنظر إليه. وأنا أفعل ذلك بالفعل حتى تسأل لورا إن كان بإمكاني مساعدتها للحظة. أتبعها من جورجيا أوكيف إلى توڤه يانسون.

تتميز إعادة تخيل لورا للمناظر الطبيعية الساحلية في لوحات يانسون بجمال سوداوي خاص بها، لكن كوخ الصيادين ذا المظهر المريح الذي أقف بجانبه الآن، حيث يكتمل منظره بشبكات الصيد المعلقة على طول الجدران،

يجعل اللوحة أكثر واقعية وحيوية، رغم أن الكوخ بأكمله وكل شيء حوله مجرد امتداد ثلاثي الأبعاد للجدارية نفسها.

أُمسك بشباك الصيد وأعجب بالكوخ. وتعمل لورا هيلانتو معطية ظهرها لي، لذا لا يمكنها رؤية ما يحدث خلف ظهري أيضًا. يسمع كلانا صوت أوسمالا في الوقت نفسه.

- أعتقد أنني أستطيع القول إن هذه ستكون أعظم مما كنت أتخيل.

أدير رأسي.

يقول أوسمالا: «هذا العمل لديه النوع نفسه من المهارة، والوهم البصري، وعنصر الوحي، وذلك المرح الجاد الذي تجده في أعمال، على سبيل المثال، ماركوس كورِه».

ألاحظ من زاوية وجهه ونبرة صوته أنه يوجه كلماته حصريًّا إلى لورا. «وأنا أقول هذا بأقصى درجات الاحترام لكليكما».

تقول لورا، وتبتسم: «شكرًا لك».

كلاهما يبتسم. وما زلت ممسكًا بشباك الصيد. ثم يحول أوسمالا انتباهه إليَّ. لم يعد يبتسم بعد الآن.

يقول: «سمعت أنك تتنحى عن مقعد الإدارة. تتقهقر بعيدًا عن خط المواجهة».

أؤكد له أن هذا هو الحال، لكنني لا أقول شيئًا آخر.

يسأل: «كل شيء يسير بشكل جيد؟».

يأخذني السؤال على حين غرة. يسأله بصوت نصف مهتم فقط كالذي تستخدمه للسؤال عن الطقس.

أقول بصراحة: «بشكل عام، نعم».

يبدو أوسمالا كما لو أنه يحاول قول شيء لكنه لا يقوله. وهذا أمر نادر الحدوث؛ ويمكن للمرء أن يقول... إنه فريد من نوعه. لم يتردد أوسمالا من قبل. تمر اللحظة بسرعة، ثم يعيد انتباهه إلى لورا وتوڤِه يانسون.

يقول: «من الأفضل ألا أقف هنا معجبًا بعملك غير المكتمل. سأعود عندما ينتهي كل شيء وينفض الغبار».

ثم يلتفت إليَّ، ويضيف: «أريد أن تكون المفاجأة مثالية».

يتمنى للورا حظًّا سعيدًا في بقية مهامها ويبدو كما لو أنه قد جاء إلى المتنزه حقًّا دون سبب آخر سوى الإعجاب بهذا العمل الجاري. لكن بالنظر إلى حساباتي وخبراتي السابقة، أجد صعوبة في تصديق ذلك. بمجرد اختفاء أوسمالا خلف مدافع الترومبون، تشد لورا أحد طرفي الشبكة.

تقول: «دعنا نهتم بأمر الشباك. ثم يمكننا الحصول على استراحة. يبدو أنك بحاجة إلى نزهة صغيرة».

بالطبع، لورا هيلانتو محقة تمامًا. إلا في التفكير أنني أرغب في نزهة. استغرق الأمر منا عدة دقائق لربط الشباك بجدران كوخ الصيادين، والآن كل ما أريد فعله هو الجري. لكني لا أفعل. أمشي بنشاط في المتنزه، محاولًا تجنب مجموعة من العملاء القادمين الذين يتحركون بطريقة لا يمكن التنبؤ بها. أبطئ خطوتي مع اقترابي من بداية الردهة، حيث أصبح الآن مكتب يوهاني في الطرف الآخر. الردهة خالية. أخطو بصمت. باب مكتب مينتو كيه مفتوح؛ لا أستطيع سماع أي أصوات قادمة من الداخل، لكن عليَّ المرور بهذا الباب. لا توجد نقاط للجدارة الفنية هنا؛ الأهم هو أن أصبح على مرمى السمع من مكتب يوهاني. أيًّا كان ما يتحدث عنه يوهاني وأوسمالا، وربما ما يتفقان عليه فيما بينهما، فسيكون له عواقب مباشرة على كل من جدولي الزمني وخططي المستقبلية. أحرص على وضع قدمي بهدوء شديد وبعناية على الأرض، مع ضمان أن تكون خطواتي أطول ما يمكن، وهو ما سيقلل من عدد الخطوات اللازمة، وبالتالي يقلل من خطر الإمساك بي. أنا أقترب للتو من المنعطف الأخير في الردهة عندما...

أسمع صوتًا خشنًا من جانبي: «عزيزي. مرحبًا، يا باتمان، لاعب الوثب الثلاثي...».

أنظر إلى جانبي. لقد قطعت للتو خطوة طويلة بعيدًا عن مدخل مكتب مينتو كيه، لكن من أريكتها، كان لديها رؤية مباشرة إلى الردهة.

تقول وهي تسحب الدخان من سيجارتها: «لا يوجد أحد هناك. ولم يكن منذ وقت طويل. لقد أجريا دردشة قصيرة فقط».

- دردشة؟

أسأل وأنا أعدل من وضع جسدي. بمجرد أن أصل إلى وضعي الطبيعي والطول الطبيعي مرة أخرى، تتحسن كفاءتي الجسدية بعامل يبلغ نحو مائة بالمائة: «هل سمعت ما كانا يتحدثان عنه؟».

تنعق مينتو كيه: «لا، ولكن عندما غادرا سمعت ما قاله يوهاني للرجل الطويل المتصلب: **هذه ستكون المرة الأخيرة**».

- المرة الأخيرة؟

- نعم، كما هو الحال في الأفلام.

تأخذ رشفة طويلة من علبة لونكيرو الخاصة بها ثم تمسح زاوية فمها، وتكمل: «وهو ما يعني دائمًا أن الأمر ليس كذلك حقًّا. أعني المرة الأخيرة».

لقد ترك الحس السليم لدى مينتو كيه ووضوح التفكير انطباعًا قويًّا لدي في الماضي. الذي من الواضح أنه يتناقض بشكل صارخ مع ما يمكنني رؤيته بأم عيني وأشمه بفتحات أنفي هنا في الغرفة منخفضة الإضاءة. قررت تجاهل أكثر ملاحظاتي الحسية حدة وأن أقول لنفسي إنه في الوقت الحالي، كل كسرة من المعلومات هي أداة يمكنني استخدامها لحل المعادلة.

- ما الذي يجعلك تعتقدين أن هذه ليست المرة الأخيرة حقًّا؟

تنظر مينتو كيه إلي من جميع أنحاء الغرفة، وتضع ساقها اليمنى فوق يسراها، وتسحب الدخان من سيجارتها وتنفثه أمامها مباشرة.

تقول بعد لحظة: «هذا الصباح، اقترح يوهاني أن أبيع شقتي وأن أستثمر المال في متنزه المغامرات. وفقًا له، في غضون عام سيكون لدي ما يكفي من المال لشراء شقتين، أو واحدة أكبر بمرتين. أصر على أنه في غضون اثني عشر شهرًا فقط سيزداد استثماري بأكثر من مائة بالمائة. بالطبع، اِعترفْ بأن هناك قدرًا معينًا من المخاطرة في هذا النوع من الاستثمار وربما

لن يكون مقدار التقديرات مرتفعًا إلى هذا الحد، ولكن على الأرجح هذا هو الاتجاه العام لسير الأمور، إذا استثمرنا جميعًا، وأننا جميعًا بحاجة إلى التفكير في الصورة الأكبر. أخبرته أن هذا بالضبط ما أفعله ولهذا لن أبيع شقتي أو أستثمر أموالي في متنزه المغامرات. سأل يوهاني لماذا أحتاج حتى إلى شقة عندما أنام هنا على الأريكة أو أقضي لياليَّ في مكان آخر. أعدت طرح السؤال عليه وسألته لماذا يحتاج إلى متنزه مغامرات إذا كان لا يعرف كيف يديره. ثم سأل ما مشكلة جميع الموظفين هنا، لأننا منذ لحظة واحدة فقط كنا جميعًا نسعى ونخطط للحصول على الحانات الفرنسية الصغيرة، والسفن الحربية، ومجموعات العلاج. سألته عما إذا كان قد سأل الجميع بالفعل، فقال نعم، ويبدو أن الجميع قد قال لا. لقد جاء إلي أخيرًا لأنه افترض أنني كنت سأشرب بكل أموالي على أي حال. وهذا أزعجني حقًّا. أنا أشرب بشكل معتدل، أقل من ست وثلاثين وحدة في اليوم».

أنا واقف في المدخل أفكر في عدة أفكار دفعة واحدة. من المحتمل أن يكون يوهاني قد وصل إلى نهاية الطريق. لقد استنفد كل فرصه، وفقد كل السيطرة والتأثير. أوسمالا يضعه في قبضته. ومن المفارقات، أن مينتو كيه قد اعترفت للتو بمعاناتها من مشكلة مع الشرب: أتذكر أنني قرأت أن مدمن الشرب يستهلك ست وثلاثين وحدة في الأسبوع.

تواصل مينتو كيه قبل أن تتاح لي الفرصة لشكرها أو القيام بأي شيء آخر: «لذا، أعتقد أن يوهاني يبدو وكأنه قد وضع نفسه في موقف سيجد فيه من الصعب حقًّا قول لا لشخص قد يبتزه».

مرة أخرى، فإن وضوح فكر مينتو كيه محير. كل هذا استنتجته من سماع جملة واحدة. تتجرع بسرعة أيًا كان ما تبقى في علبتها.

تقول وهي تشعل سيجارة أخرى: «وأنا أعلم كل هذا، لأن الرجل الطويل المتصلب أخبر يوهاني أن أمامه أربعًا وعشرين ساعة لإيجاد حل».

24

أنا خبير أكتواري.

أشعر أنني أدرك تمامًا هذه الحقيقة الآن، وأنا جالس في سيارة مُبردة في راستيلا لمدة ثلاث ساعات متتالية. إنها ليلة باردة ومظلمة. جُردت المناظر الطبيعية من كل أشكال الحياة: أوراق الأشجار، الناس من الشوارع، الأضواء من النوافذ. أفكر في الرياضيات الأكتوارية وكم علمتني على مر السنين عن الطبيعة العشوائية للسلوك البشري. عند التعريف الدقيق، فإن رياضيات التأمين هي ببساطة تطبيق للرياضيات وتحليل البيانات بحيث يُقَيم عالم الرياضيات احتمالية المخاطر لأي حدث معين، من أجل تحديد بوليصة التأمين التي ستكون مجدية اقتصاديًّا لشركة التأمين. عندما نستبعد دفعة التأمين النهائية من المعادلة، يتبقى لنا طريقة فعالة للغاية للتعامل مع أي مسألة أو حدث. بما في ذلك -وعلى وجه الخصوص- أحداث الليلة.

كنت قد أوقفت السيارة على بعد مائة وثلاثين مترًا تقريبًا من المدخل. البوابات المؤدية إلى موقع التخييم والمنطقة المحيطة به مباشرة مضاءة جيدًا، لذا لا ينبغي أن تشكل المسافة مشكلة. ولن يكون من السهل تحديد هويتي وأنا جالس في سيارتي المخبأة جزئيًّا خلف الشاحنة المتوقفة أمامها. مشكلاتي داخلية أكثر؛ مع وصول تضارب الرغبات والتوقعات إلى الذروة. حتى في هذا الصدد، يمكن أن تساعدنا الرياضيات. فهي لا تهتم برغباتنا وتوقعاتنا. إنها لا تتعامل مع مشكلاتي عاطفيًّا أو تلون الواقع بأي شكل من الأشكال. إنها تخبرنا بالحقيقة بلا تردد وبشكل لا لبس فيه. والآن لا يستغرق الأمر منها أربعين دقيقة.

يحدث ذلك في الساعات الباكرة، في الواحدة وواحد وعشرين دقيقة.

أتعرف على السيارة من غطاء المحرك. سيارة تويوتا أڤينسيس حمراء. تنزلق السيارة للأمام ببطء وثبات. ممتص الصدمات، وغطاء المحرك، والإطارات الأمامية، والسائق الجالس خلف عجلة القيادة. تواصل السيارة السير ببطء في طريقها، ثم تظهر بالكامل، تجر مقطورة سفر خلفها. تسحب السيارة الحمراء المقطورة ذات الخطوط الصفراء إلى الشارع مباشرة، وتستقيم القافلة القصيرة وتبدأ في شق طريقها نحوي. قطاعات الطريق مائلة بعضها على بعض وهناك مفترق طرق بينهما. تأخذ السيارة والمقطورة منحدرًا طفيفًا ببطء، وتصل إلى مفترق الطرق ثم تنعطف يسارًا، أو من وجهة نظري، يمينًا. قرب نهاية المنحنى، تبعد السيارة عني قرابة عشرين مترًا فقط. مصابيح الشوارع ساطعة، ويمكنني رؤية وجه السائق من الجانب، واضحًا وجذابًا ومظللًا مثل الصور الظلية.

إنه أخي يوهاني. يلوذ بالفرار.

ومع أخذ جميع المتغيرات في الاعتبار، فإن كل هذا منطقي للغاية.

إنها مجرد لحظة قصيرة، بالمعنى الدقيق للكلمة، لكنها تبدو أطول بشكل واضح، كما لو أن كل الساعات التي قضيتها في الانتظار كانت في الواقع جزءًا من هذا الحدث الحتمي نفسه.

تعرف شركة التأمين أنه من بين جميع الأشخاص الذين تؤمنهم، سيكون هناك دائمًا شخص يستمتع بتسلق الجبال أو برياضة الموتوكروس أو القفز من المباني الشاهقة أو ابتلاع المشاعل المحترقة، لكن شركة التأمين الجيدة ستؤمن حتى على شخص مثل هذا. تُؤخذ مخاطر هذا الشخص في الاعتبار في جميع البوليصات الأخرى، حيث يكون النوم فوق جهاز التحكم عن بعد هو الخطر الأكبر. يؤدي الاحتمال وظيفته، وتحتسب جميع المخاطر. كل ما علينا فعله هو التعرف على هذه الحقيقة.

وبعد كل ما قيل وحدث، من أعرفه أفضل من أخي؟

إنه يشبه الساعة السويسرية بطريقته الخاصة. والآن، عندما أرى ملامحه الشاحبة ووضعية قيادته المنحنية والمضطربة قليلًا، أشعر بالحزن. حسبت كل شيء، وعرفت ما سيفعله. لا يوجد شيء جديد في هذا. لم يتغير شيء

يخصه. تعطي المعادلة الإجابة نفسها في كل مرة. هذه المرة، كانت شكوكي الوحيدة تتعلق بالترتيب الذي سيحدث به كل شيء، وفي هذا الصدد، كانت المساعدة التي قدمها بنتي أوسمالا -عبر مينتو كيه- أمرًا بالغ الأهمية. في الوقت الحالي، فكرة أنني أفعل ذلك من أجل مصلحة يوهاني وإنقاذ المتنزه لا تهدئني بينما أشاهد رحلته المنفردة الليلية وأفكر فيه ينتهي به المطاف في مكان ما في الغابة، في موقع تخييم بعيد حيث...

... سرعان ما يدخل نفسه في صعوبات جديدة وغير معروفة حتى الآن.

وهناك شيء ما حول هذه الفكرة، فمع انطلاق السيارة في الطريق، يكون هذا مريحًا إلى حد ما، بل يبعث على الأمل. سيظل يوهاني هو يوهاني. أتمنى أن أضيء كشافات السيارة عليه، أتمنى أن أجعله يتوقف. أتمنى أن نتحدث عن الأشياء، وأن أجعله يفهم ما أحاول القيام به. ونتيجة لهذه المحادثة، قد يغير طرقه ويمكننا معًا البحث عن طريقة للخروج من أقدارنا الحالية.

لكن الرياضيات وقوانين الاحتمالات لا تهتم بما أريد. كل ما يحتاج إليه يوهاني هو السيارة والمقطورة. تستقيم القافلة وتختفي في الليل.

غريزيًّا، أنا على وشك أن أودعه، لكن لا يبدو أنني قادر على إصدار أي أصوات على الإطلاق. هناك شيء عالق في حلقي، شيء يملؤه.

25

لكن ليس لدي وقت للتفكير في يوهاني بعد الآن. ليس الليلة. أجري مكالمتين هاتفيتين سريعتين، وأشغل السيارة وأنطلق.

وصلت إلى كونالا في الثانية إلا دقيقة صباحًا.

المكاتب والمستودعات التابعة لشركة ألعاب فنلندا مظلمة. غادر ليتوكانجاس وساوڤونين المبنى في الساعة الثامنة مساءً، ولم تظهر أي علامة على وجودهما منذ ذلك الحين. أعرف ذلك لأن هانيس تولكي كان يراقب شركته السابقة طوال فترة الظهيرة. وجدت تولكي في شاحنته القديمة وتسلقتها إلى الداخل. يشتكي تولكي من ظهره لكنه يقول، بخلاف ذلك، إنه جاهز. أصدق ذلك. ألقت مصابيح الشوارع وهجًا خافتًا، لكن يمكنني رؤية وجه تولكي بوضوح. هناك نفس الإصرار الرصين كما حدث عندما حاول أن يقطعني إلى نصفين بالمنشار الكهربي.

ننتظر خمس عشرة دقيقة أخرى.

ثم يقترب لوري من الاتجاه المعاكس. ومقطورة الشحن التي خلفه طويلة. يتوقف اللوري ببطء أمامنا. في البداية، يعبر البوابات إلى مستودع ألعاب فنلندا، ثم يبطئ ويوجه مقصورة القيادة إلى الجانب الآخر من الطريق ويتوقف.

نسحب أنا وتولكي الأقنعة فوق رؤوسنا، ونخرج من الشاحنة ونبدأ بالسير نحو البوابات. نتقدم بالسرعة التي يسمح بها ظهر تولكي. سرعتنا ليست كبيرة، لكن خطواتنا هادفة. نصل عند البوابة، يكتب تولكي رمز الحماية.

الرمز صحيح، لكن فوق ذلك نحتاج إلى مفتاح. لديه واحد من هؤلاء أيضًا. لقد احتفظ بجميع مفاتيح الشركة التي سُرقت منه. **لم أعرف قط لماذا احتفظت بها**، هذا ما قاله لي في تابانيلا، لكنني الآن أعرف. بمجرد تحرير القفل، أدفع البوابة لأفتحها وأسمع صوت محرك اللوري يدور.

يبدأ اللوري في السير إلى الخلف، ويلوح تولكي بيديه ليوجهه عبر البوابات. وهذا غير ضروري لأن الخطة تتضمن رسومات تفصيلية للمستودع والساحة الأمامية والمنطقة المنزوية التي سيتوقف اللوري فيها لمدة الساعة ونصف الساعة القادمة. أُغلقُ البوابات خلفنا. يتوقف اللوري، ويسكن المحرك، وتنطفئ الأنوار. تُفتح أبواب اللوري، ويقفز آيسا وكريستيان -وكلاهما يرتدي أقنعة- من المقصورة. نجتمع عند باب المستودع الذي يفتحه تولكي بمفتاح آخر من مفاتيحه. ثم يدخل رمز الحماية لتعطيل نظام الإنذار، ويعود لشاحنته لمتابعة المراقبة. نذهب أنا وكريستيان وآيسا إلى الداخل، لكننا لا نشغل الأضواء الرئيسية. نحن نخطط لإكمال مهمتنا باستخدام المصابيح الكاشفة فقط وفي وقت قياسي.

لقد جئنا لاصطياد الغزال الأمريكي.

لحسن الحظ، كانت نتائج عملياتنا الاستخباراتية صحيحة. رَكَّب المالكان الحاليان لألعاب فنلندا مزلقة الغزال الأمريكي بشكل جزئي فقط. علينا فقط تفكيك جزء صغير من هذه الآلة الضخمة، مما يساعد على إتمام عمليتنا بشكل كبير.

يعمل آيسا وكريستيان بصمت وكفاءة. أترك باب المستودع مفتوحًا وألاحظ أن كلًّا من كريستيان وأنا نبذل قصارى جهدنا للعمل، بطريقة ما، عكس اتجاه الريح من آيسا. ولكن على الرغم من أنني يجب أن أتحرك من وقت لآخر لأبقِي نفسي على الجانب الصحيح من هبات الريح، فإنني لا أعتبر النظام الغذائي الخاص بقوات البحرية الذي يتبعه آيسا أمرًا سيئًا؛ يبدو أنه يرفع مستويات إنتاجية الجميع.

كان آيسا آخر من جُند من أجل مهمة الليلة. وافق على الفور لأنه يرى أن هذه طريقة دبلوماسية للحفاظ على حق المتنزه الثابت في تقرير المصير. واعترف بطلاقة، أن هذا تذكير في الوقت المناسب بأن غرفة المراقبة هي له

وله وحده، وأنه لم ينس التوغل غير المصرح به لأوتو هاركا على أراضيه. لا أعرف كيف عرف آيسا بزيارة هاركا ولم أسأل.

لم أنس أوتو هاركا أيضًا، وهذا جزء من خطة الليلة أيضًا. بمجرد أن يبدو الموقف مع مزلقة الغزال الأمريكي واعدًا، أتجول في المستودع، وأجد كل شيء باستثناء وادي التماسيح. عندما أضيء كشافي، أرى الألوان الزاهية والأصفر والأحمر والأزرق، لكن لا يمكنني رؤية أي تماسيح أو زوارق ذات لون أخضر ساطع، وبالتالي لا يمكنني رؤية أوتو هاركا أيضًا. في النهاية يجب استنتاج أن التماسيح قد اختفت، آخذة أوتو هاركا معها. أعود من تجوالي وأتوقف عند مزلقة الغزال الأمريكي المفككة.

ساعة ونصف كانت تقديرًا جيدًا.

نفتح باب المستودع الكبير القابل للطي ونبدأ في تحميل الأجزاء في مؤخرة اللوري.

يجلس كريستيان في الرافعة الشوكية، كما لو كانت سيارة سباق، ويستخدم آيسا منصة الرفع في الخلف كما لو كانت امتدادًا لجسده، وفي كل النواحي الأخرى يتحرك كما لو أنه قد تلقى تدريبًا على يد القوات الخاصة بالفعل. وتبدأ مؤخرة اللوري في الامتلاء بسرعة.

نغلق الأبواب في الخلف، ثم نلتفت لبعضنا بعضًا. الآن لمهامنا النهائية.

يفتح كريستيان وآيسا الحقيبة الرياضية التي أحضراها معهما ويخرجان الأدوات اللازمة، بينما أعود إلى المستودع. أسلط المصباح اليدوي على المساحة الطويلة الفارغة. كل شيء كما كان بالضبط عندما وصلنا؛ الأشياء الوحيدة المفقودة هي مزلقة الغزال الأمريكي ومعها مستقبل ألعاب فنلندا. أُخرج قفازي كويسما لوهي الجلديين، اللذين دسستهما في جيبي في أثناء جلوسي في المقعد الخلفي لسيارته باهظة الثمن. لا أعرف لماذا فعلت ذلك، لكنني علمت بطريقة ما أنه في يوم من الأيام سيكونان ذا فائدة. أضع القفازين على منضدة بجانب الحائط، مع التأكد من ترك الأحرف الأولى المطرزة متجهة لأعلى.

أعود إلى الباب، وأعيد تشغيل نظام الإنذار وأغلق الباب خلفي. آيسا يسير عائدًا من البوابات، حيث حطم القفل ليجعله يبدو وكأنه اقتحام. يصعد إلى

مقصورة القيادة بينما يضرب كريستيان الباب القابل للطي حتى ينطلق الإنذار، ثم يخلع نظام الإنذار من الحائط باستخدام عَتَلة. بعد ذلك، يقفز إلى اللوري، وأركض أنا إلى سيارتي. أعطي هانيس تولكي شارة التحرك، تدور شاحنته وتلتف حول نفسها وتختفي خلف الزاوية. ينزلق اللوري خارج البوابة، ويعود في الاتجاه الذي أتى منه ويتحرك بعيدًا.

أدير السيارة وأترك كونالا ورائي.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

26

أشرع في كتابة البريد الإلكتروني بمجرد وصولي إلى المنزل. أجلس إلى طاولة المطبخ، يستغرق الأمر وقتًا للعثور على العبارات الصحيحة، لأن أوتو هاركا كان لديه طريقة منمقة للتعبير عن نفسه. أتذكر الأحاديث التي أجريناها، وأسمع صوته وأسلوبه التفاوضي المستفيض مع تياره الخفي من العناد التام. بعد مرور خمس وأربعين دقيقة، كنت قد أعددت رسالة بريد إلكتروني يشرح فيها أوتو هاركا كيف أصبح يجد نفسه في وضع محفوف بالمخاطر: يريد شريكاه عقد صفقة مع كويسما لوهي، وهو يعترض على الصفقة. ووفقًا لهاركا، من المحتمل أن يكون الوضع مهددًا للحياة. أُنهي البريد الإلكتروني عند هذا، وأجدول موعد إرسالها بعد بضع ساعات، مضيفًا جملة يوضح فيها هاركا أن الرسالة ستُرسل، ما لم يكن قادرًا على إلغاء تنشيطها في غضون الأربع وعشرين ساعة القادمة. لا أعتقد أنه من المبالغة القول إن أوتو هاركا لن يعطل الرسالة. وبالتالي، سيتلقى المحقق بنتي أوسمالا من وحدات الجريمة المنظمة والاحتيال في هلسنكي الرسالة قريبًا.

أنا أعمل بالطريقة التي علمني إياها يوهاني ذات مرة، وهي إرسال الرسالة عبر شبكة الإنترنت المظلمة. بهذه الطريقة، يظل المُرسِل وعنوان بروتوكول الإنترنت مجهولين.

هذا هو الجزء الأكثر خيالًا في خطتي، يجب أن أعترف بهذا. ليس فقط لأن أوتو هاركا -في الوقت الحالي- قد جدف بزورقه في مياه مجهولة، ولكن لأن الرسالة يجب أن تؤدي إلى فعل مباشر. في هذا الصدد، مع احتمال يقترب من مائة بالمائة تقريبًا، يمكنني الاعتماد على مالكي ألعاب فنلندا الباقين

للمساعدة. في هذه المعادلة، ساوڤونين وليتوكانجاس هما المتغيرات التي أعرف قيمها إلى أقصى درجة من اليقين؛ وفي حالتهما، يمكن أن يكون س هو عامل المضاعفة فقط.

يتصل هانيس تولكي الساعة الثامنة صباحًا ويوقظني وأنا على كرسيَّ ذي الذراعين. طوال الليل، كان تولكي يغير السيارات ومواقع المراقبة، وأخبرني أنه يشعر بتحسن كبير في ظهره أيضًا. لكن لا شيء من هذا هو الخبر الرئيسي. الخبر الهام هو أن ساوڤونين وليتوكانجاس قد وصلا إلى كونالا. دخل الرجلان إلى مبنى المستودع، ثم خرجا مرة أخرى، وبدا عليهما التوتر بوضوح.

لكنهما لم يتصلا بالشرطة.

أتصل بآيسا.

يعطيني تحديثًا تفصيليًّا لأحداث الليلة، بعناية وتسلسل زمني، ثم يخبرني أن كريستيان واللوري موجودان الآن في الموقع المحدد وأن كريستيان لا يزال يعمل بنفس الوتيرة وبنفس الشدة كما في وقت سابق من تلك الليلة، موضحًا أنه الآن متقدم حتى على جميع الأشخاص الذين يستيقظون في الثالثة صباحًا. يبلغني آيسا أن التضاريس الأرضية سمحت لنا بإجراء العمليات الاستطلاعية «بجميع أشكالها». يشدد على هاتين الكلمتين الأخيرتين. ثم يخبرني أن كويسما لوهي وحده في قصره في ماريانيمى، وأنه قد خرج للتو من الحمام، حيث استخدم كميات وفيرة من جيل الاستحمام باهظ الثمن، ثم أعد لنفسه وجبة إفطار من بيض بينديكت على خبز البريوش مع لحم الخنزير المقدد المقرمش والصلصة الهولندية. لا أسأل آيسا كيف يعرف كل هذا، لكنني أشكره على عمله الممتاز.

أجلس إلى حاسوبي مرة أخرى. هذه المرة الرسالة من كويسما لوهي إلى ألعاب فنلندا. يخبرهم لوهي أن العرض الآن هو فقط عُشر ما كان عليه من قبل. يتحدث كويسما لوهي إلى ألعاب فنلندا مثل المدير إلى مرؤوسيه. لدي تجربة مباشرة في هذا الأمر، أتذكر محادثتنا كلمة بكلمة. أكتب الرسالة بسرعة وأضغط على إرسال. ثم أنتظر المكالمة الهاتفية التالية لهانيس تولكي. يحدث هذا بعد سبع عشرة دقيقة.

غادر ساوڤونين وليتوكانجاس كونالا.

حتى الآن، تمت جميع الاتصالات عبر هاتف سأتخلص منه قريبًا. والآن، ألتقط هاتفي وأتصل بأوسمالا.

ما يحدث بعد ذلك، أعرفه من آيسا. يصل ليتوكانجاس وساوڤونين إلى ماريانيمي. ويتمكنا من دخول العقار. يتبع ذلك خلاف. ولا يمضي وقت طويل حتى يتدلى كويسما لوهي من قدميه من الشرفة المواجهة للبحر. يسألانه أين ذهبت مزلقة الغزال الأمريكي. يلقي كويسما لوهي بالإهانات عليهما، رغم أنه معلق رأسًا على عقب ويتأرجح مع نسيم الصباح المنعش. في غضون ذلك، يصل أوسمالا إلى العقار. الباب مفتوح. يدخل أوسمالا من الباب الأمامي، والضوضاء قادمة من الجزء الخلفي من العقار. يلاحظ ساوڤونين دخول أوسمالا، ويترك ليتوكانجاس ممسكًا بلوهي من كاحليه، ويدخل إلى غرفة المعيشة ويمسك بمنحوتة فولاذية كبيرة من جنوب أوروبا (تسمى القطعة «الغمد»)، ويحملها عاليًا ويسددها مباشرة نحو أوسمالا. يرفع أوسمالا سلاحه ويطلق النار. لم يصب أي من الرجلين هدفه المقصود. يتعثر ساوڤونين بساق كرسي ذي ذراعين، وتصيب رصاصة أوسمالا لوحة تصور نموذجًا ريفيًّا فنلنديًّا. يسقط ساوڤونين إلى الأرض على بطنه، وهو لا يزال يحمل «الغمد»، وبكل أسف يقحم النقطة المدببة من المنحوتة في مقبس كهربائي في أثناء سقوطه. تنطفئ جميع الأضواء في المنزل دفعة واحدة. يرى أوسمالا كلًّا من ساوڤونين، وهو يصطدم بالأرض، وليتوكانجاس، الذي لا يزال يُدلي لوهي من الشرفة، ويقرأ نوايا ليتوكانجاس. يحرر ليتوكانجاس يديه عن كويسما لوهي. يصف كويسما لوهي ليتوكانجاس بأنه معتوه، ثم يختفي عن الأنظار. يوجه أوسمالا سلاحه إلى ليتوكانجاس.

يتقهقر آيسا عن نقطة المراقبة.

27

يقترح أوسمالا أن نلتقي في مكان آخر غير متنزه المغامرات. والسبب -على حد قوله- أنه لا يريد أن يرى أعمال لورا هيلانتو الجديدة قبل أن تصبح جاهزة. قد يكون هذا صحيحًا، كما أعتقد، رغم أنني أتوقع في الوقت نفسه أن «مكانًا آخر» قد يتحول بسرعة كبيرة إلى مركز الشرطة. للحظة، ساد صمت تام على الطرف الآخر من الهاتف. ثم يقترح أوسمالا مكانًا، ولاحظت أنه بعيد بشكل مناسب عن مركز الشرطة في باسيلا.

في الأيام الستة التي انقضت منذ أن اتصلت بأوسمالا ونبهته حول الوضع في ماريانيمي، كان قد حل الشتاء.

في تلك المكالمة الهاتفية منذ أسبوع تقريبًا، أخبرته -بصراحة- أن مالكي ألعاب فنلندا يهددونني وعلى الأرجح يهددون كويسما لوهي أيضًا. كان أوسمالا مقتضبًا بشكل خاص في تلك المكالمة الهاتفية لكنه قال إنه سيذهب إلى ماريانيمي لإلقاء نظرة.

الآن هو ينتظرني على ضفاف بركة صغيرة معينة.

ضوء النهار والطبقة البيضاء الرقيقة للهبوط الأول للثلج تجعل المناظر الطبيعية تبدو مختلفة نوعًا ما عما اعتدت على رؤيته. كانت هناك ثلاث سيارات على الشاطئ، إحداها شاحنة صغيرة لا تحمل علامات تابعة للشرطة. أتوقف عند نهاية الصف بشاحنة رينو الخاصة بمتنزه المغامرات وأخرج من الشاحنة. إنه يوم بارد، ومشرق، وبلا رياح. لن يستمر الثلج الأول طويلًا؛ في بعض الأماكن، ذاب بالفعل مخلفًا بركًا، مما جعل الأرض سوداء ولامعة.

حذائي غير مناسب تمامًا للساحل، ولكن من ناحية أخرى، فإن عدم ملاءمته أمر ضروري. لا أريد أن أعطي انطباعًا بأنني أعرف هذه المنطقة أو كيف أن الضفاف والمسارات موحلة هنا، ومدى برودة كل شيء ورطوبته. أشق طريقي إلى أوسمالا، الذي يقف تقريبًا عند خط الماء، وألاحظ أنه بينما يستقبلني، كان يلقي نظرة سريعة على قدمي. أنا أعرف ما يجب أن أسأل بشأنه.

- هل هناك سبب لنتقابل هنا؟

يبدو أوسمالا وكأنه يتمعن في الأمور. لقد تعلمت الكثير عن الطرق التي يحاول بها خلق عدم توازن بينه وبين محاوره، وهذه واحدة منها. يبدو الأمر كما لو أنه شرع فجأة في نوبة تفكير وتأمل شاقة بشكل استثنائي، من النوع الذي لم يجربه من قبل.

يقول وهو يشير إلى البركة: «ربما تتذكر أنني أخبرتك عن الرجل الذي أخرجناه من هنا. الشخص الذي يحمل تذكرة متنزهك في جيبه».

أنا أتذكر بالفعل.

يتابع: «رغم أنه، بالطبع، ليس لديك أي علاقة بالمسألة. لكن خطر لي فجأة أنه بسبب وجود صلة بين هذه البركة ومتنزهك، يمكننا أن نخرج إلى هنا ونمارس العصف الذهني قليلًا».

ينظر أوسمالا إليَّ، وأنا أنظر إلى الوراء وأفكر أنه قبل ستة أيام فقط أطلق هو النار من سلاحه على لوحة تصور مشهدًا ريفيًّا فنلنديًّا، واختطفت أنا أكبر غزال أمريكي في أوروبا، وأن هذين الحدثين مرتبطان بشكل لا يستهان به. ومع ذلك، لا أرى الحاجة إلى أي عصف ذهني متبادل. لمجموعة متنوعة من الأسباب.

يومئ برأسه مرة أخرى: «دعني أخبرك قليلًا عما نفعله هنا اليوم».

ثم يشير نحو الكوخ. الكوخ نفسه الذي اقترضنا أنا ويوهاني جسره الطافي منذ فترة قصيرة: «نحن نجري تحقيقًا بسيطًا حول ذلك الكوخ. لن نحصل على أي شيء محدد أو حمض نووي أو أي شيء من هذا القبيل، لكننا استنتجنا أن الرجل الذي انتهى به المطاف في قاع البركة لا بد أنه قد نُقل

عبر هذا الرصيف هناك. نحن نحاول إعادة بناء القصة، ستتفهم ذلك. ربما يساعدنا الأمر على إحراز بعض التقدم».

أقول، وأنا حريص على تغيير الموضوع: «تمامًا».

وهذه ردة فعل طبيعية؛ نظرًا للعلاقة بين الضحية ومتنزهي، سيكون من الغريب إن لم أبدُ ولو القليل من الاهتمام على الأقل بالموضوع: «ماذا عن ماريانيمي؟ أستنتج أنه كان هناك نوع من... الاشتباك».

لا يبدو أن أوسمالا منزعج على الإطلاق من تغييري للاتجاه. يأخذ نفسًا عميقًا، ويحدق إلى البركة.

- أنت على حق. لم تكن ألعاب فنلندا في حالة مزاجية مناسبة لإضاعة الوقت. لدينا رجلان في العناية المركزة. سقط أحدهما من الشرفة والآخر وضع قطعة من الأعمال الفنية المعاصرة في مقبس الكهرباء. قطعة جميلة جدًّا، إن جاز القول. الأول في غيبوبة مستحثة، والأخير انتهى به المطاف فاقدًا للوعي من تلقاء نفسه. يشتبه الأطباء في أن كليهما سينتهي به المطاف بتلف دائم في الدماغ. كان هناك رجل ثالث أيضًا، لكنه لا يتحدث. ويبدو أن أحد الرجال من ألعاب فنلندا قد اختفى بشكل غريب.

يعيد أوسمالا عينيه الرماديتين إليَّ. والبركة خلفه تلمع باللون الأزرق الداكن.

يكمل: «وعندما أقول كل هذا بصوت عالٍ، وأفكر للحظة وأنظر إلى الأمر من زوايا مختلفة، من الصعب تجنب فكرة أنه وراء الفوضى الظاهرية يجب أن يكون هناك شيء مخطط، شيء أكثر منطقية. يتحدث الناس أحيانًا عن تأثير الدومينو، قطعة واحدة تُسقط القطعة التالية، وهكذا. ماذا لو لم يكن كل ما حدث مصادفة بعد كل شيء؟ ماذا لو، ربما، كان هناك القليل من التفكير الرياضي المتضمن؟».

لا أقول شيئًا.

يقول أوسمالا: «حسنًا، أنا فقط أفكر بشكل شبه رسمي بصوت عالٍ. إنها محاولة التقاط سمك في ماء -إذا صح التعبير- ما لم يكن هناك شيء تود أن تخبرني به».

أهز رأسي. وأقول بصراحة تامة: «لا أعرف ما الذي يمكنني إضافته».

يبقى أوسمالا صامتًا للحظة.

- هل رأيت أخاك في الأيام القليلة الماضية؟

- لا، لم يحدث.

- ولا تعرف أين هو؟

- لا.

كل هذا صحيح. لم أر يوهاني، ولم أسمع شيئًا عنه، ولا أعرف أين هو.

يقول أوسمالا بعد لحظة: «مؤسف. كنت أتطلع حقًّا إلى لقائنا القادم».

مرة أخرى لا أقول شيئًا. أتذكر القصة التي أخبرتني بها مينتو كيه. ولدي انطباع واضح أن حديثنا وصل إلى نهايته. أبدأ في الحركة وأستدير، والأرض الرطبة تتفتت تحت قدمي.

يقول أوسمالا في منتصف استدارتي: «كانت هذه مجرد محاولة صغيرة مني للمساعدة في تنشيط ذاكرتك. في حال تذكرت أي شيء أو لاحظت أي شيء. وفي حالة إن كان لهذا المكان بعض الأهمية الخاصة بالنسبة لك. إلا أنه سيكون لدينا الكثير من الفرص للعودة إلى هذا الموضوع. سأراك مرة أخرى قريبًا جدًّا».

ينظر أوسمالا في عينيَّ مباشرة.

ويضيف: «بمجرد أن تنتهي فنانتك من مشروعها الجديد».

بعد ثلاثة أسابيع

يحقق افتتاح معرض لورا هيلانتو نجاحًا كبيرًا. يسعدني التوصل إلى هذا الاستنتاج بعد نصف ساعة من فتح الأبواب. أمشي بين الضيوف المجتمعين (بنظرة سريعة أحصي ثلاثة وسبعين) مع صينية التقديم، وأستمع إلى تعليقات الناس الآسرة، وأجد نفسي مفعمًا بشعور خفيف كالريشة ولكنه قوي للغاية. يكاد يكون الأمر أشبه بالسُّكْر. سرعان ما أدرك أن هذا هو الشعور بالفخر. تمتلئ الصينية بحلوى الكريسماس التي أعدتها يوهانا بعناية، ولا بد لي من تذكير نفسي بعدم أكلها. أعتقد أن يوهانا قد رفعت من قدراتها بوضوح بمقدار درجة أو اثنتين، لأن الصينية أصبحت فارغة مرة أخرى ويجب عليَّ ملؤها. أتعمد أن أسلك الطريق الأطول إلى المطبخ حتى أتمكن من الافتتان من أحدث عمليات استحواذنا. بكل صدق، ربما يمكنني رؤية جزء أو أجزاء منها من أي مكان في المتنزه، لكنني سعيد جدًّا بها لدرجة أنني زرتها كل يوم منذ وصولها للتأكد من أنها حقيقية.

مزلقة الغزال الأمريكي حقيقية.

لقد وَصَلَت إلى الحديقة من تابانيلا، وجمعها كريستيان وآيسا. يقف الغزال شامخًا ويسيطر على هذا الجزء من المتنزه، وتكاد قرونه تلامس السقف. علاوة على ذلك، وقعت الحديقة اتفاقية دفع جديدة طويلة الأجل مع المالك الحالي لألعاب فنلندا، هانيس تولكي. كان هذا بدوره ممكنًا فقط بسبب الاتفاقية التي وقعتها بالفعل مع يوهاني وكاري ليتوكانجاس ويبِّي ساوڤونين. أعطت تلك الاتفاقية مالك نفق البط الفرصة لإعادة العنصر في حالة تبين أن ألعاب فنلندا أو مالكيها قد انتهكوا القانون التعاقدي -أو أي

قانون آخر، في هذا الشأن- واختيار عنصر بديل من الكتالوج. ينطبق المبدأ نفسه على بند إعادة الشراء فيما يتعلق بالشركة بأكملها، وباستخدام هذا البند تمكنت من إعادة ملكية ألعاب فنلندا، عبر متنزه المغامرات، إلى مالكها الشرعي، هانيس تولكي. كان أوسمالا على حق: كل شيء كان مزيجًا من تأثير الدومينو واتباع خطة موضوعة بعناية. وما يسعدني بدرجة كبيرة، هو أنه يمكنني القول إن أرقام عملائنا تتزايد مرة أخرى.

لكن أنا مفتون بأعمال لورا الفنية، حتى أكثر من مزلقة الغزال الأمريكي. تظهر عبقريتها، وأشكالها، وألوانها، وأبعادها المختلفة، شيئًا جديدًا وممتعًا في كل مرة أنظر إليها. لم أعد أحاول حتى التفكير في تفسير منطقي لسبب أسرها لي بعمق لدرجة أنني أستطيع الوقوف هناك وتأمُّلها لساعات. أنا أحبها، هذا كل شيء، وأسمح لها بإيقاظ نوع الأفكار والعواطف التي تريدها بالضبط. هذه تجربة جديدة بالنسبة لي، وبطبيعة الحال، تأتي أيضًا من لورا هيلانتو.

أستمر في طريقي نحو مقهى كيرلي كيك. مرة أخرى أرى الجزء من المتنزه حيث يتجول معظم الضيوف، ويتحدثون بحماسة ويشيرون إلى الأعمال الفنية. أرى عددًا قليلًا من موظفي الحديقة بينهم. يهتم آيسا بالأمن، وتتولى يوهانا مسؤولية إمداد الطعام، ويحافظ سامبا على استمرار المحادثات ويقدم الدعم لأي شخص يحتاج إليه، وكريستيان هو المدير الفني العام، الذي يتأكد من أن كل شيء يسير بسلاسة، وتختلط مينتو كيه مع الناس بشراهة، فهي تبرم صفقات تسويقية ليس فقط للمتنزه ولكن أيضًا لأعمال لورا هيلانتو الفنية.

أتوجه مباشرة إلى المطبخ. أترك الصينية الفارغة في الحوض وأتجه نحو الثلاجة لاختيار واحدة ملأى. واحدة من الصواني تجذب انتباهي على الفور. قُضمت بالفعل بعض الأطعمة فيها، وهناك علامات أسنان على الأطعمة.

أعرف شخصًا واحدًا فقط سيفعل شيئًا كهذا. شخص واحد فقط يعتقد (بصدق على الأرجح) أن لا أحد سيلاحظ قضمة صغيرة كهذه، ولن يلاحظ أحد توغلاته الصغيرة لأنها صغيرة فقط، وغير ضارة وبالكاد يمكن ملاحظتها.

أعود إلى البهو وأتأمل الحشود لكني لم أجد من أبحث عنه. ثم أعود بالتفكير إلى حيث بدأ كل هذا. أتنهد، ثم أمشي إلى مكتبي وأقف عند الباب.

يقف يوهاني وظهره نحوي، يتفحص بعض الأوراق على المكتب. يرفعها، ويديرها، ويعطيها نظرة خاطفة، ثم يعيدها بشكل عشوائي. إنه يفعل ذلك بشكل محموم، وبتركيز، لدرجة أنه لا يسمع وصولي. أتركه يفحص المكتب هنيهة، ثم أقول:

- هل تبحث عن شيء معين؟

يستدير يوهاني.

- هنري!

يبدو مرتبكًا ومتفاجئًا للحظة عابرة. ثم يعود ليكون يوهاني مرة أخرى: «من الرائع رؤيتك. لديك حفلة مستمرة، لم أرغب في الإزعاج. أرى أنك حصلت أخيرًا على مزلقة الغزال الأمريكي. إذًا، كل المشكلات قد حُلت في النهاية».

يبتسم كما لو أنه هو من حل المشكلات. ومن المحتمل جدًّا أن يكون هذا ما يعتقده أيضًا، أتخيل ذلك. أدرك أنه على الرغم من أنني ما زلت مليئًا بالفرح والسعادة، فإن هذا الشعور معرض لخطر التلاشي والاختفاء، والانزلاق إلى شيء مختلف تمامًا. ولذا، يجب أن أكون سريعًا قدر الإمكان.

أقول: «كما قلت، إذا كنت تبحث عن شيء معين، سيكون الأمر أسرع إذا سألتني. وبالنسبة لحفل الافتتاح فهو...».

يقاطعني يوهاني: «ناجح بشكل باهر، بالطبع هو كذلك! اسمع، هنري، لا داعي للقلق».

لا أقول شيئًا. طوال حياتي، في كل مرة يقول فيها يوهاني أنه لا يوجد ما يدعو للقلق، فهذا يعني دائمًا العكس تمامًا.

يقول: «على أي حال، لم أعد من أجل متنزه المغامرات هذا. لقد جئت لأرى... إذا كنت قد نسيت أي شيء».

يستغرق الأمر لحظة حتى أفهم تمامًا ما سمعته للتو. ولا أقصد جملة يوهاني الأخيرة.

أقول: «متنزه المغامرات **هذا**؟ أي متنزه مغامرات عدت من أجله إذًا؟».

أستطيع أن أرى من تعبير يوهاني أنه، مرة أخرى، يدرك أنه قال شيئًا لا ينبغي له قوله.

- أعني فقط أنني لست، أعني، لا أريد... أن أدير أو... أكون... لا أريد ما كنت أريده. هذا ما أردت أن تسمعه. لذا فقد سمعت ذلك الآن. المتنزه لـك. كلـه. أخبـار جيدة، أليس كذلك؟ أمسـيتك تصبح أفضل وأفضل باستمرار...

تتدفق الكلمات من فمه. وأنا أشاهده. شيء ما قد تغير فيه. إنه ليس يائسًا مثل آخر مرة رأينا فيها بعضنا بعضًا. أستطيع أن أرى الأمر في لغة جسده، وأسمعه في خفة صوته. لقد استعاد بعض اليقين. بدأت أعتقد أنني أعرف سبب ذلك.

- لقد قلت للتو إنك لست مهتمًّا بالمتنزه. ولم تأت على ذكر المال حتى. ماذا حدث؟

الآن يغير يوهاني من وضعيته، ويبدو أنه يقف بثبات أكبر، ويتحول تعبيره إلى الجدية.

يقول: «حسنًا، نعم. في الواقع، قد يكون هناك بعض المصالح المشتركة بيني وبينك. بالنظر إلى وظيفتي الجديدة ومن أعمل لصالحه».

- حقًّا؟

يهز يوهاني رأسه بحزم.

يقول: «أنا مستشار».

أقول بصدق: «عظيم جدًّا. مبارك عملك الجديد. وإلى من توجه... مشورتك؟».

يقول: «الآن، مدينة الشقلبة في بلدية إسبو. لكنني ما زلت عميلًا حرًّا...».

أرفع يدي، وأوجه راحتي ليوهاني، لإيقافه. أسأل: «منافسنا؟».

يقول: «إنهم يقدرون حقًّا خبرتي في هذا المجال ويتطلعون إلى زيادة الإقبال بشكل كبير. وهم يهدفون إلى تعزيز مكانتهم كشركة رائدة في السوق في مجال متنزهات المغامرات في العاصمة وحولها...».

أقول: «أعرف ما هي أهدافهم. سأكون حذرًا معهم. إنهم ليسوا أعضاء في جمعية متنزهات المغامرات الفنلندية. هناك شيء غير صحيح تمامًا

بشأن هيكل ملكيتهم. ولا أعرف كيف حصلوا على ما يكفي من المال للتوسع والاستحواذ المستمر. لا يمكن أن تنمو أعداد عملائهم بهذه السرعة، على الرغم من أننا فقدنا مؤقتًا عددًا قليلًا من العملاء لصالحهم. لكن هذا ليس جوهر الأمر. خلاصة القول، لا يمكنك العمل معي ومعهم في الوقت نفسه».

- أنا مستشار مستقل.

- ربما، ولكن إذا كنت تعمل في متنزهين للمغامرات في الوقت نفسه، فقد تكون أيضًا جاسوس أعمال مستقلًّا. يجب أن أطلب منك المغادرة.

يبدو يوهاني كما لو أنني صفعته على وجهه للتو. لقد شعر بالإهانة.

- بعد كل ما فعلته من أجلك.

لم أخطط لقول ما سأقوله بعد ذلك، لكنني أدركت في مرحلة ما أنه يجب إخباره أنني أعرف ما حدث.

أقول: «لقد كدت أن أقتل بسببك. ناحية الجزء الخلفي من المتنزه».

لا يبدو أن يوهاني منزعج من علمي بما أعرفه مثلما يفعل بشأن الاتهام نفسه.

يقول: «لقد أنقذتك».

- من موقف اختلقته أنت.

يهز يوهاني رأسه. الآن هو يشعر بالإهانة ومضطرب.

يقول، ويمكنني سماع الغضب في صوته: «هنري. من دون مساعدتي، سوف يسحقونك».

الغرفة صامتة فجأة. أتخيل أن الأمر يرجع إلى عدة عوامل متزامنة. لقد قال كلانا ما كنا ننوي قوله، ما أردنا التنفيس عنه من صدورنا. فعل يوهاني ما أتى إلى هنا من أجله: البحث عن شيء ما دون العثور عليه، لمحاولة بيع شيء لا يرغب أحد في شرائه. وقد سمحت له بأن يعرف ما أعرفه وعلم ما كنت أخشاه. يُعَدِّل يوهاني سترته. ينظر إليَّ، تعبيره متوتِّر لكن ربما اعتذاري قليلًا.

يقول: «هذه حرب. حرب متنزهات المغامرات».

لا أقول شيئًا. يحدق يوهاني إليَّ للحظة أطول، ثم ينطلق. أسمع خطواته تخفت على طول الردهة، ثم أشاهده عبر النافذة وهو يسير على هدى أضواء الكريسماس في المرأب باتجاه سيارته التويوتا، ويجلس فيها ويقود مبتعدًا.

أعود إلى المعرض وحفل الافتتاح عبر مقهى كيرلي كيك. أحمل صينيتي وأمشي بعزم، لدي هدف ووجهة واضحان. بمجرد الوصول إليها، تكون الصينية فارغة وأسلمها إلى كريستيان، الذي يعيدها إلى المقهى مثل عداء أمسك بهراوة سباق التتابع.

هذا هدفي، ووجهتي: لورا هيلانتو. تلاحظني، وتشكر الزوجين الواقفين أمامها، ثم تستدير نحوي. تحمل باقة من الورود، وخداها باللون الأحمر القاني تقريبًا مثل البتلات، وهناك بريق من السعادة والعاطفة في عينيها، وتقبلني على شفتيَّ.

نضع ذراعينا حول بعضنا بعضًا، وفي أثناء قبلتنا، أحسب ما يجب علي فعله للحفاظ على كل هذا، والحفاظ على سعادتنا.

الآن أعرف من أين أبدأ.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

يسعدنا انضمامكم إلى قناة
مكتبة ياسمين
معكم نكبر ونستمر بكل جديد

اضغط هنا .. اتبع اللينك